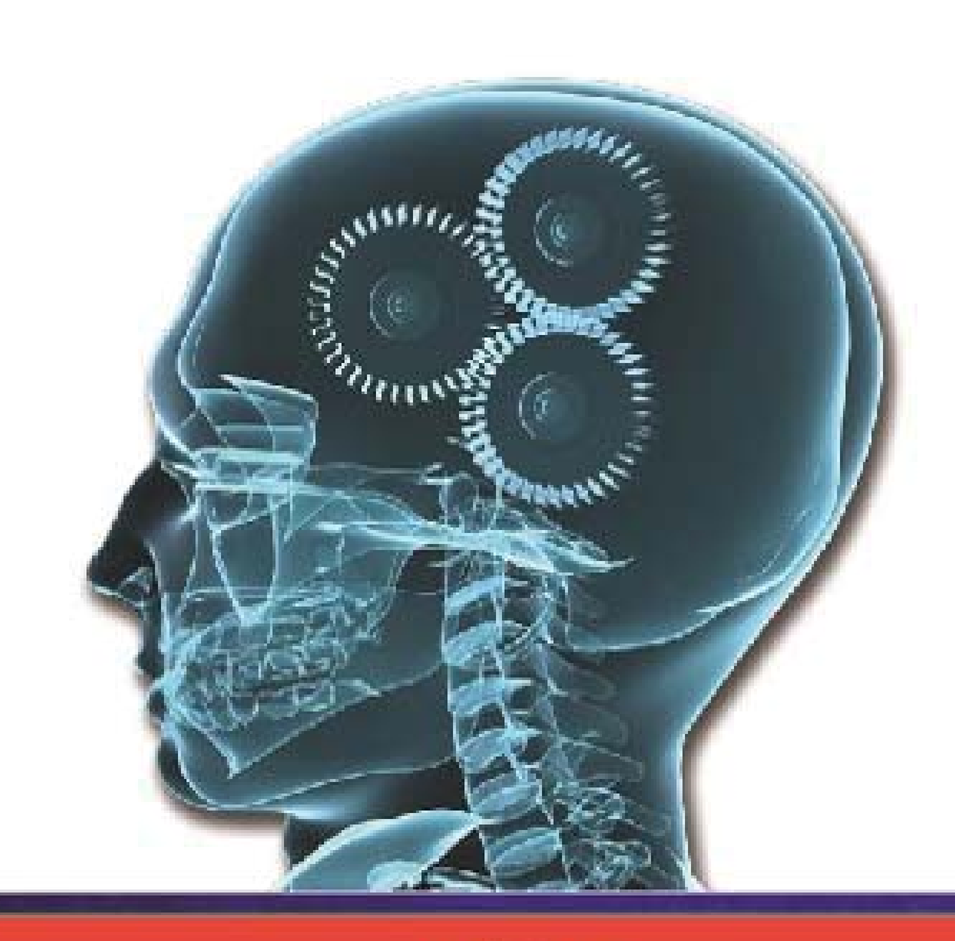
علم النفس الجنائي



الدكتور
سليمان محمود عطاالله





علـم النـفـس الجـنـائـي

الطبعـة الأولـى

1437هـ - 2016م



الأكاديميون للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان – مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جــوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

2014/ 2 / 832

رقم التصنيف: 346.4

المؤلف ومن في حكمه:

سليمان محمود عطاللـه

الناشر

الأكاديميون للنشر والتوزيع

عمان – الأردن

عنوان الكتاب:

علم النفس الجنائي

الواصفات:

/علم النفس الجنائي// مكافحة الجريمة // المشاكل الاجتماعية

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع.

ISBN :978-9957-449-90-2

علـم النـفـس الجـنـائـي

تأليف

سليمان محمود عطالـلـه



الأكاديميون للنشر والتوزيع
2016م

المقدمة

إن موضوع هذا المساق ليس تقليدياً، بل هو مساق يشـمل عـلى أسـاس علمـي متقـدم منبثق من علم النفس الجنائي من خلال اتصاله بنظريـات الاسـتيعاب ومفـاهيم مبـادئ أنظمـة أخرى، كما أن مواضيعه تتعلق بالأنظمة النفسية والجنائية التي تساعد على الوقاية من الجريمـة والانحراف من خلال تنمية الوعي العام، وبعث الجانب الديني، والجانـب الـنفسي الـذي يجـب الاهتمام بالفترة النفسية المقلقة لـدى الشـباب وهـي فـترة المراهقـة، والنظـر في أسـباب الصراع النفسي والاضطرابات العاطفيـة لـدى الشـباب ومعالجتهـا، وعـدم الفصـل بـين الجانـب الـنفسي والاجتماعي ووجوب الربط بينهم.

وفي هذا الكتاب الموسع يقدم المؤلف دراسة شـاملة لعلـم الـنفس الجنـائي: مـن خـلال معرفة مفهوم علم النفس الجنائي وأهدافه وعلـم الـنفس السـلوكي والجريمـة وعلـماء الاجـتماع، وأهمية علم الاجتماع الجنائي، والعوامل التي تؤدي إلى الجريمـة لـدى الجـانح، وأسـباب ارتكـاب الجرائم المرضـية، وطـرق البحـث في الجريمـة، والمـؤثرات النفسـية والسـلوكية للاعتـداء الجـنسي وكيفية علاجها، أعراض الاعتداء الجسدي ومؤثراته.

أما في موضوع أخـر فقـد كـان عـن علـم الجـرائم الجنائيـة: مـن خـلال دراسـة التطـور التاريخي لعلم الجريمة ومفهوم الجريمة وأقسامها، وأقسام الجريمة وأسبابها، والقـيم ودورهـا في دفع الفرد لإرتكاب الجرائم، وسلوك الأشـخاص في الأسرة والسـلوك العـدواني في الأسرة، والسـلوك الإجرامي الجنائي.

أمـا موضــوع التفســيرات الفرديــة والاجتماعيــة والبيولوجيــة والنفســية لارتكاب الجـرائم: فقـد كانـت مـن خـلال التعـرج عـلى الفلسـفة الوضـعية واهـم مبادئهـا الأساسـية والفلســفة الوضـعية والمـذاهب الوضـعية، والأنمـاط البدائيـة

الموروثة، وديناميكية الصور في الحلم البشري، ومفهوم المشكلات الفردية أو النفسية/ الاجتماعية والتدخل المهني لعلاجه، ودراسة الظواهر الاجتماعية وأهمية الظواهر والمشكلات الاجتماعية وطرق تكون الظاهرة الاجتماعية، وتفسيرات السلوك الإجرامي الفردية للمراهقة.

أما العوامل الوراثية في الشخصية وعلاقتها بشخصية مرتكب الجريمة: فقد كانت من خلال معرفة مفهوم الشخصية والشخصية السيكوباتية أنواعها، العوامل المسببة للمشاكل والاضطرابات الشخصية والوراثية المؤثرة في تكوين الشخصية.

ومن المواضيع المهمة هنا الاضطرابات النفسية وعلم النفس الجنائي: وذلك من حيث التعرف على مفهوم الاضطرابات النفسية واضطرابات السلوك وأهم تصنيفاته، واضطراب القلق العام، وأسباب القلق النفسي، وأنواع الأمراض النفسية.

أما موضوع العنف والانحراف: فقد كان عن مفهوم العنف وأسبابه، والعنف النفسي والإهمال والنقص العاطفي، مصادر العنف وأشكالها وأنواع العنف المدرسي وأسبابها واهم الإجراءات التي يجب تنفيذها للقضاء على العنف وكيفية التغلب على عنف الأبناء، ثم الانحراف ودور الانحراف في الانتحار والانحراف الجنسي وأنواعها وكيفية علاجها.

أما موضوع الإدمان والخمور والمخدرات /الأسباب والنتائج: فيشمل على مفهوم الإدمان والكحول والمخدرات وأنواعها، وأنواع العقاقير المخدرة، وأسباب تعاطي المخدرات، واهم مضاعفاته، وأسباب الإدمان ومراحل التسمم بالكحول، وأسباب الوقوع في المخدرات، العوامل الأسرية التي تؤدي إلى تعاطي

المخدرات، والآثار الاجتماعية الناجمة عن تعاطي المخدرات وأثرها على حياة الأسرة، وأهمية الأسرة في المجتمع لمعالجة الظاهرة، آليات معالجته.

كما إن موضوع الجرائم الإلكترونية الجنائية: كانت حول مفهوم جريمة الانترنت وأسباب الانتشار، وأنواع الجناة في جرائم الحاسب الآلي ومرتكبيها، ودور الكمبيوتر في الجريمة، وتصنيف الجرائم الالكترونية والأدلة المادية التي يجوز ضبطها في الجريمة المعلوماتية، والجرائم ضد النفس التي وقعت بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر والانترنت)، وتحديد وحدة أسلوب الجريمة، واهم مخاطر الإنترنت على المجتمعات، والقرصنة الجرائم المنظمة، وإعداد الكوادر لمباشرة التحريات والتحقيقات، ومعرفة أهمية التجارة الإلكترونية واهم مخاطرها.

وفي النهاية لا بد من التطرق إلى موضوع **المصطلحات الجنائية** لما لها من فائدة في تسهيل فهم القارئ لهذه الكتاب.



الفصل الأول

علم النفس الجنائي والسلوكي

مفهوم علم النفس الجنائي وأهدافه

لقد كانت مدرسة فونت في علم النفس هو المدرسة البنائية في علم النفس المدرسة البنائية، حيث أن عملية الاستبطان قائمة على التعرف على مشكلات الشخص عن طريق الشخص نفسه ومساعدته في حل هذه المشكلات، وتصحيح رؤيته لها.

لكن بعد ذلك جاء علماء آخرون انتقدوا طريقة فونت بالاستبطان، وقالوا إنها طريقة ذاتيه تعتمد على رأي الشخص نفسه ولا يمكن تعميمها، وكذلك تعتمد على رأي الباحث نفسه ورؤيته وحالته النفسية، ومن العلماء الذين انتقدوا المدرسة البنائية هو الأمريكي (وليام جيمس) حيث ركز على وظائف الدماغ وتقسيماته وما هي وظيفة أجزاء الدماغ، فمن وظائف الدماغ بشكل مختصر مبسّط هي التفكير والإحساسات والانفعالات، حيث المنطقة الجبهية تتم فيها عمليات التفكير والتخيل والكلام والكتابة والحركة، وفي وسط الدماغ منطقة السمع وتفسير الإحساسات وإعطاءها معنى، والمنطقة الخلفية للجهاز البصري ولتفسير الإحساسات البصرية، وهناك منطقة تقع فوق الرقبة من الخلف مباشره تحوي المخيخ والنخاع المستطيل والوصلة، وهم مسؤولون عن توازن الجسم والتنفس وعمليات الهضم وضربات القلب والدورة الدموية.... الخ، وأطلق على هذه المدرسة أسم (مدرسة وظيفية) المدرسة الوظيفية.

وبعد ذلك ظهر انتقاد آخر للمدرستين وقال : إن كان على علم النفس أن يكون علم صحيح ومستقل لا يجب أن تتم دراسة ما لا يمكن رؤيته وغير ملموس وافتراضي كالعقل والذكاء والتفكير؛ لأنها مجرد افتراضات لا يمكن إثباتها علمياً، ومن العلماء المنتقدين للوظيفية هو الأمريكي جون واطسون، وقال يجب دراسة السلوك (الظاهر) للإنسان أي ما هو ملموس ويمكن رؤيته،

وتطور بذلك علم النفس كثيراً بعد ظهور هذه المدرسة وهي (مدرسة سلوكية)، ومن روادها عـالم النفس الشهير الروسي (إيفان بافلوف بافلوف)، مؤسس نظرية الـتعلم، عنـدما أجـرى اختبـارات مخبرية فقد لاحظ بافلوف أن سيلان لعاب الكلب يرتبط بتقديم الطعام، فقام بتجربة هي قرع جرس قبل تقديم الطعام ثم يلحقها بالإطعام فيسـيل اللعـاب، وبعـد تكـرار هـذه التجربـة بـدأ يسيل لعاب الكلب لمجرد سماع الجرس دون تقديم الطعام وهذا ما أطلق علي تعلم شرطي.

كذلك من علماء المدرسة السلوكية العالم النفسي الأمريكي (سكنر) صاحب نظريـة الـتعلم الإجرائي، والذي وضع فأراً في صندوق وقام بتقديم الجبن للفأر عن طريق ضغط الفـأر بالصـدفة على مكـان مـا داخـل الصـندوق، وبـذلك يبـدأ الفـأر بالضـغط عـلى هـذا المكـان أو القطعـة في الصندوق طلباً للجبن فارتبط ضغط القطعة بتقديم الجبن، ومن هنا تتم عملية الـتعلم الإجـرائي لسكنر، وعليه تم تفسير سلوك الإنسان على أنه عبارة عـن مجموعـه مـن المثـيرات البيئيـة التـي يستجيب لها الإنسان وبذلك يتكون السلوك (مثـير + اسـتجابة = سـلوك) تـم انتقـاد السـلوكية لتشبيهها للإنسان بالآلهة وأيضا لعدم اعتمادها إطلاقاً على العمليـات العقليـة، فظهـر مجموعـه من العلماء الألمان وهم (كوفكا)، (كوهلر)، و (فرتايمر)، وقالوا : الكل لا يساوي مجمـوع الأجـزاء كما تقول السلوكية أي لا يتشكل السلوك فقط عن طريق مجموعـه مـن المثـيرات البيئيـة التـي يتعرض لها الفرد وإنما (الكل = مجموع الأجزاء + النظـام العقـلي للإنسـان = سـلوك) ومـن هنـا أطلـق عـلى مدرسـتهم بالجشـتالت أو الشـكل أو الخلفيـة أو الكليّـة بـالمعنى الحـرفي Gestalte بالألمانية، وهي عبارة عن مثير بيئي + عمليات عقلية + استجابة = سلوك.

المدرسة السلوكية في علم النفس

إن مؤسس هذه المدرسة هو (واطسن) الذي عرف السلوكية بأنها توجه نظري قائمة على مبدأ أن علم النفس العلمي يجب أن يدرس فقط السلوك القابل للملاحظة، وقد أقترح واطسن عام 1913 على علماء النفس أن يتركوا للأبد دراسة الوعي والخبرات الشعورية والتركيز فقط على السلوكيات التي نستطيع ملاحظتها مباشرة، وقد تمسك بهذا المبدأ بناءاً على اقتناعه بأن قوة الطريقة العلمية قائمة على كونها قابلة للفحص، أي أن الإبداعات العلمية يمكن أما فحصها أو رفضها وذلك عن طريق القيام بالملاحظة المطلوبة، وان استعمال أي أسلوب سيعيدنا إلى عصر الآراء الشخصية حيث تضيع المعرفة.

كما ترى هذه المدرسة بأن السلوك هو أي استجابة أو نشاط قابل للملاحظة تقوم به العضوية، ويصر واطسن إن علماء النفس لابد وان يدرسوا ما يقوله الناس أو يفعله مثل التسوق، لعب الشطرنج، الأكل، مجاملة صديق.

وتطرق واطسن إلى موضوع أصل السلوك وهل هو وراثي أم بيئي، وقد بسط هذه القضية المعقدة أنه طرح سؤال بسيط : هل عازف بيانو مشهور، هل الذي وصله إلى الشهرة الوراثة أم البيئة؟ و كان رأي واطسن أن أن كل شيء بيئة، لقد أهمل عامل الوراثة وركز على أن السلوك محكوم كليا بالبيئة وقد قال لو أخذت دزينة أطفال صحتهم جيدة وأخذتهم بطريقة عشوائية ودربتهم ليصبحوا متخصصين في إختيار ما هو سيختاره (تاجر ، طبيب، لص) فمن المستحيل أن يكون العامل وراثي، ومن هنا جاءت المعادلة الرئيسية في المدرسة السلوكية :

المثير إستجابة

وبالرغم من الجدل والنقاشات والتي أثارت أفكار واطسون، إلا أن المدرسة ثبتت أقوالها وازدهرت، ومما ساعد في تطور هذه المدرسة هي دراسات عالم الفسيولوجيا الروسي (إيفان بافلوف) والذي إستطاع في تجاربه أن يدرب أو يعلم الكلب على سيلان لعابه عند سماعه رنين الجرس، إن سكيلوجية المثير والاستجابة أدت ايضاً إلى ازدهار علم النفس الحيواني، حيث أجرى الكثير من البحوث في هذا المجال، وقد تزامن هذا التقدم في البحث في السلوك الحيواني مع دعم فكرة السلوكيين بأنه لا ضرورة لدراسة السلوك الإنساني؛ لأنهم لا يعطون عامل المشاعر والرغبات والإرادة والحرية لدى الإنسان، وعامل آخر في دراسة سلوك الحيوان (السيطرة على الحيوان أسهل من السيطرة على الإنسان) ومراقبة الحيوان أسهل من مراقبة الإنسان، وبحالة الإنسان هناك عوامل كثيرة تتدخل بينما في الحيوان تدخّل العوامل الخارجية والثانية قليل.

مدرسة التحليل النفسي

وبدأت مدرسة التحليل النفسي على يد العالم النمساوي سيجموند فرويد Sigmund Freud ، وكان فرويد طبيب عصبي يبحث في التشريح للأدمغة، ومما تتكون وكيفية علاجها بالعقاقير الطبية، ومن خلال مراجعات المرضى لعيادته في فيينا، لاحظ فرويد ظاهرة، وهي ما يسمى قديما بالشلل الهيستيري والذي تغير اسمه إلى العصاب التحولي Convesion Hysterya ، وهو عبارة عن شلل بأحد أعضاء الجسم أو فقدان البصر أو السمع أو أحد الحواس، وأنه ليس هناك أي

سبب عضوي لهذا المرض، وهذا ما أثار الفضول العلمي لدى فرويد، كما نعتبر الدراسة العلمية لسلوك الإنسان و علاقته بالبيئة المحيطة.

هنالك بعض المصطلحات الواردة في هذا التعريف من أجل فهم أوسع وأعمق، وذلك على النحو التالي:

- **الدراسة العلمية:** تطبيق مناهج وخطوات البحث العلمي في دراسة المشكلات ذات العلاقة. فالسؤال ما هي هذه المناهج والخطوات؟ يمكن الإجابة على هذا السؤال على النحو التالي:
- **المناهج:** عبارة عن عملية تتسلسل خطاها للحصول على إجابات للأسئلة التي تم طرحها لفهم طبيعة المشكلة ومن ثم حلها.

إن مفهوم علم النفس الجنائي يكمن فيما يلي:

هو عبارة عن فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة، كالاستجابة للمثيرات الاجتماعية، وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائجه وهدفه، بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة.

علم النفس الجنائي [1] هو العلم الذي يشارك غيره من العلوم في تأهيل وإصلاح الجاني، ويقوم بدراسة أسباب السلوك الإجرامي للتحكم فيها، كما يهتم بسيكولوجية صانع القانون ومنفذه والظروف التي يتم فيها سن القوانين وتطبيقها وتطوير هذه القوانين، بهدف العلاج والتقليل من الجريمة، وقد تطور البحث في الجريمة مع الوقت ولكن في القرن السادس عشر ازداد الاهتمام بها بشكل ملحوظ بعد أن كتب توماس مور، مسجلاً ازدياد الجرائم في انجلترا.

أما في العصر الحديث فإن (شيراز بكاري) يعتبر بحق رائد الفكر الجنائي الحديث، ويعرفه على انه علم يبحث في دراسة العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية والبيئية للسلوك الجنائي ونفسية القاضي والادعاء العام والمحقق والمتهم والمجني عليه والشاهد والمحامي، ثم الوسائل النفسية الحديثة في التحقيق واختلالات الغرائز وخاصة الجنسية والعقلية والتخلف النفس والعقلي وعلاقتها بالسلوك الجنائي، واثر العلل والأمراض النفسية في المسؤولية الجنائية.

ومن اهتمامات علم النفس الجنائي ما يلي:

- دراسة الظروف والعوامل الموضوعية التي تهيئ للجريمة وتساعد عليها .
- دراسة شخصية الشهود ورجال القضاء ومنفذي القانون .
- تدريب المعلم على التفسير العلمي للعملية التربوية.
- اكتشاف الجريمة وتحديد المجرم على أساس علمي إنساني يحقق العدالة والرحمة.
- تصنيف المجرمين طبقا لأعمارهم وجرائمهم وحالاتهم النفسية والعقلية بقصد تحديد أنواع الرعاية والإصلاح بالنسبة لكل منهم .
- دراسة السلوك الإجرامي من حيث أسبابه ودوافعه الشعورية واللاشعورية مما يساعد على فهم شخصية المجرم ووضع العقاب والعلاج المناسب.
- تتبع المجرم بالدراسة والرعاية بعد انتهاء مدة العقوبة، حتى لا يعود للجريمة مرة أخرى.
- استبعاد ما ليس صحيحاً حول العملية التربوية.

- تزويد المعلم بحصيلة من القواعد والمبادئ الصحيحة التي تفسر التعلم المدرسي.

- إكساب المعلم مهارات الوصف العلمي والفهم النظري والوظيفي للعملية التربوية.

- مساعدة المعلم على التنبؤ العلمي بسلوك التلاميذ وضبطه.

أهداف علم النفس الجنائي

يهدف علم النفس الجنائي إلى دراسة القوانين السيكولوجية العامة لسلوك الإنسان، والتعرف على أهداف على النفس من خلال معرفة العوامل التي تتحكم في السلوك والمتغيرات كذلك، وفهمه والتنبؤ به والحكم عليه من خلال تناول الموضوعات العامة الأساسية لعلم النفس.

كما يهدف إلى التعريف بأهم القضايا التي تهدد كيان المجتمع الإنساني ذات انعكاس مباشر على الناس في المجتمع، وتتناول تعريف المشكلة النفسية الإجتماعيه ودراسة أبعادها وانعكاساتها على نمو المجتمع أو تخلفه، ومن المشكلات التي تهدد الكيان الاجتماعي:

1- العنف في المجتمع (الجريمة والجريمة المنظمة).

2- الأمية كمصدر يهدد المجتمعات وطبيعة المرض النفسي.

من أهداف علم النفس الجنائي ما يلي[2]**:**

1 - **هناك مجالات للوقاية من الجريمة والإنحراف:**

أ- تنمية الوعي العام.

ب- الجانب الديني.

ج- الجانب النفسي : يجب الاهتمام بالفترة النفسية المقلقة لدى الشباب، وهي فترة المراهقة، والنظر في أسباب الصراع النفسي والاضطرابات العاطفية لدى الشباب ومعالجتها، وعدم الفصل بين الجانب النفسي والاجتماعي ووجوب الربط بينهم.

2- **دور الوقاية:**

أ- الرقابة الأسرية وأهميتها.

ب- رقابة المجتمع وأهميتها.

ومن الأهداف الأخرى:

- زيادة الكفاية الصناعية.
- زيادة توافق العامل في عمله.
- تحقيق نوع من الاستقرار الصناعي لإزالة مصادر الشكوى والمنازعات بين العمال وأصحاب العمل.
- تهيئة الظروف المادية و المعنوية التي تجعل العامل أكثر ارتياحا لعمله.

مفهوم علم النفس السلوكي

هو عبارة عن العلم الذي يعنى بسلوك الأفراد داخل المنظمات، ودراسة المشكلات النفسية التي تواجههم، والعمل على مواجهتها وحلها.

كما تأخذ نظريات السيطرة الاتجاه المعاكس من النظريات الأخرى في علم الجريمة، فبدلاً من البحث عن الدوافع التي تدفع الناس إلى ارتكاب الجريمة،

يسأل أصحاب هذا الاتجاه لماذا لا يرتكب معظم الناس الجرائم، أنهم يركزون على العوامل المحطمة أو الضائعة في داخل شخصيات المجرمين personalities of criminals، وإذ ثبت اعتقادهم بأن عوامل التحطيم تلك لها صلة بالمجتمع بشكل أو بآخر، فانه يمكن أن تدعى نظريتهم بنظرية سيطرة "المجتمع"، "social" control theory التي تأسست أصلاً على فكرة دوركيم Durkheim حول طبيعة الإنسان التي قوامها الميول الفطرية غير المحدودة، ومعظم نظريات السيطرة مزيج من الأفكار المتعلقة بالطب النفسي psychiatric وعلم النفس psychological وعلم الاجتماع sociological، وأكثر شخص معروف في نظرية السيطرة هو Travis Hirschi.

كما وضع Reiss نظرية السيطرة أول مرة عام 1951 الذي بين أن الجنوح هو نتيجة لفشل السيطرة الشخصية والاجتماعية، وتتأتى مشاكل السيطرة الشخصية من عدم قدرة الحدث على مواجهة حاجاته (بالمعنى السيكتري)، وقد قاس Reiss مشاكل السيطرة الشخصية بالدرجة التي تقرها المدرسة رسميا والتي تحدد مشاكل السلوك للحدث، ودعمت هذه النظرية بالعديد من الدراسات في العوامل التي تعزل الفرد عن الجنوح أو تجعله يتجه نحوه كما في أعمال ريكلس Reckless ودينتز Dinitz في الستينيات التي جعلت النظرية معروفة بنظرية الحصر أو منع الانتشار containment theory. والنظرية المبكرة الأخرى في مجموعة نظريات السيطرة هي التي قدم توبي Toby عام 1957 من خلالها مفهوم "مدعمات الإذعان" stakes in conformity وبين فيها كم يخسر الإنسان عندما يخرج عن القانون، وأن بعض الشباب يكونون مغامرين أكثر من غيرهم لأنهم لا يعيرون اهتماما للمخاطر.

وتم في عام 1958 نشر Nye دراسة جعل فيها العائلة المصدر الأهم للسيطرة الاجتماعيـة، ووجد أن الجانحين من المحتمل أكثر أن يـأتوا مـن أسر إمـا يتمتـع أفرادهـا بالحريـة المطلقـة أو عدمها، وقد أصبح الارتبـاط الأسري مهـماً في تـاريخ نظريـة السـيطرة لأنهـا مناسـبة لتفسـير كـلا الشكلين من السيطرة الشخصية والاجتماعية، وأعد Nye استبيانات لسـؤال الجـانحين يسـأل مـن خلالها الجانحين أنفسهم حول السلوكيات التي ينشغلون بها.

أما نظرية السيطرة المعاصرة فقـد قـدمها Matza 1964 مـع framework وسـميت أفكـاره بنظرية الانحراف Drift Theory، وفكرتها أنّ المراهقين ينحرفون نحو الجريمة أو بعيـداً عنهـا عـلى أساس وسبب مناسب، وإن معظم المشاغبين ممن هم دون السن القانوني الذي يعدهم مجرمين في حال ارتكابهم جريمة، هم مؤهلون لإطاعة قوانين الحياة.

وإذا تورطوا أحيانـاً في عمـل إجرامـي فيعـود ذلـك إلى أنهـم محايـدون neutralizing غـير رافضين المعايير الاجتماعية، ويتسبب الجنوح أيضا عـن المعنـى الشـامل للظلـم injustice لـديهم، ومعنى عدم المسؤولية، وكلاهما يُعزّز بمفاهيم الجانح التي يملكها مسبقاً عـن المعـايير التقليديـة الشرعية للعدالة justice.

ومن أكثر المنظرين الذين انسجم عملهم تماماً مع نظرية السيطرة (Hirschi 1969) وبحثه أسباب الجنوح Causes of Delinquency بحث متكامل استخدم فيه معلومات عن طريـق التقـارير الذاتية، فضلاً عن الأفكار المهيمنة بخصوص السيطرة الاجتماعية لعدة سنوات، وفيما يأتي جدول مستخلص مما أسماه Hirschi بالقيد الاجتماعي "social bond" يعتقد أنه يقي الناس مـن التـورط في الأعمال الإجرامية.

الجريمة وعلماء الاجتماع[3]

إن المدرسة الوضعية كانت أول من عرف الجريمة بأنها كل عمل يضر المجتمع، ويعتبر دور كايم أول من عرف الجريمة، وهو انه يخالف الشعور الاجتماعي، وهو بذالك يوضح انه اعدم تضامن اجتماعي لعدم تشرب الفرد للقيم والمعايير الاجتماعية .

ويقول جرابن إن الجريمة هي الإضرار بالمجتمع والفرد ويظهر في التكوين البنيوي، والنفسي لدى الفرد وعدم الاتفاق مع المجتمع، وبذالك يظهران تعريف الجريمة هي كل سلوك فيه اعتداء على قواعد المجتمع وقوانينه وبما المجتمع هو الذي يحدد ماهية السلوك والقانون، لذا فالسلوك والقانون يختلف من مجتمع إلى أخر .

أو هو العلم الذي يدرس المجرم، الجريمة، العوامل المسببة للجريمة ومدى مسؤولية المجتمع عنها، تعتبر الجريمة ظاهرة قديمة لم يخلُ أي مجتمع منها، ومن اهتمامات علماء الاجتماع للجريمة:

1 - أنه يتناول سلوك الإنسان ذلك الكائن الذي كرمه الله عز وجل (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر....)، وكما ذكرنا يعتبر أحد الدعائم الأساسية للحضارة في المجتمعات البشرية.

2 - يحاول هذا العلم فهم طبيعة الإنسان، ويحاول تغيير أو تعديل السلوك إلى الأفضل، كما أن من أهدافه هو وصف الظواهر وفهمها والكشف عن أسباب ظهورها، وبالتالي فهو يقود إلى وضع الحلول لكثير من المشاكل اليومية.

3 - تظهر أهمية علم النفس وفوائده بصورة أوضح إذا ما استعرضنا فروعه وميادينه.

يرى أصحاب علم النفس إن الإنسان مزود بنوازع وغرائز تشتد عند البعض وتقل عند الآخرين، فقد يؤدي اشتدادها إلى الخروج على المجتمع والذي يكون لدى الصغار ما يسمى الجنح Delinquent وعند الكبار الجريمةcriminal.

يرى أصحاب هذا الرأي إن العنف والعدوان ليس العامل الأساسي للجريمة؛ وإنما هما عوامل تساعد على الجريمة، ويرى أصحاب المدرسة التحليلية انه مرضي شاذ لا ينتج ألاعن طريق أشخاص مرضى، ويرى البعض (نظرية العدوان) تتوقف على مساوئ الإحباط والتي ترى أن الشخص يتملكه قوة اندفاعية فعند الإحباط يظهر الشخص إمام أمرين:

1- أن تنفجر تلك القوة على هيئة عدوان.

2- أو أن تتراكم على بعضها حتى تعبر عن نفسها بمخرج.

وهناك (البديل المختلات) وهوان الأشخاص الأسوياء يتعلمون الجريمة ويتدربون عليها، وهذا ما ذهب إليه سموذلند أن يرى عندما كثرت الجرائم التي يقوم بتلك الأشخاص إلا سوياً أن الدراسة على أن الذي يقوم بالجرائم هم أشخاص غيراً سوياً أنها دراسة بالجدوى، وإنما الدراسة على أساس إن الجرائم تحدث عن طريق أشخاص سوياً بالتدريب والممارسة .

أهمية علم الاجتماع الجنائي[4]

يعتبر الكشف عن أسباب الجريمة والوصول لطرق إمكانية مكافحتها والبحث في عناصر الجريمة، ومراعاة حالة الجاني وسنه وجنسه وخطورته الإجرامية، وتفسير السلوك الإجرامي ومعرفة العوامل الدافعة إليه عن طريق تحليل شخصية المجرم من ناحية ورصد كافة الظروف الاجتماعية والبيئية المؤثرة على جوانب شخصيته من ناحية أخرى.

وفي علم الإجرام المشرع في صياغته للقاعدة الجنائية فيما يتعلق بشق السلوك (أي الأركان المادية التي تعطي للجريمة وضعها القانوني) أو فيما يخص بشق الجزاء (أي تحديد الجزاء والتدبير الذي يجب تطبيقه على الجاني).

أما عن سياسة وقاية المجتمع من الإجرام فتتمثل بالعقوبة التي تعتبر من الوسائل المتعددة لمكافحة الإجرام في العصور الحديثة، لكن مفهومها قد تعدل خلال العصور المتابعة، بحيث غدت أداة إصلاح وتأهيل أكثر من كونها أداة إيلام وتأنيب، ومن وسائل وقاية المجتمع من الحرية الإجرامية عزل الأشخاص الخطرين على أمنه واستقراره في مؤسسات عقابية وإصلاحية مغلقة عزلاً ليس بصورة نهائية والسعي إلى تأهيلهم اجتماعياً وسلوكياً ونفسياً وفكرياً عن طريق تدعيم الجوانب الإيجابية وإزالة الجوانب السلبية في نفوسهم.

أما أهم الوسائل الأساسية للوقاية من الإجرام: فتتمثل في دور كل من البيئة العائلية - البيئة المهنية- المؤسسات النقابية - المؤسسات الاجتماعية - الأمن والشرطة - الإعلام - مراكز الأبحاث – التشريع.

العوامل التي تؤدي إلى الجريمة لدى الجانح [5]

من أهم العوامل التي تؤدي إلى الجريمة لدى الجانح ما يلي:

1- الدافع.

2- القيود التي توضع على هذا الدافع .

في مدرسة الكلاسيكية تعتبر البيكاريا العقد الاجتماعي، وهوان تكون هناك العقوبة التي تحفظ للمجتمع استقراره من الجريمة، وإذا كان للمجتمع حق في الحفاظ علي استقراره فأن للفرد حق في إن لا تزيد العقوبة على ما يستحقه من عقاب لردعه عن جريمته وعدم الاقتداء فيه وما زاد عن ذالك فهو أن تقام.

كذلك هناك مبدء الاختيار ويتلخص نظرية "البيكاريا" في إن تكون العقوبة للمجتمع يدفعها الفرد للحفاظ على المجتمع بدلان التعويض المادي، كذلك نادى إلى إن يكون تدبير وقائي ينادي بت القضاة للعقوبة للمجانيين .

وقد ذكر "مكدونالدز" إن البيكاريا، أشار إلى أمرين هامين وهما [6]:

1- النواحي الاقتصادية عندا ارتكاب الجريمة Crime Economic Conditions.

2- العقوبة القاسية.

2- **كتيليه:** من علماء النفس الذين استفادوا من علم الاجتماع في إيجاد إحصائية عن نسبة الجريمة Statistics Criminal وفي دراسته للجريمة في احد المقاطعات لاحظ إن السلوك الإنساني كغيره يخضع إلى القوانين .

واستنتج إن الجريمة تحدث ضمن الإطار المنتظم للمجتمع، وان الجريمة تحدث ضمن تنظيم المجتمع وليس الفرد، وقدم في كتابه إلى تصنيف أهمه :

1- تصنيف المجتمع حسب الجنس والنوع والسن .

2- محاولة وضع إحصاء عددي للصفات الإفراد.

كما لاحظ إن الجريمة تزيد عند الرجال أكثر من النساء، وعند الشباب أكثر من الشيوخ

- **المدرسة الوضعية:**

تقوم بالدراسة على أساس المنهج السببي، وهي أنتجت المهج العلمي التجريبي، والذي يقوم على أساس أملاحظة والتجريب، وترى إن البحث عن الجريمة عن طريق تتبع الأسباب:

1- **رائدها لومبروزو**:

وهو الذي قام بتفسيرات الجريمة تنتج عن جوانب بيولوجية وأخرى نفسية، وهـو الـذي وجه الدراسة إلى الفرد وقام بدراسة المجرم على أساس علمي، وتبعه بذالك الكثيرون الأطباء.

نظرية لومبرزوز :

حيث كان يعمل ضابط في ايطاليا، وقد قام بملاحظة الجنود الأشرار عنـده، فلاحـظ أنهـم يتميزون بسمات جسدية ميزة مثل كثافة الحواجب، شذو ذي الأسـنان، ضـيق الجبهـة، وعنـدما قام بتشريح لجثة احد قطاع الطرق (فيليا) انه لاحظ تجويف في جبهتـه تشـبه التجويـف الـذي وجد في القرد وربط بـين ذلـك وانـه بـدائي، وذكـر إلى أهميـة الـردة الوراثيـة، وذكـران المجـرمين يتميزون بصفات جسدية مميزة .

ومـن تلاميـذه فـيرى، والـذي أشـار إلى أهميـة كـل مـن الصـفات الجسـدية والنفسـية والاجتماعية.

نقد نظرية لومبرزوز:

رغم أنها لاقت كثيرون التأييد إلا أنها وجه إليها كثير من النقد، وذلك عـبر الدراسـة التـي تعتمد على النواحي النفسية والاجتماعيـة، وقـد ذكـر احـد المعارضـين لـه إن السـلوك الإجرامـي ينتقل من شخص إلى اخرمن المدن الكبيرة إلى الصغيرة .

وقبل وفاة لومبرزوز بأربع أعوام وضع تشارلز كتابه المجرم الانجليـزيConvict The Englis والذي ذكريه إن نتائج لومبروزو كانت سطحية وأنها غير مستنده عـلى البحـث العلمـي وأدوات القياس وان أراه مشكوك في صحتها .

كما أن نتائجه مرتبطة في النزعات المسيطرة Assertive Tendencies والخلـق والبنيـة. وأكـن زعيم هذا ألنقدهم التحليل النفسي والديناميكي، وأوضح هؤلاء وان الخلق والشخصية تبدء خلال العلاقة الاجتماعية الأولى للفرد لحياته، والتي يمتد فيها جذور النواحي الانفعالية اللاشـعور التـي توجه السلوك وهي التي تؤدي إلى الجريمة .

أسباب ارتكاب الجرائم المرضية[7]

1- **المصابون بالذهان الهذاني (البارانويا):** والهـذيان الـذين يتوصـلون، جـراء اسـتنتاجات خاطئة، إلى جعل الغير مسؤولاً عن تعاساتهم وآلامهم؛ إنهم يعتقدون أنهم مضطهدون ويعزمون على استبعاد المضطهد المزعوم قتلاً؛ وهذا المضطهد المزعوم يمكنـه أن يكـون شخصاً حيادياً بـل شخصاً عطوفاً من محيطهم، فجريمتهم فعل من أفعال الإنصاف في ناظريهم.

2- **الفصاميون الشباب:** فقتل الإنسان عبث، عنيف وغـير متوقـع؛ والموجـود الأعـز، الأم، هو الضحية في بعض الأحيان.

3- **المصابون بـالصرع:** في فـترة الخلـط العقـلي التـي تـلي الأزمـة الصراعيـة، والفعـل، ذو العنف الأقصى، ينبعث فجأة؛ فثمة أشـخاص، لا يعـرفهم الفاعـل عـلى الغالـب، يكونـون موضـع الهجوم والضرب بأية أداة؛ وليس لدى المريض بعد الأزمة أي ذكر لما حدث.

طرق البحث في الجريمة[8]

1- الفحص الجسدي:

وهو يشمل الجنس، والصفات والناحية الوراثية، والأسرة.

2- الفحص النفسي:

الذكاء، التفكير التصور، ويعتبر المجرمين.convict

وتتمثل طرق البحث بعدة خطوات:

1- الملاحظة:

أ- **الملاحظة البسيطة:** والتي تقوم فقط على المشاهدة، والاستماع دون استخدام ما يتأكد به من صحة المعلومات التي تؤخذ منه، وتفيد هذه الملاحظة في انه يقف الباحث الإجرامي على الموقف بشكل طبيعي.

ب- **الملاحظة المنظمة:**

وهي التي يستخدم فيها الباحث استبيان أو أجهزة تسجيل صوتي أو جهاز سيسومتري، وذالك لقياس صحة المعلومات.

ج- **المقارنة:**

وهي مقارنة المعلومات للوصول إلى القواعد التي تحكم الجريمة، والتي يتمكن بها الفرد من معرفة التنافر والتشابه في المواضيع والظروف التي تحكم الجريمة.

المؤثرات النفسية والسلوكية للاعتداء الجنسي(9)

- **الاعتداء:**

الاعتداء على الطفل هو أي عمل يسيء إلى صحة الطفل النفسية والجسدية، حيث يشمل ذلك أي أذى متعمد يصل إلى الطفل، ويمكن تقسيم الاعتداء إلى أربعة أقسام رئيسية:

1- الاعتداء الجسدي.

2- الاعتداء الجنسي.

3- الاعتداء العاطفي.

4- الإهمال.

1- **الاعتداء الجسدي**:

الاعتداء الجسدي، هو أي أذى جسدي مقصود يمارس على الطفل، ويشمل هذا الضرب، الرفس، الخض، جر الشعر، العض، القرص، الخنق، الحذف أو غيره من الاعتداءات سواء تركت آثاراً على جسم الطفل أم لم تترك.

2- **الاعتداء الجنسي:**

إن جسمك شيء خاص بك وخاصة الأجزاء التي تغطى بالملابس الداخلية سواءٍ كنت ولداً أم بنتاً، إذا طلب منك أحد أو تحايل عليك ليجعلك ترضى بأن يلمس أو يرى أو يصور هذه الأجزاء من جسدك فإنه يعتدي عليك جنسياً، إذا طلب منك أحد أن تلمس أنت أو ترى هذه الأجزاء أو صورها فهذا أيضاً يعني أنه يعتدي عليك جنسياً.

3- **الاعتداء العاطفي:**

الاعتداء العاطفي هو أي تصرف ينتج عنه تشويه لنفسية الطفل أو نموه الاجتماعي، هذا النوع من الاعتداء لا يستلزم اللمس، ولكنه يمارس عبر

تصرفات أو كلمات جارحة تقال للطفل، ويشمل هـذا الصراخ، الشـتم، إطـلاق الأسـماء المكروهـة على الطفل، المقارنة السلبية بالغير، التفوه بجمل تحط من شخصية الطفل، كالقول "أنت سيئ" أو "أنت لا تساوي شيئاً" أو "أنت غلطة.

4- **الإهمال:**

يقع الإهمال عندما لا يوفر لك ولي أمرك أو من هو مسؤول عن الأساسيات التي تحتاجها للحياة، كالغذاء واللباس والسـكن المناسـب، إذا كـان المسـؤول عنـك يحـاول أن يـوفر لـك هـذه الأشياء، ولكنه لا يستطيع، فهذا لا يعتبر إهمالاً، ولكنـه يعتـبر إهـمالاً إذا كـان يمتلـك نقـوداً ولا ينفقها على الأساسيات الضرورية؛ بل يبخل بها أو ينفقها في أمور أخرى غير أساسية كـالكحول أو المخدرات مثلاً.

لا يعتبر إهمالاً أيضاً إذا طلبت من والديك أن يشتري لـك لعبـة مـثلاً أو سـيارة، الإهـمال يقع في عدم تلبية أساسيات الحياة فقط، قد يقع الإهمال على طفل واحد في العائلة أو قـد يقـع على جميع أطفال العائلة الواحدة.

المؤثرات النفسية والسلوكية للاعتداء الجنسي وكيفية علاجها[10]

إن الأطفال لا يفصحون للكبار بالكلمات عن تعرضهم للاعتداء الجنسي أو مقاومتهم لمثل هذا الاعتداء، ولذلك فإنهم عادة يبقون في حيرة واضطراب إزاء ما ينبغـي علـيهم فعلـه في هـذه المواقف، ولتردد الأطفال أو خوفهم من إخبار الكبار بما جرى معهم أسباب كثيرة تشمل علاقـتهم بالمعتدي والخوف من النتائج إذا تحدثوا عن الأمر والخوف من انتقام المعتـدي والقلـق مـن ألا يصدقهم الكبار.

وإذا لوحظ أي من المؤشرات التالية لدى الطفل؛ فإنها تشير بوضوح إما إلى تعرضه لاعتداء جنسي أو إلى مشكلة أخرى ينبغي الالتفات لها ومعالجتها تكون من خلال:

1. إبداء الانزعاج أو التخوف أو رفض الذهاب إلى مكان معين أو البقاء مع شخص معين.
2. السلوك العدواني أو المنحرف أو حتى غير الشرعي أحياناً.
3. المشاكل الدراسية المفاجئة والسرحان.
4. التصرفات الجنسية أو التولع الجنسي المبكر.
5. إظهار العواطف بشكل مبالغ فيه أو غير طبيعي.
6. مشاكل النوم على اختلافها: القلق، الكوابيس، رفض النوم وحيداً أو الإصرار المفاجئ على إبقاء النور مضاءاً.
7. الاستخدام المفاجئ لكلمات جنسية أو لأسماء جديدة لأعضاء الجسم الخاصة.
8. الشعور بعدم الارتياح أو رفض العواطف الأبوية التقليدية.
9. التصرفات التي تنم عن نكوص: مثلاً مص الأصبع، التبول الليلي، التصرفات الطفولية وغيرها من مؤشرات التبعية.
10. التعلق الشديد أو غيرها من مؤشرات الخوف والقلق.
11. تغير مفاجئ في شخصية الطفل.
12. الهروب من المنزل.
13. الاهتمام المفاجئ أو غير الطبيعي بالمسائل الجنسية سواءٍ من ناحية الكلام أو التصرفات.
14. إبلاغ الطفل بتعرضه لاعتداء جنسي من أحد الأشخاص.

15. العجز عن الثقة في الآخرين أو محبتهم.

16. تعاطي المخدرات أو الكحول.

17. سلوكيات تدمير الذات.

18. تعمد جرح النفس.

19. الأفكار الانتحارية.

20. السلوك السلبي أو ألانسحابي.

21. مشاعر الحزن والإحباط أو غيرها من أعراض الاكتئاب.

22. ثورات الغضب والانفعال الغير مبرره.

المؤثرات الجسدية للاعتداء الجنسي(11)

هنالك بعض المؤشرات الجسدية على تعرض الطفل للاعتداء الجنسي، وبعضها ليس ناتج بالضرورة عن هذا السبب، مثلاً صعوبة الجلوس أو المشي، ولكنها في كل الحالات لا يجب أن تهمل:

1. ملابس داخلية مبقعة أو ملطخة بالدم.
2. الأمراض التناسلية، خصوصا قبل سن المراهقة.
3. الإحساس بالألم أو الرغبة في هرش الأعضاء التناسلية.
4. صعوبة المشي أو القعود.
5. الحمل (طبعاً).
6. ملابس ممزقة.

ونشدد هنا مرة أخرى على أن أيا من هذه المؤشرات، إما يعني تعرض الطفل لاعتداء جنسي أو يشير إلى مشكلة أخرى يعاني منها الطفل، وفي كل الحالات ينبغي استكشاف السبب المؤدي للتغير السلوكي.

أعراض الاعتداء الجسدي ومؤثراته

إن للاعتداء الجسدي على الطفل آثاراً وخيمة جسدياً وعاطفياً واجتماعياً، وأسرعها وأوضحها ظهوراً هي التأثيرات الجسدية:

1- التأثيرات الجسدية: [12]

وذلك يشمل الاعتداء الجسدي على الأطفال واحداً أو أكثر من الممارسات التالية: الضرب، الخض (الهز بعنف)، العض، الرفس، اللكم، الحرق، التسميم والخنق بأنواعه (كغمر الرأس في الماء أو الخنق بوسادة أو باليد أو غيرها). وتشمل الإصابات البدنية الناجمة عن مثل هذه الاعتداءات الخدوش والجروح والكسور و القطوع والحروق والرضوض والجروح الداخلية والنزف وفي أسوأ الحالات وأقصاها الموت.

والأثر المباشر الأول على الطفل المعتدى عليه جسدياً، هو الألم والمعاناة والمشاكل الصحية الناجمة عن الإصابة البدنية، بيد أن هذا الألم سيمكث داخله طويلاً بعد أن تندمل جراحه الظاهرة، وكلما طال وتكرر الاعتداء الجسدي على الطفل، عمقت آثاره النفسية واستفحلت.

وإذا تكرر الاعتداء البدني على الطفل بشكل منتظم فقد يتمخض عن عاهات مزمنة منها إلحاق ضرر بالدماغ أو فقدان حاسة السمع أو البصر، ولعمر الطفل المعتدى عليه دور هام في مدى وعمق هذا التأثير، فالرضع الذين يتعرضون لاعتداء بدني هم أقرب للإصابة بأمراض جسدية وتغيرات عصبية مزمنة وفي بعض الحالات القصوى والتي يتسم فيها الاعتداء على الرضيع بالعنف أو بالتكرار لمدة طويلة، فقد تصاب الضحية بالعمى أو الصمم الدائم أو بالتخلف العقلي أو تأخر النمو أو الشلل أو الغيبوبة الدائمة بل وقد يفضي

الأمر في حالات كثيرة إلى الموت، وقد أطلق على هذه الأعراض مؤخراً اسم (مرض الوليد المخضوض)؛ لأنها عادة ما تتمخض عن هز الطفل أو خضّه بعنف.

2- التأثيرات العاطفية:

هناك عواقب وخيمة أخرى للاعتداء الجسدي غير المشاكل الجسدية التي يخلفها لدى ضحاياه الأطفال، حيث أظهرت الدراسات التي أجريت على الأطفال المعتدى عليهم وأسرهم أن عدداً كبيراً من المشاكل النفسية التي يعاني منها هؤلاء الأطفال لها صلة مباشرة بالاعتداء الجسدي الذي تكابدوه، فمقارنة بغيرهم، يعاني الأطفال المعتدى عليهم مصاعب أكبر في التحصيل الدراسي والسيطرة على الذات وبناء الشخصية وتكوين العلاقات الاجتماعية، وقد برهنت دراسة أمريكية حديثة قارنت بين الأطفال المعتدى عليهم والأطفال الآخرين على النتائج السلبية المزمنة للاعتداء الجسدي، فالأطفال المعتدى عليهم، حسب الدراسة، يعانون مشاكل أكبر في المنزل والمدرسة ومع أقرانهم وفي المجتمع ككل.

فنفسية الطفل المعتدى عليه غالباً ما تكون مرتعاً للاضطرابات العاطفية، فهو عادة ما يشعر بنقص الثقة في النفس والإحباط وربما انعكس ذلك في مظاهر نشاط مفرط أو قلق زائد. والكثير من هؤلاء الأطفال الضحايا يبدون سلوكاً عدوانياً تجاه أشقائهم أو الأطفال الآخرين، ومن المشاكل العاطفية الأخرى التي قد يعانيها هؤلاء الأطفال الغضب والعدوانية والخوف والذل والعجز عن التعبير والإفصاح عن مشاعرهم، أما النتائج العاطفية طويلة الأمد فقد تكون مدمّرة لشخصية الضحية، فهذا الطفل حين يكبر عادة ما يكون قليل الثقة بذاته،

ميالاً للكآبة والإحباط، وربما انجرف في تعاطي الكحول أو المخدرات، فضلاً عن تعاظم احتمالية اعتدائه الجسدي على أطفاله في المستقبل.

3- التأثيرات الاجتماعية: [13]

ربما كانت التأثيرات الاجتماعية على الأطفال المعتدى عليهم جسدياً هي الأقل وضوحاً، وإن كانت لا تقل عمقاً أو أهمية، وقد تشمل التأثيرات الاجتماعية المباشرة عجز الطفل عن إنشاء صداقات مع أقرانه وضعف مهاراته الاجتماعية والمعرفية واللغوية وتدهور ثقته مع الآخرين، أو خنوعه المفرط للشخصيات التي تمثل سلطة لديه أو ميله لحل مشاكله مع الآخرين بالعنف والعدوانية.

وبعد أن يكبر هذا الطفل ترتسم التأثيرات الاجتماعية لتجارب الاعتداء المريرة التي تعرض لها في طفولته على علاقاته مع أسرته من جهة ومع المجتمع ككل من جهة أخرى، فقد أظهرت الدراسات أن فرص المعتدى عليهم صغاراً أوفر في متاهات الأمراض العقلية والتشرد والإجرام والبطالة كباراً. ولكل ذلك بالتالي آثاره المادية على المجتمع ككل لما يقتضيه من تمويل وإنشاء برامج الرعاية الصحية والتأهيل والضمان الاجتماعي لاستيعاب هؤلاء، فذلك هو الثمن الباهظ الذي يدفعه المجتمع لتقاعسه عن التصدي لمشكلة الاعتداء الجسدي على الأطفال.

هوامش الفصل الأول

1- فرج عبد القادر طه، علم النفس الصناعي والتنظيمي – دار قباء للطباعة والنشر-القاهرة 2001.

2- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، (ط4). دار عالم الكتب للنشر، القاهرة: جامعة عين شمس، 1977.

3- Durkheim, E. The Division of Labor in Society. Translated by George Simpson, The Free Press, New York, 1986.

4- طالب، حسن مبارك، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، الرياض: الزهراء، 1998.

5- الجولاني، فادية عمر، التغير الاجتماعي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1993.

6-Wilson Paul. Crime Prevention between theory and practice –paper presented to International. colloque, Abu Dhabi, 1996.

7-tsj555.jeeran.com/.../801846.html

8-www.khayma.com/houmame/..

9- فايز القنطار، محمد الحوراني، إبراهيم معصومة.علم نفس النمو، الجامعة العربية المفتوحة، 2004.

10- عز الدين جميل عطية، "تفسير الناس للسلوك والمواقف"، عالم الكتب، القاهرة، 1999.

11-furat.alwehda.gov.sy/_archive.asp/File Name

12-www.bintnet.com/club/showthread.php

13-www.aoua.com/vb/attachment.php/attachmentid=24304&d.



الفصل الثاني

علم الجرائم الجنائية

التطور التاريخي لعلم الجريمة

لقد بدأ علم الجريمـة في الظهـور بوصـفه مجـالاً دراسـياً مسـتقلاً في القـرن الثـامن عشر الميلادي، ففي عام 1764م، وقام أحد خبراء الاقتصاد الإيطاليين، ويدعى سيزر بونيسانا مركيز دي بيكاريا بتأليف كتاب بعنوان في الجرائم والعقوبات، وقـد أصـبح هـذا الكتـاب أسـاس المدرسـة التقليدية في علم الجريمة.

واحتج بيكاريا وأتباعه ضد العقوبات الصارمة التي كانت تُنزل بـالمجرمين عـادة في ذلـك الوقت، وقالوا إن الهدف الوحيد من العقوبة يجب أن يكون منع ارتكاب الجريمـة في المسـتقبل، وقد افترض بيكاريا أن المجرمين يتمتعون بحرية الإرادة، وأن تصرفاتهم تأتي بدافع المتعـة أو الألم، وكان يعتقد أن من الممكن منع ارتكاب الجريمة عن طريق حتمية العقاب وسرعة تطبيقه، بـدلاً من قسوته، ويقول بيكاريا إن كل من انتهك قانونًا معينًا يجـب أن ينـال العقوبـة ذاتهـا، بغـض النظر عن السن والجنس والثروة، أو المكانة الاجتماعية، وتعد مبادئ المدرسة التقليديـة بشـكلها المعدل أساس القانون الجنائي اليوم في كثير من البلدان.

أما المدرسة الإيجابية في علم الجريمة، التـي تعـرف بالمدرسـة الإيطاليـة فقـد تطـورت في أواخر القرن التاسع عشر، وقد نقلت هـذه المدرسـة التركيـز بصـفة عامـة في علـم الجريمـة، مـن الجريمة ذاتها إلى دراسـة المجـرمين والأسـباب المحتملـة وراء تصرفـاتهم. ويعتقـد الإيجـابيون أن السلوك الإجرامي، ينتج عن أوضاع لا يمكن للمجرم التحكم فيها.

ومن أبرز زعماء المدرسة الإيجابية سيزر لومبروسو، وهو طبيـب إيطـالي وقـد درس كثـيراً من المجرمين وتوصل إلى أن بعض الصفات البدنية ميزت هؤلاء المجرمين عن بقيـة النـاس، إلا أن أفكاره ثبت بطلانها، عـلى الـرغم مـن أن منهجـه العلمـي في دراسـة الجريمـة، أرسى ركـائز علـم الجريمة الحديث .

لقد اقترح علـماء الجريمـة في القـرن العشريـن المـيلادي، أنواعـاً شـتى مـن النظريـات في الجريمة. فقد طور إدوين سذرلاند وهو من علماء الجريمة الأمريكيين نظرية المصادقة التفاضلية، التي تنص على أن السلوك الإجرامي بأكمله، يُكتسب من خـلال مصـادقة المجـرمين أو الخـارجين على القانون، ويعتقد آخرون من علماء الجريمة، أن بِنْية المجتمع تدفع بعـض النـاس إلى اللجـوء إلى أساليب إجرامية، سعياً وراء الحصول على مكاسب كالثروة أو المكانة الاجتماعيـة، ومـع ذلـك يقول علماء آخرون إن المجتمع هو الذي يتسبَّب في الجريمة، وهكذا فإنه ليس من الممكن الحـد من معدّل الجريمة، أو القضاء عليها، إلا بتغيير نظام المجتمع نفسه.

مفهوم الجريمة وأقسامها [1]

هي كل فعل يتعارض مع ما هو نافع للجماعة وما هو عـدل في نظرهـا، أو هـي انتهـاك العرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه، أو هي انتهاك وخرق للقواعد والمعـايير الأخلاقية للجماعة، وهذا التعريف تبنـاه الأخصـائيون الانثروبولوجيـون في تعـريفهم للجريمـة في المجتمعات البدائية التي لا يوجد بها قانون مكتوب.

أو هي كل انحراف عن المعايير الجمعية التي تتصف بقدر هائل مـن الجبريـة والنوعيـة والكلية، ومعني هذا أنه لا يمكن أن تكون جريمة إلا إذا توافرت فيها الأركان الآتية :

- القيمة التي تقدرها الجماعة وتحترمها.
- انعزال حضاري أو ثقافي داخل طائفة من طوائف تلك الجماعة، فـلا تعـود تقـدر تلـك القيمة ولا تصبح مهمة لهم.

- اتجاه عدائي والضغط من جانب أولئك الذين يقدرون تلك القيمة الجمعية، ضد الذين لا يقدرونه.

تعريف الجريمة من المنظور السوسيولوجي

إن هذا الاتجاه يركز على الربط بين الجريمة وبين مصالح وقيم المجتمع، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه بأن الجريمة تقتضي وجود قيم معينة تحظى بقبول واهتمام من قبل الدولة يتطلب حمايتها وتجريم كل فعل من شأنه المساس بها، ومن تعريفات هذا الاتجاه، التعريف الذي قدمه عالم الاجتماع الفرنسي المعروف اميل دور كهايم الذي مفاده (أن الجريمة هي كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي ترسّخت في وجدان الجماعة).

أما مفهوم المجرم فهو الشخص الذي يرتكب الفعل الإجرامي متى أسند إليه ذلك بشكل جدي.

أقسام الجريمة

قسموا الباحثون الجرائم إلى أربع أنواع :

1- جرائم اقتصادية.

2- جرائم جنسية.

3- جرائم سياسية.

4- جرائم الانتقام.

وهناك تقسيم أخر للجرائم يلجأ إليه عادة في الإحصائيات الرسمية للجرائم، وهو تقسيمها إلى :

- جرائم ضد الأشخاص.

- جرائم ضد الملكية.

- جرائم ضد الآداب.

ولكن وجد الباحثون أنه من الأفضل تقسيم المجرمين أنفسهم بدلاً من تقسيم الجرائم، لأن كل طائفة من المجرمين لها طريقتها في تنفيذ الجرائم، وتم تقسيم المجرمين حسب درجة احترافهم للجريمة إلى أربعة أقسام وهي:

1. مجرمون محترفون.
2. مجرمون عرضيون.
3. مجرمون عصابيون.
4. مجرمون ذهانيون.

أسباب الجرائم الجنائية [2]

من أهم أقسام الجريمة ما يلي:

1- إن من أسباب انحراف الولد رفقاء السوء والخلطة الفاسدة، ولقد ذكر كثير من الدراسات التي أجريت في المجتمع العام أن معظم مرتكبي الجرائم والانحرافات يرتبطون بجماعات من الرفاق يميل أعضاؤها، ويشيع عندهم ممارسة الأفعال الإجرامية المحرمة والعلاج يكون بأن يراقب الآباء والأمهات أولادهم مراقبة تامة خاصة في سن التمييز والمراهقة، ليعرفوا من يخالطون، ويصاحبون، وإلى أين يغدون ويروحون.

2- التربية السليمة الخالية من الإفراط والتفريط والشدة والتساهل والاهتمام بالأسرة، من قبل الوالدين نفسيهما فنسبة كبيرة من المجرمين، وبعد النظر لأحوال أسرهم وكيفية التربية نجد أنهم لم يأخذوا بمنهج الإسلام في التربية وبنظامه في التكوين والإعداد، وقد رأينا كيف يسيء بعض الآباء والأمهات إلى

أولادهم حينما يقسون بالضرب أو بالحبس، فيقسو عليهم في التربية أو يكلون تربيتهم إلى الخدم والخادمات، وما أحسن ما فعله عمر حين علم أن أبا لم يقم بحق ولده عليه في انتقاء أمه وتحسين اسمه وتعليمه القرآن، فلم يلبث إلا أن صرخ في وجهه قائلاً: جئت إليّ تشكو عقوق ولدك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك، فجعل الأب حين أهمل تربية ولده هو المسؤول الأول عن عقوقه وانحرافه.

3- يعد الفراغ سبب رئيس في انحراف الأولاد، فقد تبين أن40% من المحكوم عليهم بجرائم جنسية لديهم أوقات فراغ طويلة في اليوم تمتد من 7 إلى 12ساعة.

4- ضعف الوازع الديني الذي يعتبر من الأسباب الرئيسة في انحراف الأولاد، وقد تبين أن ضعف الوازع الديني كان سببا في ارتكاب كثير من الجرائم، وذلك لأن وجود الوازع الديني يكون رادعاً للشخص من فعل الجريمة؛ لأن هناك محاذير شرعية تحرم على الشخص الوقوع فيها فوجود الوازع الديني يكون حصناً منيعاً للشخص من الانحراف وسلوك طريق الجريمة أياً كان نوعها، والعلاج لا يمكن أن يكون ناجعاً إلا بتربية أولادنا على العقيدة الإسلامية ومراقبة الله والخوف من انتهاك حرمات حدوده وأوامره.

5- تعتبر البطالة سبب رئيس في انحراف الأولاد، وقد انتشرت في مجتمعنا انتشاراً كبيراً، وعلاجها يكمن في تأمين سبل العمل للعاطلين سواءٍ أكان ذلك في أجهزة الدولة أم في القطاع الخاص بعد تدريبهم وتعليمهم حتى يكونوا منتجين، أما إذا كانت البطالة بطالة كسل وخمول فينبغي سوقه بالقوة إلى العمل وإلزامه به إذا كان محتاجا للعمل، فإن كان سبب البطالة العجز أو الشيخوخة أو المرض،

ويجب على المجتمع كل حسب قدرته أن يرعى حق هؤلاء ويؤمن لهم سبل العيش الأفضل.

6- يعد الطلاق سبب رئيس في انحراف الأولاد، وذلك بسبب تفرق الوالدين فيكون الأب مشغولاً مع زوجته الثانية وأولاده منها، والأم تكون قد تزوجت زوجاً آخر، فيصبح الأولاد ضحية هذا الشتات.

القيم ودورها في دفع الفرد لارتكاب الجرائم

– محل الولادة والإقامة الحالية:

نلاحظ من نتائج البحث أن 46.6% من المبحوثين ولادتهم في الريف في المجتمع، وأن 22.7% منهم في مركز المحافظة، و20% في مركز قضاء، و10.7% في مركز الناحية، أما الإقامة الحالية للمبحوثين فقد تبين أن 57.3% منهم يسكنون المدينة، و21.3% في القرية، و16% في مركز القضاء و4.7% في مركز الناحية، ولهذا تبين من بيانات البحث أن 21.3% من المبحوثين أجابوا بأن القيم الأسرية دفعت بهم إلى إرتكاب جريمتهم مقابل 78.7% لم يذكر ذلك، ومن ملاحظة بيانات البحث تبين بأن 23.3% أجابوا بأن أحد أفراد الأسرة دفع بهم إلى إرتكاب الجريمة مقابل 76.7% أجابوا بأن أحد أفراد الأسرة دفع بهم إلى ارتكاب الجريمة مقابل 76.7% لم يذكر ذلك.

– الأسرة وعلاقتها بالجريمة:

إن الاهتمام بالعوامل الأسرية وعلاقتها بالجريمة امتداد للأفكار التي نظرت إلى الجريمة كظاهرة اجتماعية، حيث يعد الوسط الاجتماعي الأسري من العوامل الاجتماعية المهمة التي تدفع الفرد لإرتكاب الجريمة، فليس هناك شك في

أن وجود الأسرة في حد ذاته يعد عاملاً من العوامل المهمة للتنشئة الاجتماعيـة السـوية، لأسـباب منها:

- لأن وجود الأسرة هو الذي يسمح للفرد بالتدرب على الحياة الاجتماعية.

- لأن ما يضعه المجتمع من معايير وقواعد أخلاقيـة يـتم نقلهـا إلى الأفـراد عـن طريـق التنشـئة الاجتماعية، فهذه القواعد تضبط بشكل فاعل السلوك الفردي لصالح المجتمع، إذ تبدأ علاقة الأسرة مع الأبناء منذ ميلادهم، حيث تؤكد الدراسات الاجتماعية والنفسية أن تجارب التعلم الأولى للأطفال في التنشئة المبكرة تؤسس أنماط سلوك وعادات وتصورات تتسـم بالديمومـة، والتأثير في استجابات الفرد عند النضج، وبهذا تكون الأسرة الوحـدة الاجتماعيـة الأولى التـي تحدد وتصقل شخصية الفرد طالما أنها تلعب دوراً هاماً وبارزاً في تقريـر الـنماذج السـلوكية للفرد.

ولعل هذا هو السبب الرئيس في أن نسبة كبـيرة مـن البحـوث ومـدارس الفكـر في علـم الإجرام خلال هذا القرن قد اهتمت بالعلاقة بين الحالة الأسرية والجريمة، إذ أنها أحياناً لا تعـدو أن تكون إحدى الجماعات العديدة التي قد ترتبط بالسلوك المنحرف، سواءٍ كان هذا الارتبـاط في ضوء المعايير أو في ضوء العلاقات الاجتماعية، ويتبين بوضوح دور الأسرة المؤثر والفعال بالجريمـة في المجتمع المعاصر، إذ أن المتغيرات الجديدة كالتحضر، والتصنيع، والحراك الاجتماعي وشـبكات الاتصال المعقدة، وانساق القيم المتغيرة، كان لها الشأن في الأثـر عـلى بنـاء الأسرة وأداء وظائفهـا، فحولت بعض الأسر إلى حالة التصدع.

ففـي دراسـة لكـل مـن (شـلدون جلـوك) و(اليـانور جلـوك) سـنة 1939م – 1949م عـلى (500) نزيـل في إصـلاحية (ماستثوسـس) ظهـران حـوالي 60% مـن

النزلاء جاءوا من أسر متصدعة، وفي دراسة أخرى لكل من (شو) و(ماكاي) حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين:

- وجد أن 42.5% منهم جاءوا من أسر متصدعة بالمقارنة مع مجموعة ضابطة حيث أن 36.1% كانوا من الأسر غير المتصدعة، وفي ألمانيا توصل (بون هوبر) من دراسة (110) من المجرمين الخطيرين الذين حكم عليهم، أن 45% قد أحاطت بهم ظروف أسرية سيئة.
- تبين بأن 56.3% من الجرائم التي ارتكبت تأثراً بالقيم الاجتماعية كانت في القرية، ويليها 21.9% في مركز الناحية، ومن ثم 15.6% في مركز القضاء، وفي مركز المحافظة 6.2%.

نستنتج من البيانات المذكورة، بأنه كلما ابتعدنا عن المدينة كلما إزدادت الجرائم المرتكبة تأثراً بالقيم الاجتماعية بسبب الزيادة في قوة تأثير هذه القيم على الفرد في الريف، وضعف تأثيرها على الأفراد في المدينة، ومن جهة أخرى أتضح من بيانات البحث أن 20% من المبحوثين أجابوا بأن الدفاع عن الشرف كان السبب الرئيس لإرتكابهم الجريمة.

سلوك الأشخاص في الأسرة

انه أي نشاط يصدر عن الإنسان ذهنياً كان أم حركياً، أي أنه كل ما يصدر عن الفرد من استجابات مختلفة إزاء موقف يواجهه- إزاء مشكلة يحلها، أو خطر يتهدده، أو مشروع يخطط له، أو درس يحفظه، أو مقالة يكتبها، أو آلة يصلحها، أو أزمة نفسية يكابدها.

خصائص السلوك

من خصائص السلوك النقاط التالية:

1- نشاط كلي مركب يتضمن جانباً معرفياً ووجدانياً وحركياً، فعند تحليل أي سلوك توجد هذه الجوانب الثلاثة؛ ولكن بدرجات تتفاوت من موقف لآخر، فعند رؤية ثعبان "نعرف" أنه مصدر خطر، "فنخاف" منه، ولذلك نسعى (للهرب)، وما يصاحب ذلك من تغيرات فسيولوجية داخلية، وهذا معناه أن السلوك يصدر عن الإنسان كوحدة جسمية ونفسية متكاملة لا تتجزأ.

2- يتحدد السلوك بعوامل متعددة، منها عوامل مستمدة من الوراثة أي من الخصائص الوراثية، التي انتقلت إلى الفرد من والديه وأجداده، ومنها عوامل مستمدة من تاريخ حياة الفرد وما مر به من خبرات، ومنها عوامل مستمدة من حاجات الفرد وبنية شخصيته، ومنها عوامل مستمدة من البيئة التي يعيش فيها.

3- السلوك محصلة فعل ورد فعل، أي محصلة التعرض للمثيرات والرد عليها بالاستجابات. والمثيرات كل ما يؤثر على الفرد من خارجه وداخله، فالأصوات والأضواء والروائح من حولنا تمثل بعضاً من المثيرات الخارجية، وتقلص المعدة عند الجوع وخطورة فكره على الذهن، تمثل نوعاً من المثيرات الداخلية، وكلا النوعين يدفعان الفرد للاستجابة بالطريقة التي تتناسب معه، وتحقق أهدافه.

4- إن السلوك يتميز بأنه موجه في اتجاه معين دون آخر، وأن له كمية أو مقداراً كما يبدو في شدة السلوك أو مدى استمراره، وأنه يتميز بالدقة كما تظهر في نقص الوقت المستغرق لأداء السلوك ونقص عدد الأخطاء، التي تصدر عن الفرد قبل صدور الاستجابة الصحيحة.

5- يعد السلوك مركزي التنظيم، إذ تنظمه ذات الفـرد، فكـل مثـير أو خـبرة لـه دلالتـه بالقياس إلى ذات الفرد، وإلى المعنى الذي تخلقه الذات على هذا المثير، فعدم رد صديقك التحية، قد تراه غطرسة منه أو عدم احترام، بينما قد يراها آخر عدم انتباه الصديق لك. فكـل اسـتجابة، مهما بدت بسيطة أو جزئية، تحمل في ثناياها كل خصائص الشخصـية، التـي صـدرت عنهـا تلـك الاستجابة.

6- لا يقتصر السلوك على الإنسان، بل يصدر عن الحيوان مظاهر سلوكية مختلفة، عـلى الرغم من وجود تفاوت واختلاف بين سلوك الإنسان والحيوان. فاللـه ميز الإنسان على الحيوان، بالقدرة على التفكير المجرد، وممارسة عدد مـن العمليـات العقليـة العليـا، والقـدرة عـلى تقـدير مشاعر الآخرين وانفعالاتهم.

7- يمكن أن يوصف السلوك بأنه دينامكي، أي يتغـير مـن وقـت لآخـر وبسرعـة؛ فعنـد حديثك مع صديق سمعتم صوت انفجار شديد فأصابكما الفزع، ثم تصرف كلاً منكما بطريقتـه؛ إما لاستكشاف الموقف أو لـلـهرب منه، وهذا الموقف يعبر عن دينامكي السلوك وقابليته للتغـير، بناءً على ما يتعرض له الفرد من مثيرات ومنبهات موقفية.

8- غائية السلوك، ذلك أن للسلوك هـدفاً يسـعى لبلوغـه؛ فـإغلاق العـين عنـد اقـتراب جسم منها يهدف إلى حمايتها، وقـد وجـد أن تنبيـه الطفـل حـديث المـيلاد بضـوء قـوي موجـه للعينين، يدفعه إلى تحريك رأسه حركة خفيفة لتجنب الضوء وآثاره.

9- يتميز السلوك بالمرونة، فلكل إنسان مهاراته ومعلوماته التي تعلمها، ولكنه يعـدلها وفقاً لما يمر به من ظروف وأحداث، وكل إنسان يتعلم بطرق مختلفة، ويصل، من ثَـم، إلى نتـائج مختلفة.

كما يهدف السلوك إلى إشباع حاجات الكائن الحي، فالإنسان يبحث عما يشبع حاجته للطعام والشراب والراحة وتجنب الألم، وكذلك حاجته إلى التقدير الاجتماعي وإلى الشعور بالأمن والاطمئنان، وإلى حل ما يعترضه من مشكلات، أو مواجهة ما يعانيه من صراعات داخلية بين دوافعه، أو خارجية ضد الظروف التي تعترض طريق تحقيق إشباع حاجاته.

محددات السلوك [3]

يعد السلوك محصلة لتفاعل عدة عوامل، وهذا التفاعل هو الذي يفسر تعقد السلوك البشري:

1. الحالة الفسيولوجية:

يُعَد الجهاز العصبي مسؤولاً عن تحقيق التكامل داخل الجسم، إذ يسيطر وينظم عمل ووظائف الجهاز الغدي والدوري، وحركات العضلات الإرادية وغير الإرادية، ولذلك فإن أي تأثير على الجهاز العصبي يؤثر في سلوك الشخص؛ فالأدوية المهدئة والمخدرات والحرمان من النوم، مثلاً، تؤثر على السلوك من خلال الجهاز العصبي.

وإذا كان للجهاز العصبي دوره المهم في السلوك، فإن للحالة الفسيولوجية للكائن قبل وأثناء ممارسة السلوك دورها في الأداء، فالجائع تكون استجابته للمثيرات المرتبطة بالطعام مختلفة عن غير الجائع، ومن ثَم يمكن تعديل سلوك الشخص بالتحكم في حالته الفسيولوجية (بحرمانه من الطعام مثلاً لعدة ساعات) وبالتحكم في بيئته الخارجية (ظروف تقديم الطعام). وينبغي الإشارة إلى أن

الحالات الفسيولوجية للكائن قد تكون جبلية دائمة، مثل ضغط الدم، أو مؤقتة، مثل الحرمان من النوم أو الطعام.

2. المؤثرات البيئية المحيطة بالفرد:

يُقصد بالبيئة بمعناها العام مجموعة المؤثرات، أو المثيرات التي يتعرض لها الفرد ويستجيب لها استجابات متعددة، تساعده على التعامل معها، هذه المثيرات قد تكون جغرافية، كطبيعة البيئة وتضاريسها ومناخها، وقد تكون تاريخية متمثلة فيما مر به المجتمع من أحداث شكلت واقعه. وقد تكون اجتماعية ثقافية، كالعادات والتقاليد والقيم وأنماط التعامل الاجتماعي، وقد تكون سيكولوجية متمثلة في اهتمامات الفرد واتجاهاته وآرائه نحو الموضوعات المختلفة، وبهذا المعنى يختلف تأثير البيئة على الأفراد؛ فسلوك القروي يختلف عن سلوك الساحلي، وسلوك الطفل الأول يختلف عن سلوك الطفل الثاني والأخير.

3. الخبرات السابقة المُتعلَمة:

يُعد كثير من الاستجابات نتيجة لتاريخ طويل من التعلم، ولذلك فإن التنبؤ بالسلوك إنما يكون على أساس معرفتنا بخبرات الشخص المكتسبة من قبل، فالطفل الذي تعلم البكاء من أجل الحصول على ما يريد، يظل يستخدم هذا السلوك كلما أراد شيئاً، وعلى ذلك فإن التنبؤ بسلوكه يكون على أساس ما تعلمه فيما سبق، أي أنه سيبكي إذا أراد الحصول على شيء ما.

والخبرات السابقة قد تكون فردية الطابع، مثل أن يتعلم الطفل ممارسة العدوانية كأسلوب للتعامل مع أقرانه، وقد تكون جماعية يتعلمها الفرد بناءً على ضغط الجماعة عليه للانصياع لمعاييرها؛ فلكل ثقافة أنماطها السلوكية الخاصة بها.

4. العوامل الجينية أو الجبلية (الوراثية):

إن الإنسان يولد وهو مزود ببعض الخصائص، التي يشترك فيها مع غيره من أفراد الجنس البشري، كما أن ثمة مجموعة من الخصائص التي يُولد الإنسان مزوداً بها، وتكون خاصة به وحده، وليست مشتركة بينه وبين سائر البشر، وهي تُعرف بالخصائص الجينية الوراثية، فكل منها لديه عتبة دنيا للإحساس (أي الحد الأدنى من المثير الذي يشعر الفرد به)، وعتبة قصوى (الحد الأقصى من المثير الذي يستشعر الفرد عنده بتغيير الإحساس، مثل الدرجة التي يتغير عندها الإحساس اللمسي ليصبح إحساساً بالضغط)، إلا أن مقدار كل عتبة منهما يختلف من فرد لآخر.

بالإضافة إلى أن الوراثة تلعب دوراً مهماً في تزويد الفرد بالإمكانات، التي يمكن أن تنمو بفعل التدريب، فقد نرث الاستعداد الموسيقي، ولكن من دون التدريب لن ينمو هذا الاستعداد، وقد بينت الدراسات أننا نرث الاستعداد للذكاء، والانفعال، واحتمال الإصابة بالمرض العقلي، والمرض النفسي.

النظرية السلوكية (Behaviorist Theory)

من هنا بدأت النظريات السلوكية بالثورة على علم النفس التقليدي، وذلك برفضها لمنهج الاستبطان أي الاستنتاج في البحث، معتمدة على المنهج التجريبي المخبري، ومن رواد هذه الاتجاه إيفان بافلوف صاحب نظرية التعلّم الشرطي الكلاسيكي، ويعتبر بافلوف رائد المدرسة السلوكية التقليدية ومنشئها في روسيا.

ويعتبر السلوكيون اللغة جزءاً من السلوك الإنساني، وقد أجروا الكثير من الدراسات بقصد تشكيل نظرية تتعلّق باكتساب اللغة الأولى، والطريقة السلوكية

تركّز على السلوك اللغوي الذي يتحدد عن طريق استجابات يمكن ملاحظتها بشكل حسي وعلاقة هذه الاستجابات في العالم المحيط بها، ولقد سيطرت هذه المدرسة في مجال علم النفس في الخمسينيات واستمرت إلى السبعينيات من القرن الماضي، وكان لها تأثيرها القوي على جميع النظم التعليمية وعلى جميع المختصين والعاملين في الميدان التربوي.

ويمكن إيجاز التطبيقات التربوية المتعلقة بنظرية التَّعلُّم الشرطي الكلاسيكي بما يأتي:

- **استمرار وجود الدوافع:** فتوفر الدوافع أمراً لا مناص منه إذا أردنا تحقيق تعلم فعّال، وكلما قوي الدافع تحقق التعلم المرغوب، وتعود الفائدة المرجوة على التلميذ، ونجاح المعلم في تحقيق الأهداف المرسومة، لذلك وجب إحاطة البيئة الصفية بالمثيرات الفعالة حتى نضمن استمرار التواصل بين المعلم وطلابه، ونكون بذلك ضمنًا التواصل بين عناصر العملية التعليمية وفي نفس الوقت رسخ ما تعلمه التلاميذ في أذهانهم، وبالتالي يصعب النسيان.

- **التكرار والتمرين:** فالتكرار له دور مهم في حدوث التعلم الشرطي، حيث يرتبط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي وينتج عن ذلك الاستجابة، إن المحاكاة أو التكرار بني عليها في المجال التطبيقي ما يسمى بتمارين الأنماط، والهدف منها تعليم اللغة عن طريق تكوين عادات لغوية بطريقة لا شعورية، وهو أسلوب مهم في التعلم خاصة في المراحل الأولى، وليس في المراحل المتأخرة، ولكن يجب أن يُعلَم بأن ليس كل تكرار يؤدي إلى التعلم، بل التكرار المفيد أو الذي له معنى، حيث يلعب دوراً مهما في حدوث التعلم الشرطي، وكلما كانت مرات التكرار أكثر زادت قوة المثير الشرطي عند ظهوره بمفرده، ولكن يجب على المعلم

حتى يضمن النجاح أن يحسن الاختيار وأن يكون ما يختاره من ضمن اهتمامات التلميذ ومن مستواه.

- **إتقان ما هو متعلم:** حيث إن كل تعلم عبارة عن استجابة لمثير أو باعث والاستجابات التي يقوم بها المتعلم هي التي تحدد مدى نجاحه وإتقانه لما تعلمه، ولا يتحقق النجاح إلا إذا قام المعلم بتدوين تلك الاستجابات لتحديد مدى التقدم الذي أحرزه المتعلم، وبيان الصواب من الخطأ للتلميذ، وإعلام كل طالب بالتحسن الذي أحرزه، إذ إن ذلك مدعاة لاطِّراد التحسن، ولا يتم ذلك إلا بسلسلة من الإجراءات والاختبارات والتقويم المستمر.

- **ضبط عناصر الموقف التعليمي وتحديدها:** إن ضبط وتحديد عناصر الموقف التعليمي وتحديده وتقديمه بشكل مناسبٍ في شكل وحداتٍ رئيسية أو فرعية وحسب مستوى التلاميذ يدعو إلى شدّ انتباه المتعلم، وبذلك يتحقق الهدف بحدوث التعلم من دون إبطاءٍ أو تأخير ومن دون الحاجة إلى التكرار والتمرين وهدر الوقت، وعلى المدرس أن يدرك بأن تنظيم عناصر المجال الخارجي، يساعد على تكوين ارتباطات تساعد في إنجاز الاستجابات المطلوبة، كما تجعل موضوع التعلم في حالة نشاط مستمر. وعلينا أن ندرك بأن كثرة المثيرات لا تعني بالضرورة تحقيق النجاح، بل ربما تأتي بنتائج عكسية ولا يحدث التعلم المرغوب.

ومن وجهة نظر السلوكيين، فإن عادات اللغة الأولى تكون مساعداً لاكتساب عادات اللغة الثانية، وهذا ما يطلق عليه(Positive Transfer) كما أن تعلم اللغة الثانية يساعد في التغلب على الفروق بين نظام اللغة الأولى ونظام اللغة الثانية(William Little)، كما يرى السلوكيون أنّ تعلّم اللغة الأجنبية مثلاً هو عبارة عن محاكاة المتعلمين لما يسمعونه، ثم يطورون عاداتهم في اللغة الأجنبية

بالتكرار الروتيني، كما يحاول المتعلمون في هذه النظرية أن يربطوا ما يعرفونه في لغتهم الأولى بما يرغبون في معرفته باللغة الثانية، فإذا كان هناك تشابهٌ أو تقارب بين اللغتين فسيتم نقل الخبرة بسهولة.

تكمن المشكلة هنا في هذه النظرية أن التقليد والمحاكاة في الحقيقة لا يساعدان المتعلم في الواقع الحياتي، ذلك لأن المتعلم يحتاج إلى تشكيل جملٍ عديدةٍ لم يألفها من قبل، كما أن التدريب السابق ليس كافياً في سبيل الاسترسال في الحديث وحتى بتوجيهٍ من المعلم، والمشكلة الأخرى التي تواجه هذه النظرية أن العديد من الأخطاء التي ترتكب من قبل متعلمي اللغة الثانية تكون ناتجة عن اللغة الأم، وبالمقابل فإن الأخطاء التي تواجه المتعلمين من الأطفال إبان تعلّم اللغة الأم متشابهة.

ويرى أصحاب هذه النظرية بأن السلوك الإنساني عبارة عن مجموعة من العادات التي يتعلمها الفرد ويكتسبها أثناء مراحل نموه المختلفة، ويتحكم في تكوينها قوانين الدماغ، وهي قوى الكف وقوى الاستثارة اللتان تسيران مجموعة الاستجابات الشرطية ويرجعون ذلك إلى العوامل البيئية التي يتعرض لها الفرد.

وتدور هذه النظرية حول محور عملية التعلم في اكتساب التعلم الجديد أو في إطفائه أو إعادته، ولذا فإن السلوك الإنساني مكتسب عن طريق التعلم، وأن سلوك الفرد قابل للتعديل أو التغيير بإيجاد ظروف وأجواء تعليمية معينة.

في النظرية السلوكية بعض المبادئ والإجراءات التي تعتمد عليها ويحتاج المرشد الطلابي لتطبيقها كلها أو اختيار بعضها في التعامل مع المسترشد من خلال العلاقة الإرشادية على النحو التالي:

1- التعليم بالتقليد والملاحظة والمحاكاة:

تتركز أهمية هذا المبدأ حيث أن الفرد يتعلم السلوك من خلال الملاحظة والتقليد، فالطفل يبدأ بتقليد الكبار يقلد بعضهم بعضاً، وعادة يكتسب الأفراد سلوكهم من خلال مشاهدة نماذج في البيئة وقيامهم بتقليدها في العملية الإرشادية تغيير السلوك وتعديله إعداد نماذج للسلوك السوي على أشرطة(كاسيت) أو أشرطة فيديو أو أفلام أو قصص سير هادفة لحياة أشخاص مؤثرين ذوى أهمية كبيرة على الناشئة وقصص العلماء والحكماء من أهل الرأي والفطنة والدراية، وكذلك نماذج من حياتنا المعاصرة، فمحاكاة السلوك المرغوب من خلال الملاحظة يعتمد على الانتباه والحفظ واستعادة الحركات والهدف أو الحافز، إذا يجب أن يكون سلوك النماذج أو المثال هدفاً يرغب فيه المسترشد رغبة شديدة، إن جهد مثل هذا يمثل أهمية كبيرة للمسترشد وذو تأثير قوي عليه، ويمكن استخدام النموذج الاجتماعي في الحالات الفردية والإرشاد والعلاج الجماعي.

2- التشكيل:

إن عملية التشكيل هي عملية تعلم سلوك مركب، وتتطلب تعزيز بعض أنواع السلوك وعدم تعزيز أنواع أخرى، ويتم من خلال استخدام القوانين التالية:

- **الانطفاء أو الإطفاء أو الإغفال أو المحو:** وهو انخفاض السلوك في حال توقف التعزيز سواءٍ أكان بشكل مستمر أو منقطع فيحدث المحو الانطفاء أو الإغفال، وتفيد في تغيير السلوك وتعديله وتطويره، ويتم من خلال إهمال السلوك وتجاهله وعدم الانتباه إليه أو عن طريق وضع صعوبات، أو معوقات أمام الفرد مما يعوق اكتساب السلوك ويعمل على تلاشيه مثال ذلك:

إن الطالب الذي تصدر منه أحياناً كلمات غير مناسبة، كالتنابز بالألقاب مثلاً مـن وسـائل التعامل مع هذا هو إغفاله وتجاهله تماماً مما يؤدي إلى الكف عن ممارسة هذا السلوك.

- **التعميم:** يحدث التعميم نتيجة لأثر تدعيم السلوك مما يؤدي إلى تعمـيم المثـير عـلى مواقـف أخرى مثيراتها شبيهة بالمثير الأول أو تعميم الاستجابة أخرى مشابهة، ومن أمثلة التعميم، الطفل الذي يتحدث عن أمور معينة في وجود أفراد أسرته (مثير) قد يتحـدث عـن هـذه الأمـور بـنفس الطريق مع ضيوف الأسرة(مثير) فسلوك الطفل تم تعميمه إلى مواقـف أخـرى، ولـذا نجـد مثـل هذه الحالات في الفصل الدراسي ويمكن تعميم السلوكيات المرغوب فيها لبقية زملاء الدراسة.

- **التميز:** يتم التميز عن طريق تعزيز الاستجابة الصحيحة لمثير معـين، أي تعزيـز الموقـف المـراد تعلمه أو تعليمه أو تعديله، ومثال ذلك، عندما يتمكن الفرد من إبعاد يديه عن أي شيء ساخن، كالنار مثلاً.

3- الإشراط الإجرائي:

يطلق عليه مبادىء التعلم أنه يؤكد عـلى الاسـتجابات التـي تـؤثر عـلى الفـرد، لـذا فـإن التعلم يحدث إذا عقب السلوك حدث في البيئة يـؤدي إلى إشـباع حاجـة الفـرد واحـتمال تكـرار السلوك المشبع في المستقبل، وهكذا تحدث الاستجابة ويحدث التعلم أي النتيجة التي تـؤدي إلى تعلم السلوك وليس المثير، ويـرتبط الـتعلم الإجـرائي في أسـلوب التعزيـز الـذي يصـاحب الـتعلم وصاحب هذا الإجراء هو الإجراء إذا كان وجود النتيجة يتوقـف عـلى الاسـتجابة، ولهـذا الإجـراء استخدامات كثيرة في مجال التوجيه والإرشاد والعلاج السلوكي وتعديل سلوك الأطفال والراشـدين في المدارس ورياض الأطفال والمستشفيات والعيـادات، ولهـا اسـتخداماتها في التعلـيم والتـدريب والإدارة والعلاقات العامة.

4- العقاب:

يتمثل العقاب في الحدث الذي يعقب الاستجابة، والذي يؤدي إلى أضعاف الاستجابة التي تعقب ظهور العقوبة، أو التوقف عن هذه الاستجابة، وينقسم العقاب إلى قسمين هما :

1- **العقاب الإيجابي**: ويتمثل في ظهور حدث منفر (مؤلم) للفرد بعد استجابة ما يؤدي إلى إضعاف هذه الاستجابة أو توقيفها، ومن أمثلة ذلك العقاب(العقاب البدني) والتوبيخ بعد قيام الفرد بسلوك غير مرغوب إذا كان ذلك يؤدي إلى نقص السلوك أو توقفه، ونؤكد بأن أسلوب استخدام العقاب البدني محذور على المرشد الطلابي وكذا المعلمين.

2- **العقاب السلبي**: وهو استبعاد حدث سار للفرد يعقب أي استجابة مما يؤدي إلى إضعافها أو اختفاءها مثال:

إن حرمان الأبناء من مشاهدة بعض برامج التلفاز وتوجيههم لمذاكرة دروسهم وحل واجباتهم فإن هذا الإجراء يعمل على تقليل السلوك غير المرغوب وهو عدم الاستذكار، ولكنه يحرمهم من البرامج المحببة لديهم، يسمي عقاباً سلبياً، ويفضل المرشدون والمعالجون النفسيون أسلوب العقاب في معالجة الكثير من الحالات التي يتعاملون بها.

5- التعزيز أو التدعيم:

يعتبر هذا المبدأ من أساسيات عملية التعلم الإجرائي والإرشاد السلوكي، ويعد من أهم مبادىء تعديل السلوك؛ لأنه يعمل على تقوية النتائج المرغوبة، لذا يطلق عليه أسم مبدأ (الثواب أو التعزيز)، فإذا كان حدث ما (نتيجة) يعقب إتمام استجابة (سلوك) يزداد احتمال حدوث الاستجابة مرة أخرى يسمى هذا الحدث اللاحق معزز أو مدعم.

إن للتعزيز نوعان هما:

1- **التعزيز الإيجابي:** هو حدث سار كحدث لاحق (نتيجة) لاستجابة ما (سلوك) إذا كان الحدث يؤدي إلى زيادة استمرار قيام السلوك، مثال: طالب يجيب على سؤال أحد المعلمين فيشكره المعلم ويثني عليه، فيعاود الطالب الرغبة في الإجابة على أسئلة المعلم.

2- **التعزيز السلبي:** يتعلق بالمواقف السلبية والبغيضة والمؤلمة، فإذا كان استبعاد حدث منفر يتلو حدوث سلوك بما يؤدي إلى زيادة حدوث هذا السلوك فإن استبعاد هذا الحدث يطلق عليه تدعيم أو تعزيز سلبي.

6- التخلص من الحساسية أو (التحصين التدريجي) :

يتم التخلص من الحساسية في الحالات التي يكون فيها سلوك مثل الخوف أو الاشمئزاز والذي ارتبط بحادثة معينة، فيستخدم طريقة التعويد التدريجي المنتظم ويتم التعرف على المثيرات التي تستثير استجابات شاذة ثم يعرض المسترشد تكراراً، وبالتدريج لهذه المثيرات المحدثة للخوف أو الاشمئزاز في ظروف يحس فيها بأقل درجة من الخوف أو الاشمئزاز، وهو في حالة استرخاء بحيث لا تنتج الاستجابة الشاذة ثم يستمر التعرض على مستوى متدرج في الشدة حتى يتم الوصول إلى المستويات العالية من شدة المثير، بحيث لا تستثير الاستجابة الشاذة السابقة، وتستخدم هذه الطريقة لمعالجة حالات الخوف والمخاوف المرضية.

7- الكف المتبادل:

يقوم أساساً على وجود أنماط من الاستجابات المتنافرة، وغير المتوافقة مع بعضها البعض مثل الاسترخاء والضيق مثلاً، ويمكن استخدامه في معالجة التبول

الليلي حيث أن التبول يحدث لعدم الاستيقاظ والذهاب إلى دورة المياه، وإذا فإن الطفل يتبـول وهو نائم على فراشه والمطلوب كف النوم فيحدث الاستيقاظ والتبول بشكل طبيعـي واكتسـاب عادة الاستيقاظ، لذا فإن كف النوم يؤدي إلى كف التبول بالتبادل، لذلك لابد من تهيئة الظـروف المناسبة لتعلم هذا السلوك.

8- الاشتراط التجنبي:

يستخدم المرشد أو المعالج النفسي لتعديل السلوك غـير المرغـوب فيـه، وقـد أسـتخدم في معالجة الذكور الذين ينزعون إلى ملابس الجنس الآخر، والتشـبه بهـم أو في عـلاج الإدمـان عـلى الكحول أو التـدخين، ويـتم اسـتخدام مثـيرات منفـرة كالعقـاقير المقيئـه والصـدمات الكهربائيـة وأشرطة كاسيت تسجل عليها بعـض العبـارات المنفـرة والتـي تتناسـب مـع السـلوك الـذي يـراد تعديله.

9- التعاقد السلوكي (الاتفاقية السلوكية):

يقوم هذا الأسلوب على فكرة أن من الأفضل للمسترشد أن يحدد بنفسه التغيير السـلوكي المرغوب، ويتم من خلال عقد يتم بين طرفين هما المرشد والمسترشد يحصـل بمقتضـاه كـل واحـد منهما على شيء من الآخر مقابل ما يعطيه له، ويعتبر العقد امتداداً لمبـادىء الـتعلم مـن خـلال إجراء يتعزز بموجبه سلوك معين مقدماً، حيث يحدث تعزيز في شكل مـادي ملمـوس أو مكافـأة اجتماعية، فعلى سبيل المثال نجد أن المسترشد على أن يودع الطرف الأول مبلغ من المال لنفـرض خمسمائة دولار على أن تعاد إليه كل خمسين دولار، إذا نقص وزنه كيلو جراماً أو أنه يفقدها في حالة زيادة وزنه كيلو جراماً واحد، ويمكن تطبيق مبدأ التعاقد أو الاتفاقية السلوكية أثناء دراسة الحالة الفردية أو في الإرشاد الجماعي، ويمكن الإفادة منها في تناول حالات التأخير المدرسي.

كما أن النظرية السلوكية هي في حقيقتها ردود فعل على مدرسة التحليل النفسي التي طرحها فرويد، وصاحب هذه النظرية هو (واطسون) (Watson)، انطلقت المدرسة السلوكية من دراسة المثير والاستجابة وتكون العادة، ويرى واطسن أن السلوك والشعور متناقضان.

وقد تطورت المدرسة السلوكية على يد (واطسن) الذي استفاد من أبحاث بافلوف و(بختريف) في الفعل المنعكس الشرطي، فالخوف والغضب والحب هي نماذج لانفعالات أصلية، ولكل واحد منها مثيره المرتبط به اصلاً، ولكن حينما تقترن تلك المثيرات بمثيرات أخرى شرطية فان المثير الشرطي يمكن أن يحل محل المثير الأصلي.

السلوك العدواني في الأسرة (4)

وهو تعمد إيذاء شخص آخر بشكل مباشر أو غير مباشر على غير رضا منه.

أشكال العدوان

من أهم أشكال العدوان **ما يلي:**

- **الشجار (العراك):** وهو عبارة عن نقاش أو جدال غاضب ومستفز بين شخصين؛ أي أنه فعل مشترك بين الاثنين.
- **العدوان الجسدي:** ويشمل الضرب والعض والخربشة، وربما يصل إلى إصابات جسدية خطيرة أو إلى القتل.
- **العدوان اللفظي:** ويشمل السب والشتم والألفاظ النابية والجارحة والسخرية والاستهزاء بالغير.

- **المضايقة (Bullying) :** وهي أفعال عدوانية تهدف إلى استثارة شخص ومضايقته والتلذذ بذلك وربما ينتهي الأمر إلى الشجار أو عدوان أحد الطرفين على الآخر، والمضايقة والتنمر يشملان السخرية من آخر لإغضابه أو التهكم عليه، وشد الشعر أو الملابس أو القرص.
- **العدوان السلبي (Passive aggressio) :** هو الإهمال والسلبية والمكايدة والصمت والتجاهل، وكلها سلوكيات مستفزة للطرف الآخر وتجعله في حالة إحباط وغضب.

أسباب السلوك العدواني

1- أسباب عضوية و نفسية.

2- أسباب اجتماعية و تربوية.

أولاً: أسباب عضوية و نفسية:

- **الاضطرابات النفسية المختلفة :** فالطفل كثيراً ما يعبر عن اضطراباته النفسية كالقلق والاكتئاب في صورة اضطراب في السلوك.

- **ضعف الانتباه/ زيادة الحركة:** هذا الاضطراب يجعل الطفل في حالة اضطراب وصراع مع المحيطين به نتيجة نشاطه الزائد، وهو يقابل رفضهم له وضغوطهم عليه بسلوك عدواني.

- **ضعف القدرات العقلية :** وهذا يجعل الطفل (غير قادر على التكيف / محبطاً وغاضباً وعدوانياً / البيئة تحمله أشياء لا يستطيع القيام بها، مثال ذلك، الطفل الذي يعاني من التخلف العقلي المتوسط أو البسيط، ووضعه أبواه في مدرسة عادية فوجد نفسه غير قادر على فهم الدروس وعمل الواجبات، لذلك

نجده يضرب زملاءه في الفصل، ويعتدي على إخوته في البيت ويهرب من المدرسة، والطفل ذو القدرات العقلية المحدودة لا يستطيع حل المشكلات التي تواجهه بصورة اجتماعية مقبولة؛ لأن خياراته تكون محدودة، لذلك يلجأ إلى استخدام يديه (وأحياناً رجليه) لحل مشاكله.

- **حالات الصرع**: خاصة المصحوبة بإصابات في المخ.

ثانياً: أسباب اجتماعية و تربوية:

فالعقاب الجسماني الشديد يتعلم أن العقاب الجسدي هو الحل للمشاكل بين الناس، وهو شيء مشروع في التعامل، كما أن التساهل من الوالدين تجاه سلوك الابن العدواني يجعله يتمادى في ذلك السلوك الغيرة، وقد يأخذ صورة العدوان السلبي؛ فنجد الطفلة أو الطفل أصبح سلبياً متبلداً لا يفعل شيئاً، عنيداً لا يؤدي واجباته المدرسية ولا يريد أن يذهب للمدرسة.

جذب الانتباه والإثارة /الرغبة في إثبات الذات

- **مشاهد العنف والإحباط**: فكثرة التعرض لمشاهد العدوان، إما في البيئة التي يعيش فيها الطفل، مثل الأماكن الشعبية والفقيرة والمزدحمة التي يكثر فيها السلوك العدواني بين الناس أو مشاهدة الأفلام المليئة بالعنف والقتل والتدمير؛ ففي هذه الحالات يقلد الطفل مشاهد العدوان التي يراها، ويتوحد مع الشخصيات العدوانية، وفي الوقت نفسه تقل حساسيته لآثار العدوان ولا يهتز لمناظر القتل أو الإيذاء بالإضافة إلى تعلمه لوسائل وطرق جديدة لممارسة العدوان.

- **استمرار الإحباط لفترات طويلة:** فالإحباط يعتبر من أهم العوامل المسببة للعدوان، لذلك نجد السلوك العدواني منتشراً بين أطفال الشوارع والطبقات الفقيرة المعدمة التي ليس لها حظ في التعليم أو الترفيه، ولا تأخذ حقها في الحياة الكريمة كبقية الأطفال.

- **الدفاع عن النفس:** حيث يعيش الطفل في بيئة مهددة لا يشعر فيها بالأمان، ومن هنا تنشأ لديه ميول عدوانية لحماية نفسه.

السلوك الإجرامي الجنائي [5]

يمكن وصف السلوك الإجرامي الجنائي فيما يلي:

1- **النظريات العلمية في تفسير الظاهرة الإجرامية:**

لقد تعددت النظريات التي طرحت بشأن تفسير الظاهرة الإجرامية، فهي ظاهرة فردية وظاهرة اجتماعية في آن واحد، وبالنظر إليها كظاهرة فردية اتخذ بحثها طابعاً بيولوجياً ونفسياً، وبالنظر إليها كظاهرة اجتماعية اتخذ بحثها طابعاً اجتماعياً.

2- **نظرية لومبروزو ونموذج الانسان المجرم بالولادة:**

إن عمل الأستاذ سيزاري لومبروزو (1835ـ1909) في بداية حياته طبيباً في الجيش الايطالي، ثم عين بعدها استاذاً للطب الشرعي والعقلي في جامعة بافيا ثم في جامعة تورينو، وبحكم امتلاك لومبروزو الروح التأملية وعمله في الجيش ومراقبته للسلوك الإجرامي للجنود قام بوضع أساس فكرته عن السلوك الإجرامي من خلال دراسته للظاهرة العضوية للمجرمين، ووضع خلاصة بحوثه العلمية في مؤلفه الشهير (الإنسان المجرم).

حيث ابتدأ رحلته العلمية بالتأمل في سلوك الجنود المنحرفين عن طريق فحصهم ودراسة تكوينهم الجسماني، وكان لومبوزرو يهدف من وراء ذلك الى إيجاد الخصائص المشتركة بين الجنود المنحرفين، ومن ثم مقارنتها مع الخصائص المشتركة للجنود الأسوياء.

وقد لاحظ لومبروزو أن الجنود المنحرفين يتميزون بعدة مميزات جسدية لم تكن موجودة في الجنود الأسوياء، حيث لاحظ ابتداءاً ومن الناحية الظاهرية أن الجنود المنحرفين يميلون إلى أحداث الوشم والرسوم القبيحة على أجسادهم، كما وتبين له عند تشريحه لجثث عدد من المجرمين الذين ارتكبوا جرائم تتسم بالعنف والقسوة وجود عيوب خلقية في تكوينهم الجسماني وشذوذ في الجمجمة.

واثباتاً لدور الصفات العضوية قام لومبروزو بتشريح ما يقرب من 383 جمجمة لمجرمين متوفين، كما فحص حوالي 5907 من المجرمين الأحياء، ومن ابرز الحالات التي درسها حالة لص وقاطع طريق خطر يدعى فيللاً، حيث فحصه أثناء حياته وشرح جثته بعد وفاته. وقد وجد تجويفاً في قاع جمجمته مشابهاً لما هو موجود لدى بعض الحيوانات الدنيا كالقرود والطيور، كما وتوصل إلى نتائج مشابهة عند دراسته حالة مجرم خطر آخر يدعى فرسيني الذي اعترف بقتل عشرين امرأة بطريقة وحشية وشرب دمائهن، حيث تبين له اتصاف هذا المجرم ببعض الخصائص الجثمانية والتشريحية، وولد ذلك القناعة لدى لومبروزو بوجود نموذج للإنسان المجرم بطبيعته، وهو الشخص الذي ترشحه منذ ولادته خصائص بيولوجية معينة لان يصبح مجرماً.

وحسب لومبروزو فأن المجرم نمط من البشر يتميز بخصائص عضوية ومظاهر جسمانية شاذة تنتقل بالوراثة، أطلق عليها وصف علامات الرجعة،

يرتد بها المجرم إلى عصور ما قبل التاريخ حيث تتطابق الخصائص البيولوجية للإنسان المجـرم مـع خصائص الإنسان البدائي الأول.

بمعنى آخر أن الإنسان المجرم بنظر لومبروزو ما هو إلا إنسان بدائي يحـتفظ عـن طريـق الوراثة بالصفات البيولوجية والخصائص الخلقية الخاصة بإنسان ما قبل التاريخ، وبالنظر لتعرض نظرية لومبروزو للنقد فقد قام بتعديل بعض آرائه في هذا الشأن، فذهب بشأن الطبيعة الوراثية للإجرام إلى أن العلامات الارتدادية لا تحدث لوحدها السلوك الإجرامي، وإنمـا يجـب أن تتفاعـل مع شخصية من يحملها إذا تهيأت الظروف لإنتاج السلوك الإجرامي.

وانتهى إلى القول إلى أن العلامات الارتدادية تكون موجودة لدى اغلـب المجـرمين، ولكـن ليس كلهم، كما أنها يمكن أن توجد لدى غـير المجـرمين، كـما لا يمكـن لعامـل الوراثـة بمفـرده أن يرشح السلوك الإجرامي، وإنما ينبغي أن تتظافر معه عوامل أخرى يكتسبها الفرد بعد الميلاد.

وفي نهايـة الأمـر توصـل لـومبروزو إلى تقسـيم المجـرمين إلى خمـس فئـات هـي: المجـرم بالولادة، المجرم المجنون، المجرم بالعاطفة، المجرم بالصدفة والمجـرم بالعـادة، وبالنسـبة للإنسـان المجرم بالولادة، وهو محور نظرية لومبروزو، فانه يتميز عن الإنسان العادي بخصـائص ومظـاهر شذوذ جسمانية من أهمها:

صغر حجم الجمجمة وعدم انتظامها، بروز عظام الوجنتين وضخامة أبعاد الفك والشذوذ في تركيب الأسنان، شذوذ في حجـم الأذنـين، وكـثرة غضـون الوجـه، عـدم انتظـام وتشـابه نصـفي الوجـه، ضـخامة الشـفتين وبـروزهما، غـزارة شـعر الـرأس والجسـم،والطول المفـرط للـذراعين،، واستعمال اليد اليسرى وضخامة الكفين.

كما يتميز المجرم بصفات نفسية مختلفة عما هـو موجـود لـدى الإنسـان لعـادي ومنهـا: القسوة البالغة وعنف المزاج وحـب الشر، انعـدام الإحسـاس بـالألم والميـل إلى الوشـم، اللامبـالاة وعدم الشعور بتأنيب الضمير وعدم الحياء، وبالإضافة إلى تلك الصـفات العامـة وقـف لـومبروزو على بعض الملامح العضوية التي تميز بين المجرمين.

يعد المجرم القاتل يتميز بضيق الجبهة، وبالنظرة العابسة البـاردة، وطـول الفكـين وبـروز الوجنتين، بينما يتميز المجرم السارق بحركة غير عادية لعينيه، وصـغر غـير عـادي لحجمهـما مـع انخفاض الحاجبين وكثافة شعرهما وضخامة الأنف وغالباً ما يكون أشولاً، ومع الانتقادات الكثيرة التي وجهت لنظرية لومبروزو، فأنه سيبقى المؤسس والرائد الأول لعلم الانتربولوجيا الجنائية.

3- ارنست هوتون والانحطاط الجسماني:

اعتمد الأستاذ هوتون على علم الإحصاء لدراسة الإجـرام، وكـان موضـوع الدراسـة طيـف واسع من المجرمين وغير المجرمين موزعين على ثمان ولايات أمريكية، وراعى في اختيارهم التماثـل نسبياً من حيث الظروف، وكانت العينة محل الدراسة مكونـة مـن (13873) مـن السـجناء، أمـا الجماعة الضابطة (معيار المقارنة) فتكونت من (3230) انتقاهم هوتون من بين طلبة الجامعات ورجال الإطفاء والشرطة والمرضى الراقدين في المستشفيات، من البيض والسود، واستمرت الدراسة حوالي تسع سنوات.

فضلاً عن اتصاف المجرمين بانحطاط جسماني حدده هوتون بـ (107) صفات ترجع اساساً إلى العوامل الوراثية، وقرر هوتون أن لهذا الانحطاط والشـذوذ البـدني أهميتـه البالغـة في تبريـر السلوك الإجرامي؛ لأنه علامة الانحطاط العقلي.

وأعطى هوتون أهمية خاصة للمقارنة بين طوائف المجرمين حسب نوع الجريمة المرتكبة، وانتهى إلى أن كل طائفة تتميز بنوع من الشذوذ البدني تمثل الميل إلى ارتكاب نوع معين من الجرائم، وهكذا فان الشذوذ والانحطاط الجسماني لدى القاتل هو غيره لدى السارق وعلى النحو الآتي:

- إن طوال القامة ضعاف الجسم يميلون إلى ارتكاب جرائم القتل وجرائم النهب.
- إن طوال القامة ضخام الجسم يميلون إلى ارتكاب جرائم الغش والخداع.
- قصار القامة ضخام الجسم يميلون إلى ارتكاب الجرائم الجنسية.

4- **فرويد والذات الدنيا:**

يعد سيكموند فرويد، عالم وطبيب نمساوي (1856- 1939) اهتم بدراسة علم الأعصاب، اتصف بالذكاء الشديد الذي دلت عليه براعته الفائقة في عرض أفكاره واستنتاجاته، وأثرت أفكاره وما برحت تؤثر في نفوس عدد كبير جداً من العلماء والباحثين في نطاق المعمورة ودافعوا عنها بكل قوة كلما تعرضت للنقد والتجريح.

ومن أهم مؤلفاته (مدخل الى التحليل النفسي)، (نظرية الأحلام) أفكار لأزمنة الحرب والموت، (الاضطراب النفسي في الحياة اليومية).

ويذهب فرويد إلى أن الكيان النفسي للإنسان يتكون من ثلاث أقسام هي الذات الدنيا والذات والذات العليا:

- **الذات الدنيا:** وتمثل الجانب الشهواني من النفس الذي يضم الغرائز والأحاسيس والنزعات الفطرية الموروثة من الإنسان البدائي الأول، وهذه الذات بما تتضمنه من ميول ورغبات كالرغبة في الانتقام وتعذيب الخصوم والاعتداء والأفعال الجنسية المحرمة، لا تتوافق مع النظام الاجتماعي المتطور

وقيمه في الحياة المدنية المعاصرة، لذلك فان الإنسان المعاصر يبقيها مكبوتة في أعماق نفسه بحكم عوامل التربية الأخلاقية التي تتطلب منه الخضوع لقيم ومعايير المجتمع السائدة، غير أن هذه الغرائز المكبوتة تظهر للسطح كلما تهيأت لها ظروف وأحوال ملائمة، فيكون ظهورها أما ظهوراً صريحاً أو ظهوراً مقنعاً، بحثاً عن فرصة ذاتية للإشباع.

ويذهب فرويد إلى أن الأحلام تجسد الظهور بشكله المقنع للميول البدائية، وتعبر عن الرغبات المكبوتة في أعماق النفس، كالحب أو الكراهية، وعلى هذا التصور فأن حالة النوم الطبيعي تقدم لنا مثلاً رائعاً عن مرونة الحياة العقلية، وعن طريقها يمكن أن نفسر الارتداد في حياتنا الانفعالية إلى إحدى المراحل السابقة للتطور فيكون الحلم ممثلاً للحياة النفسية أثناء النوم ومن ثم يكون موضوعا للتحليل النفسي، ووفقاً لتصور فرويد فان الذات الدنيا هي العالم الذاتي الحقيقي الذي يحرص على بلوغ اللذة والابتعاد عن الألم.

- **الذات (النفس):** وتجسد الجانب الواعي الذي ينسجم مع الواقع والعقل، وتتصل الذات بالجانب الاجتماعي فتكون وظيفتها القيام بدور وسيط مهمته تحقيق التكييف أو التوافق بين الميول والنزعات الغرائزية، ولاسيما الجنسية منها من جهة وبين القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية والقانونية من جهة أخرى.

وفشل الذات في وظيفتها هذه قد يؤدي إلى انفلات شهوات النفس البدائية من مكامنها بما يتعارض تماماً مع تلك القيم، أو يؤدي إلى التسامي بالنشاط الغريزي عن طريق الإبقاء عليه مكبوتاً فيما وراء الشعور.

ويُشبه فرويد الذات بالفارس، ويُشبه الذات الدنيا بالفرس الجامح، فمهمة الفارس كبح جماح الفرس والسيطرة عليها، وإلا انساق معها نحو الأخطار والأهوال.

- **الذات العليا:** وتمثل ضمير الإنسان والجانب المثالي من الحياة النفسية، وفيه تكمن المبادئ العليا والقيم السامية التي اكتسبها الإنسان أثناء طفولته من والديه ومعلميه ورجال الدين ومن اعتبرهم مثالاً يحتذى به أثناء مراحل حياته ومن القيم الأخلاقية والدينية.

والضمير مصدر ردع قوي للشهوات ومنه يستمد العقل القوة اللازمة لضبط الميول والنزعات والغرائز البدائية، فوظيفة الضمير مراقبة العقل ومحاسبته عن أي توجه نحو إشباع النزعات بطريقة بدائية ويرشده إلى الطريق المتزن لإشباع هذه الرغبات بطريقة مشروعة تتفق مع القيم السائدة، وفي ضوء ما تقدم يرى فرويد إن تآلف وتفاعل الذات الدنيا والذات والذات العليا يحقق الاتزان الداخلي الذي يكون من سمات الشخص الاعتيادي.

إلا أن هذا التفاعل لا يتحقق بسهولة فقد ينجم عن تفاعلهما حالة من الصراع وعدم الانسجام، مما يؤدي بالفرد إلى ارتكاب سلوك مخالف لنظام المجتمع وقيمه السائدة يتمثل في السلوك الإجرامي، فالسلوك الإجرامي هو إما نتيجة عجز الجانب العقلاني (الذات) عن أداء وظيفته، وإما نتيجة انعدام الجانب المثالي، ومن ثم تقع الجرائم إما عن طريق انفلات الغرائز والميول الشهوانية، وإما عن طريق العقد النفسية التي تُكبت في الجانب اللاشعوري من العقل وتقوم بتوجيه سلوك الإنسان وجهة إجرامية دون وعي أو إدراك منه.

وقد تجرف الذات الدنيا بتيارها الذات وتسخرها لتنفيذ رغباتها ونزعاتها الطائشة، ويعطي فرويد أمثلة عن الخلل والاضطراب الذي يصيب الكيان

النفسي نتيجة عجز الضمير والعقل عن أداء وظيفتهما، ومن هذه الأمثلة عقدة اوديب وعقدة الذنب.

- **عقدة اوديب** : تتسم العلاقات العاطفية لدى جميع الأفراد بنظر فرويد بالازدواج، أي مشاعر الحب والكراهية تجاه الشيء الواحد في نفس الوقت، وحينما يبلغ الطفل مرحلة السادسة من العمر مجتازاً مرحلته الجنسية الذاتية تتجه ميوله نحو أول كائن يؤثر فيه وهو أمه ويحرص على أن لا يشاركه احد في حبها وان تبقى خالصة له، إلا أن أمنيته هذه تصطدم بعقبة كبيرة تنافسه في حب أمه هي الأب، فيتولد لديه نوع من الغيرة والأنانية فيبدأ بكراهيته وعدم الشعور بالراحة عند وجوده مع رغبة شديدة في التخلص منه.

إلا أن هذه الرغبة تصطدم بنزعة معاكسة لها وهي شعور الطفل بحب أبيه وعطفه وحنانه ورعايته فينشأ في نفس الطفل نوعين متناقضين من الرغبات تجاه الأب هي مشاعر الكراهية والحب، وان لم تقم الذات (العقل) في تكييف هذا الازدواج مع القيم الاجتماعية، وذلك بتغليب شعور الحب نحو الأب فان عقدة نفسية خطيرة ستستقر في جانب اللاشعور من عقل الطفل تسمى عقدة اوديب، ولهذه العقدة آثار سيئة منها، انعدام القدرة على تكوين التوازن النفسي والتكييف الاجتماعي وبالتالي الإتيان بسلوك شاذ.

كما أن البغض اللاشعوري تجاه الأب يولد في نفس الابن شعور بالكراهية تجاه ممثل كل سلطة كالمعلم والمدير ورئيس الدولة وكل جهة سلطوية أو رقابية، ويميل إلى انتهاك القوانين والأنظمة المرعية رسمية كانت أم غير رسمية، ومن مظاهر عقدة اوديب أن المصاب بها يتعرض لصدمة عنيفة قد تتطور إلى انهيار نفسي عند وفاة أمه.

ويرى بعض علماء الطب النفسي المعاصرين، انه ينبغي على الوالدين إلا يظهراً مشاعر الحب المتبادل أمام الأطفال، وانه إذا كان لابد من ذلك، فيجب أن يشركاً الأطفال في هذا الوجدان .

- **عقدة الذنب:** تتحقق عقدة الذنب عندما يطغى على الإنسان شعور بالذنب والتقصير، بسبب مغالاة الضمير في تأنيب الذات نتيجة سيطرة استبدادية، فإذا ما غالى الوالدان في توبيخ الطفل ومعاقبته بقسوة، فان من شأن هذا التصرف الخاطئ من جانب الوالدين أن يسبب خللاً كبيراً في الجانب المثالي للطفل، فيكون هذا الجانب قاسياً وصارماً في رقابته وتوجيهه للطفل بحيث انه يجعل من ابسط الهفوات والأخطاء في نظر الطفل خطايا كبيرة يستحق من اجلها العقاب الشديد، وبالتالي يستأثر هذا الشعور المرضي بعقل الصغير ويسيطر على ملكاته ويرى فرويد أن شدة الشعور بالخطيئة قد يكون من أقوى البواعث على الإجرام لا نتيجة ارتكاب الجرم ذاته.

ومن جانب آخر فأن هذه العقدة تصيب الإنسان، فتظهر عليه علامات الاضطراب النفسي نتيجة غياب الذات العليا فيرتكب سلوكاً شاذاً غير مألوف وان لم يصل إلى حد الجريمة، ثم يستعيد بعد ذلك الضمير قدرته على التوجيه والمحاسبة وهنا تنشأ عقدة الشعور بالذنب والخطيئة لديه.

إن هذا الشعور يضغط على صاحبه بالتأنيب المستمر ولا يستطيع منه فكاكاً ولا يتمكن من التخلص من هذا الشعور إلا إذا عرض نفسه للمتاعب وقد يرتكب الجريمة ليثير نقمة المجتمع عليه ولا تهدأ نفسه إلا إذا نال الجزاء المناسب.

5- العالم بونجيه والعامل الاقتصادي:

يذهب العالم الهولندي (وليم ادريان بونجيه) أستاذ علم الاجتماع في جامعة أمستردام إلى أن الجريمة هي نتاج العوامل الاقتصادية السائدة في المجتمع الرأسمالي، ويبدو تأثر بونجيه واضحاً بأفكار كارل ماركس وسذرلاند، حيث يرى ماركس أن كل الظوهر السلبية التي تظهر في المجتمع، ومنها ظاهرة الجريمة ترجع أساسا إلى الخلل الذي يصيب النظام الاقتصادي السائد، ذلك أن نظام الإنتاج الاقتصادي يتحكم في نواحي الحياة كافة ومنها النشاط الإنساني المكون للسلوك الإجرامي، وان مظاهر الخلل تصيب المجتمع الرأسمالي بسبب طبيعة العلاقات الاقتصادية السائدة وان إصلاح المجتمع كله يتأتي من إصلاح هذا النظام.

بينما يرجع الأستاذ (سذلارند) السلوك الإجرامي إلى الانقلاب الحاصل في القيم والمفاهيم بعد الثورة الصناعة، حيث انصب الاهتمام على جمع المال وتكنيزه بأية وسيلة وبدون مشقة لتحقيق الرفاهية والسعادة، بحيث أن المال والثروة أصبح يعني القيمة الاجتماعية العالية والادخار فضيلة من الفضائل في حين أن الفقر يعني المذلة والمهانة، وقد أدى هذا الانقلاب في المفاهيم والقيم إلى زيادة الظاهرة الإجرامية، إذ انصب الاهتمام على جمع المال وكنزه أكثر من الاهتمام بطريقة كسبه.

حيث أن التاجر في النظام الرأسمالي يسعى لبيع سلعته بأعلى ربح ممكن حتى لو حصل عليها با بخس الأثمان، ويتبع في سبيل ذلك كل الوسائل غير المشروعة كالغش والتزوير والاحتيال والبلاغ الكاذب للصمود أمام منافسيه، بل وتشويه سمعتهم لإزاحتهم عن طريقه لتخلو له الساحة، والأفعال المتقدمة ما هي إلا جرائم، وفي ضوء ذلك يذهب بونجيه إلى أن ضغط النظام الاقتصادي

الرأسمالي على سلوك أفراد المجتمع يرتب اثاراً سيئة على ذلك السلوك، ومنها الأنانية والشعور بالحقد مما يدفع البعض إلى ارتكاب الجريمة.

فكل فرد حسب بونجية يكتسب غرائز اجتماعية، إن لاقت ظروفاً اجتماعية صالحة ترسخت في الفرد الغرائز الجيدة مما يعني استبعاد الغرائز الفردية المتسمة بالأنانية، مما يجعل من سلوكه متسماً بالمحبة والسعي لفعل الخير، بينما إذا لاقت ظروفاً سيئة تأكدت لدى الفرد مشاعر الحقد والأنانية، ومن ثم تجرف صاحبها نحو الشر والجريمة.

ويقرر بونجيه في النهاية بان الظروف الاقتصادية غير الملائمة للنظام الرأسمالي بما تفرزه من فروق اجتماعية واسعة من شأنها أن تثير الحقد والأنانية لدى الطبقة العاملة ضد طبقة الرأسماليين، ومن ثم يندفع بعض أفراد الطبقة العاملة، تعبيراً عن هذه الغرائز الفردية، نحو طريق الشر والجريمة.

6- العالم دي توليو والاستعداد الاجرامي:

يرى العالم (الايطالي دي توليو) (di Tullio.B) أن السلوك الإجرامي لا يمكن تفسيره بإرجاعه إلى سبب واحد، كالتكوين البيولوجي أو النفي أو العامل الاجتماعي أو الاقتصادي كلا على انفراد، بل أن اتحاد هذه العوامل هو الذي يفسر السلوك الإجرامي، وأساس نظريته في تفسير السلوك الإجرامي قائم على فكرة التكوين الإجرامي أي الاستعداد الفطري لارتكاب الجريمة وهو حسب وجهة نظره ما يميز المجرم عن غيره من الناس الأسوياء.

وذهب دي توليو إلى تصنيف المجرمين على أساس أن الجريمة هي نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الداخلية من أهمها البيولوجية مع مجموعة من العوامل الخارجية (العوامل الاجتماعية).

ولذلك يذهب دي توليو إلى أن هناك أفراد لديهم ميل أو استعداد جرمي لا يتوافر لـدى الآخرين، ويستدل توليو على ذلك بالقول أن محفزاً أو مؤثراً خارجياً واحداً قـد يواجـه شخصـين، إلا أن ردة فعل كل منهما تختلف عن الآخر فقد يكون وقعه على احدهما شديداً مما يدفعه إلى ارتكاب الجريمة، بينما يتصرف الأخر باتزان ويحجم عن ارتكاب الجريمـة، فهـذه المـؤثرات تكـون بمثابة محفزات للنزعة الإجرامية الموجودة أصلا، وترتبط هذه النزعة لديهم بتكـوينهم الجسـمي والنفسي الخاص مما يميزهم عن الإنسان العادي.

وفي ضوء هذا التصور قسم (دي توليو) الإستعداد الإجرامي من حيث مدى تأثير الأسباب التي تدفع إلى ارتكاب الجريمـة إلى نـوعين، الاسـتعداد الإجرامـي العـارض والاسـتعداد الإجرامـي الأصيل، وذلك كما يلي:

1- حيث منهما يرجعه إلى عوامـل إجتماعيـة وشخصـية، تكـون أقـوى مـن قـدرة الجاني على ضبط توازن مشاعره، فيخلق لديـه اسـتعداد عـارض أو فجـائي يحـرك عوامـل الجريمة لديه، وأطلق عليه دي توليلـو اسـم (المجـرم بالصـدفة أو العـاطفي) وهـو ذلـك الشخص الذي يقع في الجريمة تحت تأثير ضغط ظرف استثنائي خارجي مـع تـوفر بعـض العوامل الداخلية الخاصة، إذ يصدر الفعل الجرمـي عنـه عرضـاً نتيجـة لظـرف خـارجي، كالبطالـة والأزمـات الإقتصـادية والهجـرة أو حالـة نفسـية طارئـة كالاسـتفزاز الخطـير أو الانفعال الشديد كاليأس والحقد والشعور بالحيف الاجتماعي، مـما يخـل بتـوازن المـانع من الجريمة مع الدافع إليها، ويؤدي ذلك إلى تغليب الدافع على قوة المانع لديه فيترتـب على ذلك احتمال ارتكابه للجريمة.

وعلى هذا فـان الإجـرام بالصـدفة يرجـع أساسـاً إلى ظـروف خارجيـة تحـيط بالمجرم فضلاً عن ظروف شخصية، على أن العوامـل الخارجيـة أو النفسـية الطارئـة

هذه لا تقلل من أهمية العوامل الداخلية لدى المجرم، إذ ليس كل من يتعرض لظروف اجتماعية قاسية أو ظروف نفسية طارئة يرتكب جريمة.

2- أو يرجعه إلى التكوين الفطري للإنسان من الناحيتين الجسمانية والنفسية، وهذا هو الاستعداد الإجرامي الأصيل الذي يدفع إلى ارتكاب الجرائم الخطرة واحتراف الإجرام، وأطلق عليه دي توليو اسم (المجرم بالعادة أو بالتكوين)، وهو الشخص الذي يعاني من نقص في تكوينه، كالنقص الجسماني أو الخلل في الجهاز العصبي فان تأثير الحالة التكوينية على سلوكه يكون أكثر تأثيراً من الظروف الاجتماعية.

ذلك أن المجرم بالعادة يتميز بتوافر ميل داخلي أو تكويني في شخصيته يدفعه إلى الإجرام، ففي هذه الحالة تتضاءل المقاومة أو قوة المانع تضاؤلاً جسيماً أمام قوة الدافع مما يخلق لديه ميلاً دائماً إلى ارتكاب الجريمة.

أشار إليه (لومبروزو) أن السبب الأساسي للسلوك الإجرامي إنما يرجع إلى ما أسماه (بالاندفاع الخلقي) الذي يكون متأصلاً في تكوني المجرمين فيولدون به، وبالتالي يصعب على الظروف البيئية مهما كانت أن تغير من هذا القدر الذي لإخلاص منه.

قد وجد (لومبروزو) مجموعة من الصفات تشبه صفات الحيوانات البدائية والتي تعود للإنسان غير المتطور، وقال بأن توفر خمس صفات أو أكثر من هذه السمات الجسدية يجعل الفرد خضعاً للنمط الإجرامي التام، وإذا توفر لديه ثلاث صفات يكون من النمط الإجرامي الناقص، وإذا قلت هذه الصفات عن ثلاث فليس من الضروري اعتباره مجرما.

وهـذه الصـفات لا تكـون سـبباً في الجريمـة بقـدر مـا تعنـي ارتـداد صـاحبها إلى الـنمط المتوحش البدائي، هذه الصفات عددها صـفه هـي : أمثلـة عـلى فسـيولوجيا المجـرمين بواسـطة (لومبروزو):

1- انف شبيه بالمنقار، أو انف مسطح.

2- رأس صغير ووجه كبير .

3- جبهة صغيرة ومنحدرة .

4- خط شعر متراجع .

5- عظام جبهة عالية.

6- وجه وعر أو عميق التجاويف .

7- آذان كبيرة ناتئة .

8- ضربات على الرأس، وبالأخص في المنطقة المهلكة الواقعة فوق الأذن اليسرى.

9- ضربات في مؤخرة الرأس وحول الأذن .

10- بثور في الجبهة والوجه.

11- حواجب غزيرة تميل للالتقاء فوق الأنف .

12- محاجر واسعة وعيون غائرة .

13- طول أو قصر غير اعتيادي.

14- خط فك حاد .

15- شفاه ممتلئة، مع كون الشفة العليا أنحف .

16- أسنان قواطع كبيرة، وأسنان غير اعتيادية .

17- ذقن صغير أو نحيف .

18- وشم على الجسد .

19- اذرع طويلة .

20- أصابع مستدقة أو فطسة .

21- أكتاف منحدرة مع صدر واسع.

الانتقادات لنظرية الرجل المجرم

تعرضت أفكار ونظريات (سيزار لومبروزو) إلى الكثير من الانتقادات للعديد من الأسباب، من أهمها:

1- إن الحالات التي ركز (لومبروزو) جهوده عليها في تجاربه لم يكن أصحابها من الكثرة، بحيث يمكن استخلاص قانون عام يمكن تعميمه وتطبيقه على جميع الحالات الإجرامية، وهذا من الأخطاء التي وقع فيها (لومبروزو) في صياغة نظريته .

2- تركيزه على الجانب العضوي والمبالغة فيه كعامل للسلوك الإجرامي، وإهماله بل إنكاره تأثير العوامل الأخرى مادية، ثقافية، بيئية، واجتماعية، في فهم سلوك المجرم .

3- اعتبار بعض المظاهر التي يحدثها أي إنسان فضلاً عن الإنسان المجرم علامة على كون محدثها مجرماً، وذلك من قبيل إحداث الوشم وتحمل الألم لأجله، فهذا دليل حسب قول (لومبروزو) على عدم الإحساس بالألم، وبالتالي فإن عدم الإحساس بالألم من صفات المجرمين، وأيضا استخدام اليد اليسرى علامة على السلوك الإجرامي.

هوامش الفصل الثاني

1-www.amma-c.com/vb/t27406.html

2- emotional intelligence and academic achievement in, - Williford ,Or. The relationship between 2000.

3- الشرقاوي، مصطفى، علم الصحة النفسية. دار النهضة العربية، بيروت، 2002 .

4- الجولاني، فادية عمر، مرجع سابق.

5- طالب، حسن مبارك، مرجع سابق.



الفصل الثالث

التفسيرات الفردية والاجتماعية والبيولوجية والنفسية لارتكاب الجرائم

الفلسفة الوضعية

إن أول من استعمل هذا الاصطلاح العالم الاجتماعي الفرنسي أوكست كومت (1798 – 1857) في حقل الفلسفة، وقد كتب عنه الشيء الكثير في معظم مقالاته ودراساته الفلسفية والاجتماعية، ومبدأ الفلسفة الوضعية يهدف إلى تفسير طبيعة التقدم التاريخي للمجتمع وطبيعة علم الاجتماع كعلم مستقل، اعتقد كومت بأن التقدم التاريخي للمجتمع يمر في ثلاثة مراحل لها مميزاتها الخاصة وطابعها المعلوم، وهذه المراحل هي:

المرحلة الدينية اللاهوتية: التي تتحول إلى المرحلة الميتافزيقية المثالية، وهذه سرعان ما تتحول إلى المرحلة العلمية الواقعية التي يظهر فيها علم الاجتماع لدراسة الإنسان ومجتمعه دراسة علمية.

المرحلتين الأوليتين: يقوم العلماء ببحث الأسباب الأولى والنهائية للأشياء والظواهر الطبيعية والاجتماعية.

وفي المرحلة الثالثة: يبدأ العلماء بالبحث عن الأسباب الموضوعية للحوادث مركزين على عملية تكوين القوانين الكونية التي تفسر ماهية الأشياء والظواهر تفسيراً علمياً حيادياً، وبعد أن تتسم هذه القوانين بصفة السهولة والمرونة وقلة الكلمات والتعابير تسمى بالقوانين الوضعية.

إلا أن (البروفسور كارل بوبر) ينتقد أوكست كومت لعدم تمييزه بين مبدأ القانون ومبدأ الاتجاه عندما يتكلم عن القوانين الوضعية التي تفسر الوجود والواقع الاجتماعي، ويضيف بوبر قائلاً أن أوكست كومت قد وقع في خطأ كبير عندما اعتقد بأن القوانين الأساسية للحياة هي التي تحكم طبيعة الإنسان والحقيقة أن طبيعة الإنسان مع الحياة الاجتماعية التي يعيشها الفرد هي التي تكون القوانين الأساسية للحياة.

لم يرث كومت من سانت سيمون الأساليب النظامية للطريقة العلمية فحسب، وإنما ورث منه أيضاً مبدأ ضرورة اعتماد الدراسة الاجتماعية والعقلية على الطريقة العلمية، وهذا معناه بان كومت تأثر بالطريقة العلمية التي استعملها سانت سيمون في دراسة جوانب الحياة الاجتماعية.

فجميع المنظمات الاجتماعية كالعوائل والكنائس والمدارس ينبغي أن تتحول إلى منظمات وضعية تتولى الإشراف على التربية الأخلاقية، وتضمن صفة التفكير العقلي الذي يجب أن يتحلى بها المجتمع الجديد، إن هذه الأفكار التي طرحها كومت جعلته يحصل على تأييد كبير من لدن المفكرين الإنكليز أمثال (ادورد سبنسر بيزلي) و(فردريك هاريسون) الذين عملوا ما في استطاعتهم على نشر أفكاره من خلال كتاباتهم الاجتماعية والفلسفية التي انعكس صداها ليس في إنكلترا فحسب) بل في الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً.

المبادئ الأساسية الوضعية المنطقية [1]

1. التربية فرع علمي يستعمل اللغة الإحصائية والإجراءات التجريبية في قبول أي نظرية أو ممارسة تربوية.
2. أكدت الفلسفة أن وظيفة الفلسفة وعملها هو تحليل المعرفة وخاصة المتعلقة بالعلم وأكدت أن المنهج المتبع هو تحليل لغة العلم.
3. رفضت الوضعية المنطقية جميع الأسئلة الفلسفية المتعلقة بالميتافيزيقيا أو المعرفة أو الأخرق، لان اهتمامها بالتحليل المنطقي فقط.
4. أكدت الوضعية المنطقية الاتجاه العلمي ووحدة العلم.

5. عمل المعلم في الوضعية المنطقية إثارة دوافع طلابه وإشباعها وتقديم المعلومات بأسلوب منطقي.
6. المواد التي يمكن برمجتها مواد مقبولة في المنهج الدراسي، واستعملت الوضعية المنطقية مناهج التحليل في المجال التربوي.
7. كل شيء لا يخضع للتجربة، والتحليل غير معترف به عند الوضعية المنطقية بما فيه الإنسان لأنها قضايا خالية من المعنى.
8. تهدف إلى برمجة قسم من المواد الدراسية والأهداف تقع ضمن المادة الدراسية وتهدف إلى إكساب الفرد دوافع جديدة وصولاً إلى النمو العقلي والاجتماعي للفرد.
9. الطالب مجموعة دوافع، وأن هذه الدوافع محور سلوكه.

الفلسفة الوضعية والمذاهب الوضعية

لقد سبق أن أحد ابرز عوامل انتشار المذهب الوضعي، كانت الفلسفة الوضعية فما هي هذه الفلسفة؟ يعتبر «بيكون» رائد هذه الفلسفة في انجلترا، وقد اتبعه الفيلسوف الفرنسي «واجيت كونت». وقد ساهمت أفكار «كانت» في نقد العقل في تطوير هذه الفلسفة، وقد انحاز إليها في مجال القانون «ديجي» الذي يعتبر من كبار رجال القانون في فرنسا، وكذلك «كلسن» الذي يعتبر من كبار خبراء القانون في أميركا.

وتنكر الفلسفة الوضعية، المبادئ العامة وتهتم بدراسة الظواهر في مجالي الزمان والمكان، وهكذا تقود هذه الفلسفة إتباعها إلى القانون الوضعي، الذي يُشرع ضمن مجالي الزمان والمكان، أي ذلك القانون الموجود في دولة معينة في عصر معين، والذي يمكن دراسته عن طريق الملاحظة المباشرة.

وهكذا ولد المذهب الوضعي الذي انقسم بدوره إلى اتجاهين:

الأول: المذهب الصوري (الشكلي) الذي يعتبر القانون تعبيراً عن إرادة المشرع (وهو الدولة عادةً).

الثاني: المذهب الواقعي الذي يدرس محتوى القانون حسب العوامل لمؤثرة فيه. (اجتماعية - تاريخية - اقتصادية وما أشبه).

الأنماط البدائية الموروثة

إن الأنماط البدائية الموروثة تشكل البنيات القاعدية والإطار العام للاوعي الجماعي وبفضلها يتجسد وتكون فطرية ثابتة ونفسها عند كل الناس، وهذه هي مضامين اللاوعي، والأنماط الموروثة هي الأشكال الأولية والأساسية للظواهر، وهناك أيضاً الأنماط الأبوية الموروثة من عند الأب والأم:

- **الأنيما:** البعد الأنثوي النفسي عند الرجل.
- **الأنيموس:** البعد الذكوري النفسي عند المرأة.
- **الذات:** هي الكمال وعندما يصل هذا الجزء من أنفسنا إلى هذه الدرجة يصبح تصبح مقدسة، ولنا كلنا النزعة للبحث عن الوحدة الكاملة.

وكل أعمال يونغ مبنية على سؤالين أساسيين هما: ما هو العالم ؟ و السؤال الثاني من أكون؟

وكان (يونغ) غير مقتنع بتفسيرات الإطار الديني الخاص به هذا ما دفعه إلى العمل خارج هذا الإطار، وجره ذلك إلى البحث عن الكمال في شتى أبعاد النفس الإنسانية والطب العقلي قدم له الوسيلة الأكثر ملائمة للتقرب من فهم الكمال النفسي للإنسان.

وقد عمل يونغ في مجال البحث في علم الآثار وعلم الأساطير، والبعد النفسي للآثار وشبه فكرة تحويل الحديد إلى الذهب بالرغبة الإنسانية في تحويل الشخصية مكن الضعف إلى القوة، من النقص إلى الكمال.

ديناميكية الصور في الحلم البشري (3)

إن الحلم عند (يونغ) كما عند فرويد هو الطريق الأسمى والمختصر والمضمون للوصول للاوعي، ويعطي أهمية كبرى للرؤية و الرسائل التي تحملها، والحلم يحمل في طياته وجودية بعد نفسي خالص وموضوعي، وفهم طبيعي يؤدي مباشرة إلى تعديل ذاتي في الشخصية الإنسانية، وهو يترجم بصورة واقعية للاوعي في موضع معين، وهو أيضاً يمثل الوظيفة المكملة للوعي، لذا يجب أن يأخذ بعين الاعتبار شأنه شأن الحالة الواعية.

مفهوم المشكلات الفردية أو النفسية/ الاجتماعية

أن الإنسان مدني بطبعه، بمعنى أنه بطبيعة تكوينه محتاج للحياة في جماعة أو مجتمع يتعاون فيه مع غيره على إشباع حاجاته وحاجاتهم، ولكن الحياة في جماعة تتضمن الدخول في عدد هائل من التفاعلات الاجتماعية التي لابد من تنظيمها، مما يؤدي إلى ظهور عدد من النظم الاجتماعية (كالنظام الأسري والنظام الاقتصادي والنظام التعليمي ...الخ) التي يضم كل منها عدداً من المؤسسات التي يتم في إطارها إشباع الحاجات الإنسانية.

كما إن التفاعلات التي تتطلبها عملية إشباع الحاجات في نطاق كل منها تحاط بمجموعة من المعايير والقيم التي تضبطها، والذي يعنينا هنا هو أن النظم

الاجتماعية في النهاية تتضمن مجموعة من المكانات الاجتماعية Status التي يحتلها الأفراد بحسب موضعهم في ذلك النظام (مثل مكانة الأب، الابن، الزوجة في النظام الأسري، أو مكانة التلميذ، المعلم في النظام التعليمي وهكذا..)، ثم إن المجتمع يرتب توقعات للأدوار Role Expectations التي ينبغي على شاغل كل مكانة من هذه المكانات أن يقوم بها، فإذا تصرف شاغلو المكانات واقعياً على الوجه المتوقع منهم فيما يتصل بأداء أدوارهم فيقال عندئذ أنهم متوافقون اجتماعياً.

أما إذا عجز الأفراد عن القيام بمتطلبات شغلهم لمكاناتهم الاجتماعية (الأب الذي يقصر في رعاية أبنائه، التلميذ الذي يتكرر رسوبه أو يتعاطى المواد المخدرة، العامل متكرر الغياب عن العمل أو المعرض للحوادث بصورة متكررة...) فهنا يقال أنهم غير متوافقين اجتماعياً Maladjusted، وعادة ما يصحب ذلك اضطراب في العلاقات الاجتماعية بينهم وبين من ترتبط مكاناتهم الاجتماعية بهم (النزاع بين الزوج والزوجة، مشاجرات التلميذ مع زملائه أو معلميه ...)، وهنا يبدأ الحديث عن وقوع الفرد في المشكلات الفردية أو الشخصية أو المشكلات النفسية/ الاجتماعية Psychosocial ، أي المشكلات التي تتفاعل فيها شخصية الفرد بجوانبها البدنية والنفسية مع قوى البيئة الاجتماعية.

وبطبيعة الحال فإن حياة الأفراد لا يمكن أن تخلو من بعض المواقف الصعبة أو حتى الإشكالية التي يتمكن الفرد من التعامل معها سواء بمفرده أو مستعيناً بأفراد أسرته أو أصدقائه، ولكن بعض المواقف والصعوبات والمشكلات الشخصية قد تستمر وتستعصي على تلك المحاولات والجهود الذاتية للحل، وهنا فقد يلجأ الفرد إلى إحدى المؤسسات الاجتماعية المتخصصة طلباً للمساعدة، ولكنه أيضاً قد لا يفعل، وهنا فقد تتفاقم المشكلة وتؤدي إلى مضاعفات تهدد

استمرار العلاقات الطبيعية مع المحيطين بالفرد، فيخرج الموقف من الاختيار إلى الاضطرار عندما يتم تحويل صاحب المشكلة (من جانب مدير المدرسة أو قاضي محكمة الأحداث مثلاً) إلى الأخصائي الاجتماعي أو إلى فريق المساعدة المهنية الذي قد يضم غيره من الأخصائيين النفسيين أو المشتغلين بالتوجيه والإرشاد [سنستخدم اصطلاح "الأخصائي" للدلالة على هؤلاء المتخصصين لدراسة حالته وعلاجه، وعادة ما يطلق على الفرد الذي يتقدم طالباً المساعدة بنفسه أو محولاً من الجهات المختصة اصطلاحاً "العميل".

وتكون المهمة الأولى التي تواجه الأخصائي هي محاولة فهم الظروف والعوامل النفسية والأسرية والبيئية (الجيرة، المدرسة، مكان العمل..الخ) التي تفاعلت في الموقف حتى انتهت إلى تلك الصورة الإشكالية، ثم إنه في ضوء تشخيص المشكلة على هذا الوجه يعمل الأخصائي على وضع خطة علاجية تمكن العميل ليس فقط من تجاوز الموقف الإشكالي المباشر؛ بل إلى العمل على إحداث التغييرات الملائمة في اتجاهات العميل وسلوكياته ليصبح أكثر قدرة في المستقبل على القيام بأعباء حياته في حدود المكانات الاجتماعية التي يشغلها، وفي نطاق توقعات الأدوار الاجتماعية المرتبطة بتلك المكانات، وفي ضوء هذا يتبين لنا أن نجاح الفريق العلاجي إنما يتوقف إلى حد كبير على توافر قاعدة نظرية متماسكة لتفسير تلك المشكلات تكون أساساً للتشخيص ولتحديد طرق التدخل العلاجية الفعالة لمساعدة العميل على مواجهتها.

إن الخدمة الاجتماعية تنظر لأسباب هذه المشكلات الفردية أو الشخصية على أنها تتمثل فيما يلي:

1- النقص أو القصور في إشباع الحاجات الإنسانية (مع تعريف الحاجات تعريفاً ضيقاً يكاد ينصب أساساً على الحاجات المادية، ثم ما يتبعها من

حاجات نفسية واجتماعية) وما يترتب على ذلك القصور في إشباع الحاجات من إحباط وعدوان.

2- ما يترتب على استمرار القصور في إشباع الحاجات من مشكلات في العلاقات مع الآخرين وفي التوافق الاجتماعي، وهو ما يعبر بالمشكلات المتصلة بعملية أداء الوظائف الاجتماعية Functioning Social.

3- العمليات الاجتماعية الأشمل التي تحيط بهذا كله كالتغير الاجتماعي، وما يؤدى إليه من تفكك اجتماعي Social Disorganization يتصل بقصور النظم لاجتماعية عن القيام بوظائفها بكفاءة.

التدخل المهني لعلاج المشكلات النفسية/ الاجتماعية التي تواجه الفرد [2]

يتضمن التدخل المهني لعلاج المشكلات الفردية أو النفسية/ الاجتماعية في التصور التقليدي للخدمة الاجتماعية جانبين أساسيين يترابطان فيما بينهما أشد الترابط وهما:

1- تقدير الموقف أو الحاجة أو المشكلة أو السلوك Assessment في ضوء افتراضاتنا الأساسية حول الطبيعة الإنسانية، وفي ضوء النظريات المفسرة للسلوك الإنساني في محيطه الاجتماعي، وفي ضوء فهمنا للأسباب العامة لتلك المشكلات، واسترشاداً بالنسق القيمي للمجتمع وأهدافه العامة، ويتضمن ذلك:

أ- جمع البيانات الدقيقة حول الوضع الراهن الذي يعايشه العميل بدءاً من وصف الشخصية إلى مسح الظروف البيئية، وإلى توصيف طبيعة العلاقات بين الشخص والبيئة في الوقت الحاضر.

ب- مقارنة الوضع الراهن بالسمات المعيارية التي تحدد ما هو (طبيعي) أو (سوى) بالنسبة لمن هم في مثل خصائصه الديموجرافية في ضوء النظرية (أو النظريات) المعتمدة.

ج- الانتهاء بتحديد مناطق أو مواضع الافتراق عن النمط المعياري، ومضاهاتها بمتلازمات الأعراض Syndromes التي تتضمنها نظرية الممارسة Practice Theory.

2- التدخل المهني Intervention الذي يستهدف إحداث تأثيرات محددة، باستخدام الوسائل والأدوات المناسبة، في ضوء تقدير الموقف، وفي إطار النظريات العلمية والنسق القيمي والفلسفة العامة للمهنة والمجتمع، التوقعات الإنسانية تعتمد على ثلاثة مصادر أساسية هي :

1- الروابط المؤيدة والمعارضة للسلوك المنحرف .

2- التعلم المخالف .

3- الفرص المدركة.

دراسة الظواهر الاجتماعية

من أوائل الذين درسوا الظواهر والمشكلات الاجتماعية، العالم المسلم ابن خلدون، محاولاً كشف القوانين التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية، سواءٍ في نشأتها في تطورها، فرغم أن كثيراً من العلماء قبله تعرضوا للمجتمعات، فإنهم اكتفوا بوصفها، وبيان ما كانت عليه وما هي عليه الآن، ولم يستخلصوا قوانين تفسر العوامل والأسباب التي قادت الظاهرة لأن تسير على شكل من الأشكال.

وهناك من درس الظواهر الاجتماعية أيضاً وبيّن ما يجب أن تكون عليه حسب مبادئ مثالية أبعد ما تكون عن الواقع، وحقا كان التفكير في المجتمع

قديم، وتعرض كثير من الفلاسفة إلى دراسة مجتمعاتهم، ووضع بعضهم نماذج لمجتمعات فاضلة ارتضاها، وبيّنوا ما ينبغي أن تكون عليه المجتمعات، ولكن ابن خلدون درس الظواهر الاجتماعية التي تتحكم في مصيرها، وبيّن أنها تسير حسب قوانين ثابتة.

وقد قرر ابن خلدون بأن دراسة ظواهر الاجتماع لابد فيه من إخضاعها للقوانين، باحثاً عن مدى الارتباط بين الأسباب والمسببات، ولم يكتف بالوصف وعرض الوقائع وبيان ما هي عليه، وإنما اتجه اتجاهاً جديداً في بحوثه الاجتماعية، جعله يعلن بصراحة أن التطور هو سنة الحياة الاجتماعية، وذلك لأن الظواهر الاجتماعية غير قابلة للركود والدوام على حالة واحدة، ومن ثَمّ كانت الأنظمة الاجتماعية متباينة حسب المكان والزمان، وقد اعتمد ابن خلدون في بحوثه على ما لاحظه في الشعوب التي عاصرها، واحتك بها ووازن بينها وبين سابقيها، ودرس العلاقات الاجتماعية، وذلك بأن جمع معلوماته من التاريخ، ثم أخضعها للعقل، ومن هنا تتجلى أصالته المنهجية، ولا أدلّ على ذلك من كونه يقرر أن العصبية نوع خاص من القرابة داخل ترابط مجتمعي.

كما يتعامل الكثير من الكتاب والمفكرين والفلاسفة مع المنظومة الاجتماعية الإنسانية برؤى فكرية وآليات علمية، ومنظورات فنية، مختلفة الأساليب، ومتنوعة الاتجاهات المدرسية الفكرية والفلسفية والاجتماعية، مما ينتج وبصورة طبيعية لاختلاف هذه الأساليب والاتجاهات في تناول المنظومة الاجتماعية بالدرس والبحث ومن ثم بالتحليل، اختلاف النتائج والاستنتاجات والرؤى لهذه المنظومة وماهية تعريفها وكيفية تشكلها، ونوعية أنماطها الفكرية.

والظواهر الاجتماعية تنشأ من التفاعل بين نشاط الإفراد والجماعات ربما تكون لغوية أو تشريعية أو أخلاقية أو دينية أو اقتصادية أو سياسية، حسب تنوع

الظواهر الاجتماعية بطبيعتها الإنسانية، ومن خلال دراسة هذه الظواهر الاجتماعية نصل إلى القوانين التي تتحكم بحركة المجتمع أو إلى النظم الثابتة لهيكلية المجتمع ومن هذا فإننا نستطيع ومن خلال علم الاجتماع وإدراك قوانينه واليات تحريكه، أن نستعجل التقدم الاجتماعي أو نهيئ له المقدمات ونلطف أزمات الاجتماع الإنساني بتوفير الظروف الملائمة، كما ويمكّننا هذا العلم من رصد الظواهر السلبية في المجتمع والعلل المرضية التي تنشأ بالعرض، لمعالجتها وبحث جذورها وأسبابها الأساسية.

أهمية الظواهر والمشكلات الاجتماعية [4]

إن الظواهر الاجتماعية السلبية هي أخطر أعداء المجتمع ومظهر من مظاهر تدميره الذاتي لنفسه دون وعي أو إدراك، ويمكن تشبيهها بالرجل قوى البنية الغني والذي يملك مختلف مصادر وأنواع القوة ومهما بلغت هذه القوة فإذا انحرف صاحبها سلوكياً، وتحول هذا الانحراف السلوكي إلى مرض، وفقد السيطرة على سلوكه تحول الأمر مع مرور الوقت إلى مرض وحينما يشيع هذا النموذج في المجتمع يتحول الأمر إلى ظاهرة أولاً فإن لم يتصد لها المجتمع بمؤسساته الرسمية والمدنية تفاقمت الزاهرة إلى مشكلة مجتمعية وصعب الحل وتنامت كلفته الجهدية والمالية، وما فتئ علماء الاجتماع يؤكدون أن الظواهر الاجتماعية السلبية قد تدمر مجتمعاً كاملاً وهذه حقيقة ثابتة في التاريخ وفي علوم الاجتماع.

لذا تولي المجتمعات الواعية أهمية قصوى لمحاربة الظواهر الاجتماعية ودراستها وتحليلها لوضع الخطط اللازمة لمقاومتها إن كانت سلبية، أو وضع الخطط للاستفادة منها أن كانت ايجابية، وما جعل جميع العلوم في العصر الحديث

تتقدم إلا أنها أخذت بخبرات الأجيال السابقة وإتباع المنهج العلمي في البحث والاستفادة منه في الحياة الاجتماعية.

تكون الظاهرة الاجتماعية

تبدأ الظواهر الاجتماعية في جميع المجتمعات بفرد أو مجموعة قليلة قد لا تذكر من الأفراد تعارضت أهدافهم الشخصية مع أهداف المجتمع وقتياً، ولرغبتهم القوية ودافعيتهم لتحقيق أهدافهم العارضة لإشباع رغباتهم الملحة خالفوا السلوك الاجتماعي لأول مرة لتحقيق أهدافهم وإشباع رغباتهم، ولكن في خوف وقلق تام من أن تكتشف مخالفتهم ويتعرضوا للعقاب أو لا يتمكنوا من إشباع رغبتهم لأنه قد يخالف البعض وهو يعلم أنه سيكتشف أمره، وتعتبر هذه حالة انحراف فردي متوقع في أي مجتمع.

والفرد المنحرف سلوكيا في المجتمع إذ ترك أمره له اثر مدمر غريب على مجتمعه، ولذلك فالمنحرف إن لم يعدل سلوكه بوعي منه فسيعدل سلوك المحيطين به بدون وعي منهم حتى تتساوي الصفات السلوكية، فلا يشعر بالغربة بينهم وحتى يمكنه ممارسة انحرافه السلوكي بحرية وبمساعدة منهم، وربما يحاول تعديل سلوكهم محبة فيهم وظنا منه انه سوف يكسبهم خبرة تمكنهم من تحقيق آمالهم وأهدافهم، وفي نفس الوقت يتميز عنهم بأنه مكتشف هذه الخبرة، وأيا كانت الأسباب يبدأ الفرد المنحرف سلوكياً أو المخالف ينقل ويثير الدافعية للمخالفة بين المحيطين به سواءٍ بتحفيز حب الاستطلاع والاكتشاف أو بدافع التقليد والمحاكاة أو بدافع الحاجة الفعلية، إلا أن محاولة الانحراف تبدأ ويبدأ من جديد اكتساب نفس الخبرة وبنفس القوة لتطور الخبرة الإنحرافية، ويكون الناتج بعد فترة زمنية تقصر أو تطول تبعاً لطبيعة المخالفة هو زيادة عد المنحرفين.

ومعدل تزايد عدد حالات الانحراف يتوقف على نوع المخالفة وطبيعتها وارتباطها بحاجات الفرد الأساسية والغرائزية وحجم منفعتها وقوة آثارها في إشباع الحاجة...الخ. وبمرور الوقت والزمن تتضاعف اعدد المنحرفين سلوكياً وتتطور الخبرة السلوكية للمخالفة ويزيد معدل الانتشار وسرعته، إلى أن يصبح لدينا عينة أو فئة صغيرة منحرفة بمعني اتصافها بهذا النوع من المخالفة السلوكية.

وهنا يختلف الوضع تماما بالنسبة للمجتمع ككل بصفة عامة ولإدارته الاجتماعية خاصة لان هذه الفئة غير متوقعة الوجود حديثة المولد ومعلنة بمعني لا يمكن إنكارها كحالات فردية غير مؤثرة على المجتمع، ولا يمكن عقابها لكبر عددها وسبب آخر وهو تورط الرقابة الاجتماعية أساسا في هذه المخالفة وتحملها جانباً من المسؤولية.

وفي ظل هذه الظروف والملابسات إذا لم تردع المخالفة ويوضع نظام رقابي خاص معد خصيصاً لهذه المخالفة وقانون خاص للقضاء عليها في فترة قصيرة للدفع النظام الرقابي وإعادته لحالته الأولى تحولت الفئة المريضة إلى طور الظهور والعلانية واستمدت قوة اجتماعية بالموافقة والرضا على المخالفة، وتحول مفهوم المخالفة السلوكية في نظر العامة إلى مفهوم الغاية تبرر الوسيلة أو العادة.وزاد تأثير الفئة المنحرفة على باقي أفراد المجتمع، وزال الخوف والقلق المقيد للمخالفة وتحول المرض السلوكي والانحراف الاجتماعي إلى ظاهرة اجتماعية.

تفسيرات السلوك الإجرامي [5]

من أهم تفسيرات السلوك الإجرامي ما يلي:

أولاً: التفسير في التراث السيكولوجي

إن النظريات التي استندت على العوامل السيكولوجية في تفسير السلوك الإجرامي من الكثرة، والتنوع بحيث يتعذر التطرق إليها جميعاً في هذا اللقاء، وعليه سينحصر الجهد في تناول أشهرها وأبرزها وهي النظرية السلوكية والنظرية التحليلية.

ويرى أصحاب الاتجاه السلوكي أن الإنسان لا يولد مزوداً باستعدادات أو قدرات طبيعية فطرية تحقق له ضبط النفس وتسهل له التوافق وتساعده على كبح وتوجيه بعض الرغبات والحاجات الفطرية اللااجتماعية التي لا تتوافق مع قيم ومعايير المجتمع، بل إن هذه القوة الداخلية الضابطة قوة يتعلمها الإنسان ويكتسبها عبر مراحل نموه الفسيولوجي، ومن خلال عمليات التفاعل الاجتماعي، وقد رفض واطسون رائد الفكر السلوكي كل ما هو وراثي أو غريزي، ولم يعترف في تفسيره للسلوك الإنساني، بما فيه السلوك الإجرامي، إلا بما هو مكتسب من البيئة.

ووفق هذا الاتجاه يفسر السلوك الإجرامي على أنه سلوك مكتسب ومتعلم، ولكنه خاطئ وغير مقبول، فالطفل الذي ينشأ على الإجرام والضعف كان محاط بنماذج سيئة وعلى الأخص الآباء إذا كانوا غير مسؤولين، هم أنفسهم الذين يتصفون بسوء المعاملة، وكذا الأقران السوء العدوانيين، ويمكن أن ترجع الجريمة إلى عوامل أخرى كالإعلام.

ويفسر السلوكيون الجدد الظاهرة الإجرامية على أساس أنها استجابة نمطية داعمة للتوتر والقلق الناتج عن استمرار مشاعر الإحباط وقد فسر مورر MAURER الجريمة على أنها استجابة لسوء عملية التطبيع الاجتماعي وإلى الفشل في تعلم القيم وفي امتصاص عوامل الضبط الاجتماعي وعيوب في نمو الضمير.

وتقوم وجهة النظر التحليلية وتحديداً نظرية فرويد في تفسير الجريمة على أن للنفس البشرية مكونات ثلاث رئيسية هي الهو، والذات، والذات العليا، فالهو يتمثل في الجانب اللاشعوري من النفس الإنسانية ويتضمن النزاعات الفطرية والاستعدادات الوراثية، وهي تعمل على تحقيق أكبر قدر من الإشباع لتلك النزاعات الغريزية دون إقامة أي وزن للقيم والمعايير السائدة في المجتمع.

أما الذات فتمثل ذلك الجانب الشعوري من النفس الذي يكون على صلة دائمة بالواقع محاولاً تسوية الخلافات وإيجاد التوازن بين نزعات الهو الغريزية، وأوامر ونواهي الذات العليا، ومتطلبات العالم الخارجي (القيم والتقاليد).

وتشير الذات العليا أو الأنا الأعلى إلى الجانب المثالي من النفس البشرية، وتتضمن هذه الأخيرة جانبين هما:

1- الضمير (مستودع المحرمات والنواهي).

2- الذات المثالية وتحتوي القيم والمثل والأخلاقيات.

كما يعتقد فرويد أن السلوك الإجرامي الذي يأتي به الفرد يكون العامل المسبب له، إما فشل الذات في تطويع وتهذيب النفس، وإما بسبب انعدام وجود الضمير أو عجزه في السمو بالنزعات والميول الفطرية إلى مرتبة الإشباع المشروع أخلاقياً وقانونياً.

ففي كلتا الحالتين تنطلق النزعات الغريزية من عقالها لتحقيق إشباعاً تاماً أو جزئياً ضاربة بذلك عرض الحائط كل ما يتصل بالقيم والمبادئ التي يجب احترامها داخل المجتمع، ويرى فرويد أن المجرم قد يفلح في كبت نزعاته وإسقاطها في اللاشعور، ولكنه مع ذلك يعود للتعبير عنها رمزياً بسلوك يعتبر جريمة في نظر القانون، وإجمالاً فإن الجريمة تعود إلى أحد الأمرين:

1- إما عجز الذات عن مواجهة ضغوط الهو من جهة، وصرامة الذات العليا من جهة ثانية، وفشلها في التوفيق بين نزعات الأولى ومثل الثانية.

2- وإما إلى تخلف الذات العليا نفسها أو ضعفها، بحيث لا تجد الذات من يزودها بالقوة بحيث تكون قادرة على الردع، في كلتا الحالتين تجد الهو نفسها بدون رقيب فتفعل ما تريد.

ثانياً: التفسير في التراث السوسيولوجي

تمثل الاتجاهات الاجتماعية محاولة علمية منهجية تربط السلوك الإجرامي بأرضية اجتماعية واسعة، يمكن أن تعتبر مسؤولة عن نشأة وتكوين الأنماط السلوكية الإجرامية، وتركز هذه الاتجاهات على ربط الفرد بالجماعة أو بالمجتمع المحلي أو المجتمع الكبير، وبالرغم من اختلاف العلماء في نظرتهم وتفسيرهم للسلوك الإجرامي إلا أنهم يؤكدون على فكرة جوهرية، وهي دور البيئة التي يعيش فيها الفرد كعامل أساسي يساهم والى حد بعيد في تكوين الجريمة.

بالإضافة إلى انه لا ينظر علماء الاجتماع في تفسيرهم لشخص المجرم كشخص مختلف من الناحية العضوية أو العقلية أو المرضية، بل كشخص مختلف من الناحية الاجتماعية عن سواه من الأشخاص غير المجرمين.

فالسلوك الإجرامي برأيهم يشكل حالة لا اجتماعية أو حالة عدم توافق اجتماعي، فمعظم التفسيرات الاجتماعية للسلوك الإجرامي تدور حول محور واحد وهو الانحراف الاجتماعي، وهو من جهة سلوك لا اجتماعي أو غير متوافق مع معايير وقيم وتقاليد المجتمع، ومن أشهر النظريات الاجتماعية المفسرة للسلوك الإجرامي نظرية سثرلاند (SUTHERLAND)، أو فعل أو فعل لم يجرمه.

وتعتمد نظرية سترلاند في الاختلاط التفاضلي على شرح كيفية انتقال السلوك الإجرامي عن طريق التعليم من الآخرين أو من خلال الاحتكاك بالمنحرفين في تعلم الأشكال الإجرامية والبواعث والمبررات التي تشجع على ارتكاب الجريمة من خلال علاقات شخصية وثيقة بين الأفراد المنحرفين، وتقوم النظرية على عدة فرضيات منها:

- أن عملية تعلم السلوك الإجرامي بالمخالطة وباتصال الشخص بالمجرمين لا تقتصر على ما يتعلمه الفرد عن طريق التقليد بمفرده، بل تشمل أيضاً كل خبرة شخصية مر بها الفرد، كأن يكون هو نفسه ضحية جريمة.

- يتعلم الفرد السلوك الإجرامي عن طريق التفاعل مع أشخاص آخرين.

- أن السلوك الإجرامي مكتسب بالتعلم.

- تتم عملية تعلم السلوك الإجرامي في إطار علاقات أولية حميمة، وتنفى هذه الفكرة دور وسائل الإعلام في إحداث الجريمة.

التفسيرات الفردية للمراهقة (6)

ترجع كلمة المراهقة إلى الفعل العربي (راهق) الذي يعني الاقتراب من الشيء، فراهق الغلام فهو مراهق، أي قارب الاحتلام، و رهقت الشيء رهقاً، أي قربت منه، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد، أما المراهقة في علم النفس، فتعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه؛ لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي، ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى 10 سنوات.

كما أن هناك فرق بين المراهقة والبلوغ، فالبلوغ يعني بلوغ المراهق القدرة على الإنسان، أي اكتمال الوظائف الجنسية عنده، وذلك بنمو الغدد الجنسية، وقدرتها على أداء وظيفتها، أما المراهقة فتشير إلى التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، وعلى ذلك فالبلوغ ما هو إلا جانب واحد من جوانب المراهقة، كما أنه من الناحية الزمنية يسبقها، فهو أول دلائل دخول الطفل مرحلة المراهقة.

ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى أخرى فجأة، ولكنه تدريجي ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه.

وجدير بالذكر أن وصول الفرد إلى النضج الجنسي لا يعني بالضرورة أنه قد وصل إلى النضج العقلي، وإنما عليه أن يتعلم الكثير والكثير ليصبح راشداً ناضجاً، و للمراهقة والمراهق نموه المتفجر في عقله وفكره وجسمه وإدراكه وانفعالاته، مما يمكن أن نلخصه بأنه نوع من النمو البركاني، حيث ينمو الجسم من الداخل فسيولوجياً وهرمونياً وكيماوياً وذهنياً وانفعالياً، ومن الخارج والداخل معاً عضوياً.

أو هو تغير سريع والتغير صفة ملازمة للكائن الحي، ولا يكف الإنسان عن التجدد والتغير، لكن التغير في الطفولة بطيء، وبعد المراهقة بطيء كذلك، وأما التغير في المراهقة فإنه سريع جداً حتى إن محمد قطب يقول : (نحن في فترة انقلاب كامل).

ويعني بها فترة المراهقة، ويقصد بالانقلاب التغير السريع المفاجىء، لأن التغيرات الكبيرة في حياة الطفل لم نلتفت إليها لأنها جاءت تدريجية، أما التغير

في المراهقة فإنه يجري بمعدلات كبيرة جداً، على كافة المستويات الجسمية والنفسية والعقلية والروحية، وربما كان النمو الجسدي هو المركز لهذه التغيرات، كما أن النمو الجنسي مركز النمو الجسدي في المراهقة، فتنمو الغدد الجنسية وتصبح قادرة على أداء وظائفها في التناسل، ويرافق ذلك النمو في الغدد صفات جنسية ثانوية ظاهرة مثل خشونة الصوت عند الفتى ونعومته عند الفتاة، وظهور الشعر في مناطق معينة من جسم الفتى والفتاة.

مراحل المراهقة

تختلف المدة الزمنية التي تسمى "مراهقة من مجتمع إلى آخر، ففي بعض المجتمعات تكون قصيرة، وفي بعضها الآخر تكون طويلة، ولذلك فقد قسمها العلماء إلى ثلاث مراحل، هي:

1- مرحلة المراهقة الأولى (11-14 عاما)، وتتميز بتغيرات بيولوجية سريعة.

2- مرحلة المراهقة الوسطي (14-18 عاما)، وهي مرحلة اكتمال التغيرات البيولوجية.

3- مرحلة المراهقة المتأخرة (18- 21 عاما)، حيث يصبح الشاب أو الفتاة إنساناً راشداً بالمظهر والتصرفات.

أهداف علم نفس النمو

من أهداف علم نفس النمو ما يلي:

1- العمل على تطوير المناهج لتلبي مطالب النمو باستمرار وملائمة للتغيرات الحادثة للعصر الحاضر، ويجب أن تزود الفرد بالدوافع التي تدفعه إلى

التطلع للمستقبل عن طريق التربية المستمرة التي تجعله يعيش متناغماً مع إيقاع عصره ملبياً متطلباته ناقلاً هذا الاتجاه إلى أبنائه والأجيال اللاحقة له.

2- فهم السلوك بأبعاده ومظاهره المختلفة والتعرف على العوامل المؤثرة فيه سلباً وإيجاباً، وعلى أنسب أساليب التنشئة الاجتماعية والقدرة على الحكم على السلوك وتقويمه وضبطه أو توجيهه بما يحقق سعادة الفرد وسلامة المجتمع.

3- وضع الأهداف التربوية المناسبة لبناء منهج يتفق مع مطالب النمو، وتحديد المقررات الدراسية وتصميم طرق التدريس والخبرات التعليمية التي تمكن المربي من مقابلة وتحقيق مطالب النمو في كل مرحلة تعليمية، فالمدرس الناجح هو الذي يكون على وعي وتفهم لخصائص تلاميذه وخصائص المادة التي يقوم بتدريسها.

4- التعرف على قوانين النمو وهي التي تحكم اتجاه النمو وسرعته وعلاقة النمو من ناحية بالنمو في نواحي أخرى، في صورة تؤدي إلى فهم الأطفال والتعامل معهم في مراحل أعمارهم المختلفة، وأن نعدهم للنمو السوي لمرحلة نمو تالية بطريقة صحيح.

5- معرفة الفروق الفردية والفروق بين الجنسين في مسار النمو النفسي.

6- تعريف الدارس بنفسه وبطبيعة المرحلة التي يمر بها وإلى إنارة الطريق أمام الآباء والمربين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين، وغيرهم لكي يتفاعلوا مع الأطفال والمراهقين والشباب على أساس الفهم السليم لطبيعة نموهم وخصائصه.

7- المعرفة الشاملة بطبيعة شخصية الفرد ومكوناتها وعلاقة كل من الوراثة والبيئة بتكوين رغباته ودوافعه وأنماط سلوكه، والعوامل التي تحكم تكوينها وتغييرها أو تعديلها والفهم الصحيح لطبيعة النمو ومظاهره.

حاجات المراهق

قد يختلفان في هذه المرحلة من نموه عن مراحل حياته الأخرى، وأهم هذه الحاجات:

1- **الحاجة إلى المكانة**: إن المكانة الاجتماعية هي أهم ما يشغل اهتمام المراهق، وأهم حاجاته فهو يريد أن يكون شخصاً هاماً، وله مكانته وقيمته، ويعترف به كشخص ذو قيمة ومكانة في مجتمع الراشدين، لذلك نرى المراهقين يعمدون إلى تقليد سلوك الراشدين ويتبعون طرائقهم وأساليبهم.

2- **الحاجة إلى الاستقلال**: إن استقلال المراهق مظهر هام من مظاهر حياته فهو يتوق إلى التخلص من قيود الأهل وسلطتهم ويصبح مسؤولاً عن نفسه، إنه يريد غرفة خاصة به وأن يفكر لذاته، ويخطط فعالياته إنه يرغب في أن يحيا حياته، وهو حريص على أن لا يظهر تعلقه الشديد بأسرته واعتماده عليها وحريص على عمل مسؤولياته التي تظهره بمظهر المستقل والناضج.

3- **الحاجة إلى الطمأنينة والأمان**: يشعر المراهق بحاجة ملحة إلى الإحساس بالأمان والطمأنينة، ومما لاشك فيه أن ثقة المراهق بنفسه وقدرته على ضبطها تأتي من إشباع المراهق لحاجاته، وغالباً ما نجد أن كثيراً من المراهقين يعانون من أزمة الثقة بالنفس بسبب عدم قدرتهم على التوقع الصحيح لما يجري في محيطهم، كما أن مشاعرهم المتعارضة تجعلهم عاجزين عن اتخاذ القرارات المناسبة والصحيحة، وغالباً ما نجدهم يتأرجحون بين الاستقلالية والحاجة إلى التأييد بين الغيرية والأنانية بين الخضوع والرغبة في تأكيد الذات كل هذه الرغبات المتناقضة تخلق الشعور بعدم الكفاية والثقة، مما يؤدي إلى انعدام الأمان عند المراهق، كما أن اهتمام الوالدين ورعايتهم وتقبل الأصدقاء عوامل هامة في خلق الأمان في نفسه.

4- **الحاجة الجنسية**: استرعى انتباه الفرويديون وغيرهم إلى أن الطفل قد يكون لديه إلحاح وفضول جنسيان وببلوغ سن المراهقة هذه الحاجات تقوى وتزداد، وهذا ما أكدته دراسة العالم كنزي عن المراهقين من الفتيان في المجتمع الأمريكي، حيث أثبتت دراسته أن فترة المراهقة هي فترة الرغبات الجنسية القوية، وأن 95% من المراهقين الذكور يتميزون بفعاليات جنسية عند بلوغهم الخامسة عشرة من العمر، كالاستمناء والاحتلام والجماع واللواط، وتعد هذه الدراسة مؤشراً كبيراً إلى الحاجة الماسة للتربية الجنسية للمراهق.

علامات بداية مرحلة المراهقة وأبرز خصائصها وصورها الجسدية والنفسية[7]

بوجه عام تطرأ ثلاث علامات أو تحولات بيولوجية على المراهق، إشارة لبداية هذه المرحلة عنده، وهي:

1- **التغير النفسي**: إن التحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة تأثيراً قوياً على الصورة الذاتية والمزاج والعلاقات الاجتماعية، فظهور الدورة الشهرية عند الإناث، يمكن أن يكون لها ردة فعل معقدة، تكون عبارة عن مزيج من الشعور بالمفاجأة والخوف والانزعاج، بل والابتهاج أحياناً، وذات الأمر قد يحدث عند الذكور عند حدوث القذف المنوي الأول، أي: مزيج من المشاعر السلبية والإيجابية. ولكن المهم هنا، أن أكثرية الذكور يكون لديهم علم بالأمر قبل حدوثه، في حين أن معظم الإناث يتكلن على أمهاتهن للحصول على المعلومات أو يبحث عنها في المصادر والمراجع المتوافرة.

2- **النضوج الجنسي** : يتحدد النضوج الجنسي عند الإناث بظهور الدورة الشهرية، ولكنه لا يعني بالضرورة ظهور الخصائص الجنسية الثانوية (مثل نمو

الثديين)، أما عند الذكور يحصل القذف المنوي الأول عند الذكور في العام الخامس عشر تقريباً.

3- **النمو الجسدي**: حيث تظهر قفزة سريعة في النمو، طولاً ووزناً، تختلف بين الذكور والإناث، فتبدو الفتاة أطول وأثقل من الشاب خلال مرحلة المراهقة الأولى، وعند الذكور يتسع الكتفان بالنسبة إلى الوركين، وعند الإناث يتسع الوركان بالنسبة للكتفين والخصر، وعند الذكور تكون الساقان طويلتين بالنسبة لبقية الجسد، وتنمو العضلات.

مشاكل المراهقة

إن المراهقة تختلف من فرد إلى آخر، ومن بيئة جغرافية إلى أخرى، ومن سلالة إلى أخرى، كذلك تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في وسطها المراهق، فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر، وكذلك تختلف في مجتمع المدينة عنها في المجتمع الريفي، كما تختلف من المجتمع المتزمت الذي يفرض كثيراً من القيود والأغلال على نشاط المراهق، عنها في المجتمع الحر الذي يتيح للمراهق فرص العمل والنشاط، وفرص إشباع الحاجات والدوافع المختلفة، وعليه فإن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالاً تاماً، وإنما هي تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة، والنمو عملية مستمرة ومتصلة.

ولأن النمو الجنسي الذي يحدث في المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى حدوث أزمات للمراهقين، فقد دلت التجارب على أن النظم الاجتماعية الحديثة التي يعيش فيها المراهق هي المسؤولة عن حدوث أزمة

المراهقة، فمشاكل المراهقة في المجتمعات الغربية أكثر بكثير من نظيرتها في المجتمعات العربية والإسلامية، وهناك أشكال مختلفة للمراهقة، منها:

1) مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات.

2) مراهقة إنسحابية، حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة، ومن مجتمع الأقران، ويفضل الانعزال والانفراد بنفسه، حيث يتأمل ذاته ومشكلاته.

3) مراهقة عدوانية، حيث يتسم سلوك المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

طرق علاج المشاكل التي يمر بها المراهق

من أهم طرق علاج المشاكل التي يمر بها المراهق ما يلي:

1- **أسباب السلوك المزعج عند المراهق:** رغبته في تحقيق مقاصده الخاصة دون اعتبار للمصلحة العامة، والأفكار الخاطئة التي تصل لذهنه من أن المراهق هو الشخص القوي الشجاع، وهو الذي يصرع الآخرين ويأخذ حقوقه بيده لا بالحسنى، وأيضاً الإحباط والحرمان والقهر الذي يعيشه داخل الأسرة، وتقليد الآخرين والاقتداء بسلوكهم الفوضوي، والتعثر الدراسي، ومصاحبة أقران السوء.

أما مظاهر السلوك المزعج فهي:

- نشاط حركي زائد يغلب عليه الاضطراب والسلوكيات المرتجلة.
- اشتداد نزعة الاستقلال والتطلع إلى القيادة.
- تعبير المراهق عن نفسه وأحاسيسه ورغباته بطرق غير لائقة (الصراخ، الشتم، السرقة، القسوة، الجدل العقيم، التورط في المشاكل، والضجر

السريع، والتأفف من الاحتكاك بالناس، وتبرير التصرفات بأسباب واهية، والنفور من النصح، والتمادي في العناد).

2- **أسباب الخجل والانطواء عند المراهق متعددة، وأهمها:** عجزه عن مواجهة مشكلات المرحلة، وأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي ينشأ عليه، فالتدليل الزائد والقسوة الزائدة يؤديان إلى شعوره بالاعتماد على الآخرين في حل مشكلاته، لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه أن يستقل عن الأسرة ويعتمد على نفسه، فيحدث صراع لديه، ويلجأ إلى الانسحاب من العالم الاجتماعي، والانطواء والخجل عند التحدث مع الآخرين.

ولعلاج هذه المشكلة ينصح بـ: توجيه المراهق بصورة دائمة وغير مباشرة، وإعطاء مساحة كبيرة للنقاش والحوار معه، والتسامح معه في بعض المواقف الاجتماعية، وتشجيعه على التحدث والحوار بطلاقة مع الآخرين، وتعزيز ثقته بنفسه.

كيف عالج الإسلام مرحلة المراهقة [9]

لقد دلل المجدوب بالدراسة التي أجراها عالم أمريكي يدعى (ألفريد كنسي) بعنوان السلوك الجنسي لدى الأمريكيين، والتي طبقها على 12 ألف مواطن أمريكي من مختلف شرائح المجتمع، والتي أثبتت أن 22 % ممن سألهم عن أول تجربة لممارسة الجنس قالوا: إن أول تجربة جنسية لهم كانت في سن العاشرة، وأنها كانت في فراش النوم، وأنها كانت مع الأخ أو الأخت أو الأم.

ويستطرد المجدوب قائلاً: وانتهت الدراسة التي أجريت في مطلع الأربعينيات، إلى القول بأن الإرهاصات الجنسية تبدأ عند الولد والبنت في سن العاشرة، ويعلق المجدوب على نتائج الدراسة قائلا: هذا ما أثبته نبينا محمد صلى

الـلـه عليه وسلم قبل ألفريد كنسي بـ 14 قرناً من الزمان، ولكننا لا نعي تعاليم ديننا.

ويقول المجدوب: لقد اتضح لي من خلال دراسة ميدانية شاملة قمت بها على عينـة مـن 200 حالة حول (زنا المحارم) الذي أصبح منـتشراً للأسـف، أن معظـم حـالات زنـا المحـارم كانـت بسبب النوم المشترك في نفس الفراش مع الأخت أو الأم أو...، وهو ما حـذرنا منـه الرسـول صـلى الـلـه عليه وسلم بقوله: " وفرقوا بينهم في المضاجع".

واستطرد المجدوب يقول: البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامـة والإحصـاء تقول إن هناك 20 % من الأسر المصرية تقيم في غرفـة واحـدة، وأن كـل 7 أفـراد مـنهم ينـامون متجاورين! ".

ويشير المجدوب إلى أن دراسته عن زنا المحـارم انتهـت إلى نتيجـة مؤداهـا أن أحـد أهـم الأسباب لدى مرتكبي جرائم زنا المحارم هو الانخفاض الشديد في مستوى التدين، والـذي لم يـزد على أفضل الأحوال عن 10 %، هذا طبعاً عدا الأسباب الأخرى، مثل: انتشار الخمر بين الطبقـات الدنيا والوسطى، واهتزاز قيمة الأسرة، والجهل، والفقر.

ويرجع المجدوب هذه الظـاهرة إلى الـزخم الجـنسي وعوامـل التحـريض والإثـارة في الصحف والمجلات والبرامج والمسلسلات والأفلام التي يبثها التلفـاز والسـينما والـدش فضـلاً عن أشرطة الفيديو، منبهاً إلى خطورة افتقاد القدوة وإلى أهمية التربيـة الدينيـة في تكـوين ضمير الإنسان.

السلوك المراهق في سن الرشد [8]

إن المشكلة ليست عقلية أو إصابة عضوية في الدماغ، إلا في حالات قليلة من أورام المخ وتدهور الشخصية الناتج عنها، أو في حالات الخرف، حيث يفتقد الإنسان تقدير القيم الاجتماعية ومعايير السلوك المقبول ويحدث نكوص طفولي في التصرفات وتنطلق الغرائز دون ضبط، مثل سلوك المغازلة الفاضحة والتحرش بالنساء أو التعري وغير ذلك.

وتعد المشكلة في جوهرها اجتماعية نفسية، ويرتبط البعد الاجتماعي بالقيم الثقافية والاجتماعية السائدة التي تحدد أدوار الرجل والمرأة بشكل معين ومحدود، حيث تتلخص الأدوار ببناء الأسرة ورعايتها والاهتمام بالعمل والمحافظة عليه، ولكن حين ينتصف العمر وينجح المرء في أدواره المحدودة لا يجد أمامه آفاقاً ونشاطات تتناسب مع عمره المتقدم، وهو يواجه مشكلات متنوعة، ومنها مشكلات صحية متنوعة ، ومشكلات تتعلق بابتعاد الأبناء والبنات بعد أن كبروا واستقلوا عنه، ومشكلات مهنية حيث أصبح على أبواب التقاعد المهني، كما أن ثقافتنا عموماً تفتقر إلى نشاطات وأدوار إيجابية تغني حياة الكهل وتملؤ أوقاته ولاسيما مع تغيرات الحياة المعاصرة وقيمها المتناقضة المتغيرة.

أما من النواحي النفسية نجد أنه من المفهوم أن يواجه الراشد الكهل (في الأربعينات أو الخمسينات من عمره) قلق التقدم في العمر، ولكل مرحلة عمرية قلقها ومسؤولياتها، ابتداءً من الطفولة ومروراً بمرحلة المراهقة إلى مرحلة الشباب ثم مرحلة الكهولة والشيخوخة، والتقدم في العمر يرتبط بقلق الموت والقلق الجسمي والصحي والجنسي، حيث تحدث تغيرات طبيعية في الجسم وتبدأ القدرات الجسمية بالتدهور تدريجياً، وكل ذلك يسبب قلقاً وتوتراً ويستدعي حلولاً وسلوكيات للتخفيف منه.

كما أن الروتين اليومي والحياة اليومية الرتيبة التي يعيشها تبعث على الملل والسأم والضجر، وعندما يواجه الإنسان قلق التقدم في العمر وآثار الزمن على وجهه وبدنه فإنه يحتاج إلى التطمين بأنه لازال محبوباً ومقبولاً ومرغوباً فيه وبأنه لا يزال كامل الرجولة، وهذه الصراعات النفسية الداخلية يمكن أن يواجهها المرء بنجاح وتكيف وواقعية، ويمكن أن يواجهها بسلوكيات مراهقة غير مقبولة.

ونجد أن رجالاً ناجحين وملتزمين بقيم المجتمع العامة ينحرف سلوكهم، وتكثر رحلاتهم وسفرهم إلى الخارج وكذلك علاقاتهم غير المقبولة، وبعضهم يتزوج سراً في بلد آخر بإمرأة لا تناسبه؛ لأنه لا يجرؤ أن يعلن مثل ذلك الزواج لشعوره بوخز الضمير، وربما يكون الحافز المباشر، إن لمثل هذا السلوك مواجهة ظروف صعبة يمر بها مثل مشكلة في العمل أو زواج أحد أبنائه أو بناته أو مشكلة مع زوجته يهرب من حلها ولا يواجهها.

وفي مثل تلك الحالات نجد في تاريخ هؤلاء الأشخاص نرجسية وأنانية وأساليب التبرير لتصرفاتهم، إضافة للدلال الزائد وعدم التناسب بين تحصيلهم الحياتي وجهودهم المبذولة،وفي حالات أخرى يمكن للسلوك المراهق أن ينتج عن نوع من الاكتئاب الخفي أو المقنع، حيث يبحث الإنسان عن اللذة المباشرة للتخفيف من درجة اكتئابه وتعاسته، وفي حالات أخرى يمكن أن تتحول مشاعر الغضب والانزعاج والإحباط عند الإنسان، والموجهة أساساً إلى ظروف أو أشخاص محيطين به (الزوجة مثلاً)، إلى نوع من الإيذاء والتدمير الذاتي من خلال السلوك الطائش والمغامر.

ويمكننا أن نجد في حالات أخرى ذكريات عن القهر وحرمانات الطفولية متنوعة وتحمل مبكر للمسؤولية (مثل الزواج المبكر للمرأة أو الرجل)، وكل ذلك يسبب انفعالات سلبية وغضب وألم يحملها الإنسان معه سنوات طويلة،

ويعبر عنها بشكل مباشر أو غير مباشر أو من خلال السلوك المراهق في بعض الأحيان.

ولابد من القول بأن الإنسان يحمل معه نوازع الخير والشر والطيش، وهناك صراع مستمر بين هذه النوازع، وتشكل مرحلة الرشد وإنجاز أساسيات الحياة الاجتماعية فترة يمكن فيها مراجعة النفس والبحث عن التجدد والحيوية وخلق أهداف جديدة مفيدة ومثمرة، وأيضاً مراجعة الماضي وأخطائه وتعديل ما يمكن تعديله، وفي ذلك تجدد إيجابي وحيوية وفهم أعمق للحياة، وليس ذلك مراهقة مرفوضة.

ولا يمكننا أن ننتقد زوجة في الأربعين أو أكثر توفي زوجها، لأنها تريد أن تتزوج ثانية وتعيش مع رجل مناسب، وكذلك اهتمامها أو اهتمام الرجل بالجمال والتجميل والتزين ضمن الحدود المقبولة، فهذا ليس مراهقة أو طيشاً، وكذلك لا يمكننا أن ننظر بعين النقد إلى رجل في الخمسين من عمره أو أكثر يلبس ملابس رياضية ويقوم بتدريبات جسمية، بل إن في ذلك دليلاً على الحيوية والتجدد وروح الشباب الإيجابية.

هوامش الفصل الثالث

1- محمد الجوهري، وآخرون. الانحراف والضبط الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، 2000.

2- السيد رمضان. خدمة الفرد التحليلية: عمليات ومجالات نوعية للممارسة، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، 2003.

3- جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع. ترجمة محمد الجوهري وآخرين، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، 1999.

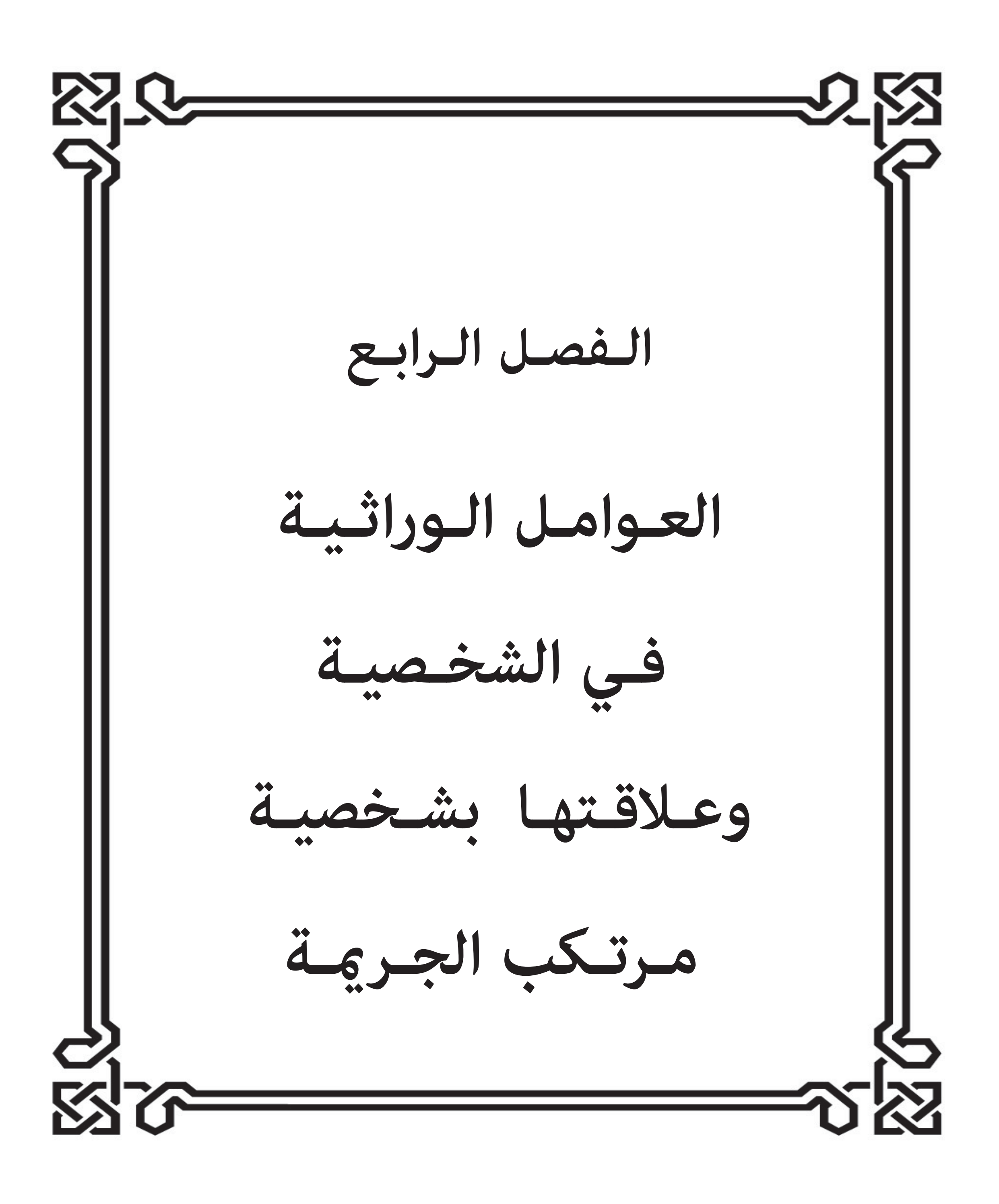
4-www.facebook-jo.com/forum/archive/.../t-10685.html

5- محمد محروس الشناوي، الأهداف العامة لمساعدة الأفراد على مواجهة مشكلاتهم النفسية كما تعرضها نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الغربية، بحث قدم للندوة الأولى للتأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية المعهد العالمي للفكر الإسلامي. القاهرة، 1991.

6- عفاف إبراهيم الدباغ: المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومكتبة المؤيد بالرياض، 1994.

7-ar.wikipedia.org/wiki.

8- bnouar.jeeran.com/MyBoards/nb_03.doc.



الفصل الرابع

العوامل الوراثية في الشخصية وعلاقتها بشخصية مرتكب الجريمة

مفهوم الشخصية

نقصد هنا بالشخصية عبارة عن مجموعة من الصفات الجسدية و النفسية (موروثة ومكتسبة) والعادات والتقاليد والقيم والعواطف متفاعلة، كما يراها الآخرون من خلال التعامل في الحياة الاجتماعية.

مفهوم الشخصية السيكوباتية

هي الشخصية المعتلة نفسياً أي المريضة نفسياً وتتسم بعدم النضج الانفعالي لنشأتها في بيوت باردة انفعالياً أو لضعف بناء الشخصية، بسبب التدليل المفرط، بحيث لا يتعلم الفرد من طفولته قمع رغباته فيثبت عند مستوى طفلي من التمركز حول الذات أو لعدم توفر الأنماط الإجتماعية المقبولة.

وتشكل حالات السيكوباتية فئة من فئات الجناح، ولكنها من أكثر الفئات تنوعاً واختلافاً، حيث وصفها العالم الفرنسي (بنبل) بأنها جنون دون تشوش، وتمثل هذه الحالة مجموعة من المرض لا يفهم عليهم أي اضطراب في قدراتهم الفعلية ولكن سلوكهم يصل في سوء توافقه إلى ما يصل إليه سلوك كثير من الأشخاص المضطربين عقلياً، هؤلاء المرضى ليسوا بالذهانيين ولا هم عصابيون حقاً، كما أنهم ليسوا من نوع مرض الاستجابات النفس جسمية على الإطلاق، وهم يتصفون بخصلة واحدة مشتركة فيما بينهم هي أنه يبدو عليهم اختلال الخلق، أي أنه يصدر عنهم من السلوك ما يمثل خرقاً للقانون الخلقي السائد في المجتمع.

أنواع الشخصيات

1- الشخصية التجنبية Avoidant Personality :

فيها يشعر هذا الشخص بالقلق الدائم و الترقب، ويعتقد أنه أقل من الآخرين، وهو حساس جداً للنقد، ولديه صديق مقرب أو اثنان بالكثير وليس مجموعة من الأصدقاء، لذا فهو مرتب بهذا الصديق إذا حضر احتفالاً أو مناسبة، نجده يحضر، وإذا لم يحضر فلا يحضر هذا المضطرب وإن كانت تخص حتى عائلته، ويتجنب الاحتكاك المباشر مع الآخرين.

2- الشخصية الاعتمادية Dependent Pesonality :

يجد هذا الشخص صعوبة في أخذ القرارات اليومية دون أخذ النصح والطمأنينة، ويجد صعوبة في البدء لأي مشروع ضعف الثقة في اتخاذ القرار، ويشعر بعدم الراحة إذا أصبح لوحده، ويبحث عن علاقة جديدة إذا انتهت العلاقة السابقة مع صديق، وذلك من أجل الواسطة في الجهة التي يعمل بها الصديق الجديد، فهو يهتم بمعارف في مجموعة أماكن وشخصيات مهمة يعتقد أنها ستفيده في حال احتاج إليها لكن الخلل هنا أنه يعتمد على من حوله، ولا يبذل المجهود، فمثلاً إذا لديه موعد في المستشفى يطلب من شخص يعمل في هذا المستشفى أن يحجز له مع هذا الطبيب... إلخ، في أمور يجب أن يعملها بنفسه و ليس هناك صعوبة في عملها.

3- الشخصية الوسواسية Obsessive-Compulsive Personality:

إن هذا الشخص يهتم بالترتيب والنظام على حساب الجودة، ويقضي في ترتيب أموره المكتبية والمنزلية وقتاً طويلاً يهتم فيها بالتفاصيل الدقيقة، وربما على

حساب الجودة العامة، فهو يبحث عن المثالية تلك المثالية التي ربما تتعارض مع إتمام المهام، ومتفاني في العمل على حساب العلاقات الاجتماعية فحياته عمله.

وهو يؤدي كل شيء بنفسه لأن ضميره حيٌ أكثر من اللازم، وهو صلب ومتعنت خاصة فيما يتعلق بالمثاليات، ويحرص على عدم التبذير لأن القاعدة لديه تقول القرش الأبيض لليوم الأسود.

هنا يجب أن نفرق بين مرض الوسواس القهري والإنسان ذي الشخصية الوسواسية، فمريض الوسواس يكون في أغلب الأحيان شخصاً طبيعياً يمرض بشكل سريع أسبوع إلى شهر، بحيث تتدهور حالته بعد أن كان سليماً ويشتد مرضه بشكل يتعارض مع حياته وعلاقاته الاجتماعية ويظهر بشكل جلي لمن حوله ويستجيب للأدوية، بحيث قد يشفى بشكل كامل،أما الشخصية الوسواسية فهي مزمنة من الصغر تترسخ بعد سن 18 سنة و يتعايش فيها الإنسان مع من حوله ووظيفته، بل ربما يكون أكثر الناس إنتاجاً لتفانيه في عمله ومع هؤلاء لا تجدي الأدوية الطبية.

4- **الشخصية الشكاكة Paranoid Personality :**

يكون الشخص دائم الشك بدون سبب مقنع، ويبني قراراته على أدلة ضعيفة إن لم تكن وهمية، كمل انه عديم الثقة بالآخرين حتى المقربين لديه أو بالأحرى حتى أقربائه، مما يمتاز به صاحب هذه الشخصية هو قراءة تهديدات ما بين السطور وحمل بعض الألفاظ العريضة للآخرين محمل الجد، ولذا فعلاقاته الاجتماعية محدودة، ولذا فهو يرد بقسوة على من يهاجمه ويكون دافعه غالباً الانتقام.

5- **الشخصية الانعزالية Schizoid Personality:**

يكون الشخص لا يرغب ولا يستمتع بالعلاقات الاجتماعية، وقليل الهوايات وإذا وجدت فهي فردية كصيد الأسماك مثلاً، يعيش معظم حياته أعزب، وعلى عكس الشخصية الشكاكة فهو لا يأبه لمن ينتقده.

6- **الشخصية الانعزالية النمطية غريبة الأطوار:**

وأهم ما يميز هذا الشخص هو أنه ينسب أغلب ما يدور من حوله إلى قوى خفية كالسحر مثلاً، فيصبح غريباً في تفكيره وكلامه ويستخدم بعض الألفاظ الخاصة به ويصبح انعزالياً أقل ما يقول عنه الناس إذا لاحظوه أنه غريب الأطوار.

7- **الشخصية المضادة للمجتمع Antisocial Personality:**

إن هذا الشخص أقل ما يقال عنه فهو مجرم، يتعدى تعدياً صارخاً على القانون والأخلاق، ولا يوجد لديه ضمير، وهو صاحب مصلحة "مصلحجي" لذا فهو ينسف بمن يشاركه في تجارة أو غيره بل حتى فيمن يحسن إليه، ومتهور في أغلب تصرفاته، ومراوغ وكذاب انتهازي، كما يغلب على هذه الشخصية بروز بوادرها أيام الدراسة، فهو يهرب من المدرسة ليسرق ويدخل في قضايا أمنية وتصادم مع السلطات الأمنية ويغلب عليهم عدم إكمال دراستهم، وينتهي بمعظمهم الأمر إلى السجن لارتباطهم بالمخدرات وقضايا القتل أو بالأمراض لتهورهم و دخولهم في علاقات متهورة، لذا اشتهر أنهم لا يعمرون طويلاً، ولعل هذا من رحمة الله بالمجتمع لأن الشخصية المضادة للمجتمع يصعب علاجها سلوكياً.

8- **الشخصية الحدية Borderline Personality:**

فيها يكون الشخص لا يطيق أن يكون وحده، ويمتاز بالتصلب السريع في علاقاته الاجتماعية، الاندفاع والتهور في اثنان على الأقل مما يلي:

- صرف المال فهو مبذر بشكل غير طبيعي.
- يدخل في علاقات محرمة قد تؤدي به إلى الهلاك.
- المخدرات فقد يقع فريسة لها.
- القيادة فهو كثير الحوادث.
- الأكل تهم الأكل.
- مكرر لمحاولات الانتحار وضرر النفس وهو غير مستغرب، إذا كان من أهم صفاته عدم الاستقرار.
- لديه إحساس بالفراغ والملل.
- لديه صورة عن نفسه أنه مسيء.
- لا يتحكم بنفسه عندما لا يعطى اهتمام.

9- **الشخصية الهستيرية Histrionic Personality:**

تعيش على جذب الانتباه وعلى ذلك تتركز معظم تصرفاتها، وترغب أن تكون محور الحديث في كل مكان تجلس فيه، وتبالغ في وصف الأعراض واختلاقها إذا أصابها أي مرض، وتتبع سلوك الإثارة و الإغراء في المجتمع، وتبالغ في التعبير عن الرأي دون دلائل وتتفلسف في ذلك، وتطيّح الميانة أي تلغي حواجز الاحترام المتبادل والحد الأولي من الحواجز بينها وبين من حولها خاصة ممن لا تربطهم علاقة خاصة أو حميمة فتنادي المسؤول مباشرة دون ألقاب... إلخ.

العوامل المسببة للمشاكل والاضطرابات الشخصية

إن من العوامل المسببة للمشاكل والاضطرابات الشخصية، يمكن أن نحددها بما يلي :

1 - **العوامل الوراثية :**

تشير الدراسات التي أجراها العلماء والباحثون في مجالي التربية وعلم النفس أن العوامل الوراثية تلعب دوراً خطيراً في ظهور الاضطرابات الشخصية، فقد أوضحت الدراسات التي أجراها العالم (ديفيد روزنثال) رئيس معمل علم النفس بالمعهد الوطني للصحة النفسية في الولايات المتحدة أن أقرباء الدرجة الأولى (الوالدين، والأخوة والأبناء) يمكن أن تظهر بينهم اضطرابات الشخصية بمعدل الضعف بالمقارنة مع أقرباء الدرجة الثانية (الأجداد والأعمام والأحفاد) حيث تزداد احتمالية تعرض الأفراد لتلك المشكلات، كلما زادت درجة القرابة بينهم.

بالإضافة إلى أن هناك العديد من العلماء الذين يمزجون بين عوامل الوراثة وعوامل البيئة كعوامل مترابطة ومتلازمة في كل مرحلة من مراحل نمو الفرد، وهناك من يعتقد أن البيئة لا يمكن أن تؤثر إلا على الإنسان الذي يحمل خصائص وراثية معينة.

كما أوضحت الدراسات التي أجراها كل من الباحثون بكلية الطب (بجامعة بيل) الأمريكية (ليكمان ووايزمان ومريكانجر وبوليس وبروسوف) أن أقارب الدرجة الأولى لأفراد مصابين باضطرابات الاكتئاب أو الهلع هم أكثر عرضة للإصابة بتلك الاضطرابات، كما اتضح من تلك الدراسات أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين [5 - 17] سنة، والتي تنتشر تلك الاضطرابات

بين والديهم هم أكثر عرضة أيضاً للإصابة باضطرابات القلق والاكتئاب والهلع مثل الوالدين تماماً، وأن هناك علاقة وثيقة بين اضطرابات القلق والاكتئاب لدرجة أن حدوث أحدهما يزيد احتمالية حدوث الآخر، كما أجرى العالم (أزنك وبريل) دراسات على التوائم (أحادي البيضة) و(ثنائي البيضة)، وقد أوضحت تلك الدراسات تزايد معدل حدوث تلك المشكلات الشخصية بين زوجي التوائم المتماثلة، بحيث إذا أصيب أحدهما بمشكلة ما فغالباً ما يصاب الآخر بها.

وعليه فقد أصبح واضحاً أن العوامل الوراثية تلعب دوراً أساسياً كمسببات للمشكلات الشخصية لدى الأطفال والمراهقين، ورغم صعوبة تحديد مدى تأثير العوامل الوراثية، فإن هناك بعض الأفراد قد تظهر لديهم استعدادات للإصابة بالقلق والاكتئاب كرد فعل للنظام البيئي الذي يعيشون فيه، ومن المهم أن نأخذ في اعتبارنا أن الأطفال والمراهقين يحملون معهم خصائص واستعدادات وميولاً معينة إلى النظام البيئي الذي يعيشون فيه، وينبغي عدم اعتبارهم مجرد متلقين سلبيين لتأثير العوامل البيئية عليهم، فهم يتأثرون بالبيئة ويؤثرون فيها في الوقت نفسه.

2- العوامل النفسية :

يعتقد العديد من العلماء والمفكرين التربويين، وفي المقدمة منهم العالم (فرويد) أن القلق يعتبر عاملاً أساسياً في حدوث المشكلات النفسية لدى الطفل خلال مراحل النمو، ابتداءً من الميلاد وحتى الطفولة المبكرة، حيث يواجه الطفل ضغوطاً مستمرة من الوالدين وغيرهم من أفراد الأسرة المحيطين به، لكي يستطيع التكيف مع العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، وهم يسعون إلى كفّ غرائزه الأولية ومنع إشباعها الفوري.

أما الطفل فيحاول نتيجة تلك الضغوط كبت الغرائز غير المقبولة لدى الأسرة، والتي غالباً ما تنطوي على رغبات جنسية وعدوانية، بسبب تلك الضغوط المسلطة عليه أثناء عملية تدريبه وتنشئته الاجتماعية من قبل أسرته، غير أن شدة تأثير وسيطرة تلك الغرائز على الطفل تحول دون كبتها بصورة تامة، حيث تبقى ضاغطة على الطفل طلباً للإشباع، وهذا ما يؤدي إلى أن تصبح الغرائز مصدراً للتهديد بالظهور والإفصاح عن نفسها من وقت إلى آخر.

3 - **المؤثرات الأسرية :**

أن الأطفال يتشبهون دائماً بآبائهم وأمهاتهم، ويقلدونهم في حركاتهم وتصرفاتهم، ويأخذون منهم الكثير من الصفات والعادات، وقد اتضح من الدراسات التي أجراها العديد من العلماء أن الأطفال ذوي المشكلات الشخصية هم في الغالب ينتمون إلى أسرٍ يعاني فيها أحد الوالدين ،وربما كلاهما من نفس المشكلات، فقد أوضحت الدراسات التي أجريت على العديد من أسر الأطفال المراهقين ذوي المشكلات الشخصية، وجود العديد من الخصائص التي تجمع بين الوالدين والأبناء، ومن بينها التسلط والقسوة، والتحكم الزائد، فالوالدان يعلّمان أطفالهما، سواء عن قصد أو دون قصد، أن العالم من حولهم مخيف، وأن الفرد الذي يعيش فيه يتعرض تلقائيا للتوتر والقلق، ويحذرونهم باستمرار من أن أي أخطاء يرتكبونها تعرضهم للنبذ والرفض من الآخرين.

إن هذه الأساليب تسبب للطفل الشعور المستمر بالخجل مما يجعله يتجنب لقاء الآخرين، أو جلب انتباههم لكي لا يتعرض للنقد أو الرفض، وبالتالي يسيطر عليه الجبن والعزلة الاجتماعية، وقد تلجأ بعض الأسر إلى توجيه النقد لأطفالهم باستمرار من أي عمل أو تصرف يأتوا به، فهم ينتقدونهم على مظهرهم، أو ملابسهم، أو عاداتهم، أو خصائصهم الشخصية، أو أصدقائهم، أو

قدراتهم وإنجازاتهم الدراسية، وقد يوجهون لهم صفات سيئة جداً، كأن يصفونهم بالغباء، أو القبح أو التفاهة، وغيرها من الصفات السيئة التي تؤثر بالغ التأثير على حالتهم النفسية.

العوامل الوراثية المؤثرة في تكوين الشخصية

من العوامل الوراثية المؤثرة في تكوين الشخصية ما يلي:

أولاً: العوامل الوراثية

أن صفاتنا الوراثية تنتقل إلينا من آبائنا عن طريق خلايا متناهية الصغر، تربط بين أجسامنا وأجسام أجدادنا وأسلافنا، وأن كل فرد يستمد نشأته ووجوده من إتحاد هذه الخلايا الصغيرة (الحيوان المنوي والبويضة)، ونحن نرث هذه الصفات من الوالدين بالتساوي، أي أن لكل من الأب والأم نفس الأهمية في نقل الصفات الوراثية.

وتلعب العوامل الوراثية دورها فيما نحمله من صفات عن طريق الجينات التي تعد الشفرة الجزيئية التي تتحكم في تخليق البروتينات، التي تعطي الخلية خصائصها المختلفة، والجينات على هذا النحو هي التي تحدد تطور الجنين، وفق طريقة ونظام محددين سلفاً، ومن الخطأ أن نتصور أن الجينات تتحكم في نمو وتطور الفرد حتى الولادة فقط، بل إن أثرها يمتد طوال حياة الإنسان من الطفولة المبكرة، وحتى الشيخوخة، فهناك خصائص جسمية بل وسلوكية أيضاً محددة أيضاً، ولا تظهر إلا في فترات بعينها من حياة الفرد.

ففي المراهقة مثلاً، تظهر مجموعة من الخصائص الجسمية والسلوكية لم تكن موجودة من قبل، كذلك تظهر في الشيخوخة خصائص أخرى تميز هذه المرحلة

من العمر، ولا يتوقف الأمر عند حدود الصفات الوراثية السوية، بل إن بعض الأمراض لا يظهر إلا في مراحل عمرية معينة، على الرغم من أن الفرد يحمل مسبقاً الجينات المسؤولة عن هذه الصفات، فمرض رقاص هانتنجتون مثلاً يظهر في بداية العقد الرابع من العمر، ومع ذلك فإن الجينات المسؤولة عنه يحملها الفرد منذ ولادته.

أما فيما يتعلق بالصفات السوية فكلنا يعرف أن توارث صفات جسمية معينة، كلون العين، ولون البشرة، ولون الشعر، وغيرها من الصفات إنما يعتمد على ما نحمله من جينات مسؤولة عن هذه الصفات، بل إن الأمر لا يقف عند حدود الصفات الجسمية فقط، وإنما الصفات النفسية والعقلية والوجدانية أيضاً.

أما على المستوى الأدق ونقصد به مستوى الخلية، فإن طبيعة النظام الذي تعمل من خلاله الخلايا، إنما يتحدد أيضاً وفقاً للجينات، فعمل الخلية محدد وراثياً، وقد ذكرنا من قبل أن مجموع عمل الخلايا على مستوى جميع أجهزة الجسم، هو الذي يعطينا في النهاية مجموع نشاط الكائن الحي، سواءٍ كان هذا النشاط كيميائياً، أو حركياً، أو نفسياً، أو عصبياً.... إلخ.

ومن الناحية المرضية فإن هناك العديد من الأمراض التي يمكن أن تُصيب الفرد، وتؤثر على الشخصية بأكملها، وهذه الأمراض قد لا تكون موروثة من الآباء أو الأجداد، وإنما حدثت نتيجة أخطاء في عمليات انقسام الخلية، ومن أمثلة ذلك زملات الأعراض المختلفة التي ناقشناها في أسباب الخلل الوراثي، ومن أمثلتها متلازمة داون، ومتلازمة تيرنر، ومتلازمة كلاينفيلتر، وتبين لنا كيف يمكن لهذه الإضطرابات أن تؤثر على النواحي الجسمية والعقلية للفرد ذكراً كان أو أنثى.

أما عن الأمراض التي يمكن أن تنتقل لنا من خلال الآباء والأجداد فهي كثيرة، بعضها كـما ذكرنا من قبل سائد (القزامة)، وبعضها متنحٍ (البول الفينايل كيتـوني)، والـبعض الثالـث مـرتبط بالجنس (عمى الألوان، كروموسوم إكـس الهـش)، وكـل هـذه الأمـراض يمكـن أن نعتبرهـا دلـيلاً واضحاً على تأثير الوراثة على الشخصية.

ثانياً: العوامل الفسيولوجية

في البداية يجب أن نحدد ما نعنيه بالعوامل الفسـيولوجية، حيـث تعنـى تلـك العوامـل المرتبطة بطبيعة الوظائف الجسمية، وبخاصة المتعلقة بالجهاز العصبي، اعتباره الجهـاز المهـيمن على أجهزة الجسم المختلفة، والـذي يشرف عـلى جميـع الوظـائف العضـوية، ويؤلـف بينهـا بمـا يحقق وحدة وتكامل الفرد.

وتنقسم العوامل الفسيولوجية إلى عوامـل متعلقـة بـالأم، وأخـرى خاصـة بـالفرد نفسـه، وتشمل الأخيرة البنية الجسمية، ووظائف الغدد الصماء، وفيما يلي تناول هذه العوامل:

1- **العوامل الفسيولوجية الخاصة بالأم**

يمكن أن نُطلق على هذه العوامـل مجمـوع العوامـل البيئيـة الداخليـة التـي تـؤثر عـلى الجنين أثناء تكوينه، ونموه وتطوره داخل الرحم، ابتداء من لحظة الإخصاب، ولفترة تسعة أشـهر (42 أسبوعاً) وتنتهي بالبوادر الأولى للولادة، وخروج الطفل إلى الحياة.

وتختلف عوامل البيئة الداخلية لرحم الأم عن العوامـل الوراثيـة التـي تـتحكم فيهـا قـوانين الوراثـة المختلفـة، ومـع ذلـك فهـي تعـد مـن المحـددات البيولوجيـة

التي تؤثر في الجنين باعتبارها محيطاً بيولوجياً ينمو فيه، ويمكن أن نقسم هذه العوامل إلى مرحلتين:

أ- **مرحلة ما قبل الولادة:**

حيث يؤثر في الجنين مجموعة من العوامل التي تبدأ في مرحلة ما قبل الولادة Prenatal period، أي التي تبدأ بالإخصاب، مروراً بكل المؤثرات التي تؤثر في صحة الأم طوال فترة الحمل، وحتى لحظة الولادة، وتشمل هذه العوامل ما يلي:

1- عمر الأم.

2- تغذية الأم.

3- الأمراض التي تصيب الأم.

4- فصيلة دم الأم وتوافقها.

5- الحالة النفسية والانفعالية للأم.

1- **عمر الأم:**

يعد عمر الأم أثناء فترة الحمل من العوامل المؤثرة في تكوين الجنين، فالعمر الأمثل للحمل والولادة يقع بين 20-35 عاماً، وقد أوضحت الدراسات أن وفيات الأطفال، وحالات الإجهاض، ومضاعفات الحمل والولادة، والتشوهات الخلقية في الأجنة تزداد بشكل واضح إذا كان عمر الأم دون العشرين، أو تعدى الخامسة والثلاثين، ويرجع السبب في ذلك إلى عدم تكامل نضج الجهاز التناسلي لدى الأمهات الصغيرات، أو الضغوط النفسية والاجتماعية الواقعة على الأم الصغيرة، وما تحمله من مسؤوليات الحياة الجنسية، ورعاية الأطفال.

أما بالنسبة لمن تجاوزن الخامسة والثلاثين، فقد تكون هذه التأثيرات على الجنين راجعة إلى التغيرات الهرمونية والبيولوجية التي تصيب الأمهات في هذا السن، والتي تؤثر على كفاءة الجهاز التناسلي.

ويعد مرض داون (الطفل المنغولي) أحد الأمثلة الشهيرة على تأثير عمر الأم في الإصابة بالتشوهات الجنينية، وهو مرض لا علاقة له بعمر الأب، ويرجع إلى ما يصيب الكروموسومات من عيوب أثناء الانقسام، وقد وُجد أن الإصابة بهذا المرض في الأمهات المتقدمات في السن، تزيد إحتماليتها 40 ضعفاً مقارنة بنسبه حدوثه لدى الأمهات الشابات، بل إنه نادر الحدوث بينهن.

2- **تغذية الأم:**

إن ما تتناوله الأم من مواد غذائية أثناء فترة الحمل يمكن أن يؤدي إلى العديد من المشكلات الخاصة بنمو الجنين وتكوينه وتطوره، وتعد أمراض سوء التغذية أكثر هذه المشكلات تأثيراً، فالجنين يحتاج إلى كل العناصر الغذائية، وخاصة البروتين الذي يحتاجه في بناء خلايا جهازه العصبي، ونقص هذه العناصر في غذاء الأم يحرمه منها، مما يعرضه للولادة المبكرة، فيكون طفلاً مبتسراً Premature، أو الولادة بوزن ضئيل Law birth weight فيتعرض لصعوبات في التنفس والتغذية، وثبات درجة حرارة جسمه، وهي مشاكل تعرضه للإصابة بالأمراض، ونقص النمو بشكل جيد في سنواته اللاحقة.

بالإضافة إلى ما تتناوله الأم من غذاء، فإن تأثير ما تتناوله أيضاً من عقاقير، وخاصة في أشهر الحمل الأولى، يمكن أن يترك أثره على الجنين، وبعض الأدوية يؤثر على الدورة الدموية للجنين، بما يقلل من وصول الأكسجين إلى أجزاء جسمه، وخاصة المخ، كما أنها قد تتسبب في حدوث التشوهات الخلقية.

3- الأمراض التي تصيب الأم:

إن الحالة الصحية البدنية للأم أثناء الحمل ذات تأثير مباشر على نمو الجنين، وتؤدي الأمراض التي تتعرض لها الأم أثناء الحمل إلى مشاكل جمة يعاني منها الطفل بعد ولادته، وبعضها يؤثر على نموه وتكوينه، وبعضها الآخر يؤدي إلى تشوهات لا يشفى منها، وقد ذكرنا من قبل ما يمكن أن تؤدي إليه أمراض الحصبة الألماني، والزُهري، والسكر، والغدة النكفية وغيرها.

4- فصيلة دم الأم وتوافقها:

إن الوراثة متعددة البدائل، كيف يمكن أن يؤثر عدم توافق فصائل الدم بين الأبوين على حياة الطفل، وخاصة ما يتعلق بعامل ريسيس، وأهم ما يمكن أن يؤدي إليه عدم توافق فصائل الدم مرض اليرقان (الصفراء) الذي ينتج عنه دمار خلايا الجهاز العصبي للطفل، وظهور علامات الشلل المخي التشنجي cerebral palsy، أو التخلف العقلي، أو ضعف العضلات، أو فقدان السيطرة على الحركات اللاإرادية، وغيرها، وهي أعراض تؤثر تأثيراً بالغاً على حياة الطفل، وشخصيته بجميع أبعادها.

5- الحالة النفسية والانفعالية للأم:

على الرغم من انفصال الجهاز العصبي لكل من الأم والجنين، إلا أن التغير الذي يمكن أن يطرأ على الجهاز العصبي للأم، يؤثر في نمو الجنين الجنين، وتكوينه الجسمي، بل وعلى تكوينه النفسي والحسي أيضاً، وطبيعة استجاباته وانفعالاته في المستقبل، فتعرض الأم للتوترات والانفعالات الشديدة يرتبط

بمجموعة من التغيرات الهرمونية والكيميائية في جهازها العصبي، وتنتقل أثار هـذه التغـيرات إلى الجنين، فمن المعروف أن حالات القلق الشديدة والخوف، يصـاحبهما إفـراز هرمـون الأدرينـالين الذي يؤثر في وظائف الجسم كله، وهذا الهرمون تفرزه الغدة الكظرية عند الأم، وينتقـل بـدوره إلى الجنين محدثاً فيه العديد من التغـيرات عـلى مسـتوى خلايـا جسـمه، ومـن ثـم عـلى جميـع وظائفه.

ب- **مرحلة الولادة:**

يمضي الجنين داخل رحم أمه تسعة أشهر، يتكامـل فيهـا نمـوه الجسـمي، وإذا لم يتعـرض طوال هذه الفترة إلى بعض العوامل التي ذكرناها آنفاً التي يمكن أن تؤذيه، فإنه يكـون في نهايـة الشهر التاسع مستعداً لرحلة الولادة دون أن تؤثر عليه مرحلة الحمل بأي تأثيرات، وعـلى الـرغم من قصر المسافة 20 سنتيمتراً التي يقطعها الجنين في الخروج من رحـم الأم إلى العـالم الخـارجي، إلا أنه قد يتعرض خلالها لأخطار شديدة تترك آثارها عليه وعلى شخصيته، طـوال حياتـه المقبلـة، ويمكن أن نوجز المخاطر التي يتعرض لها الجنين في مرحلة الولادة فيما يلي:

أولاً: الولادة المبكرة:

يعد بقاء الجنين داخل الرحم مدة الحمل كاملة مؤشراً على تناغم وتواصل عمليـة النمـو والتكوين، وولادة الطفل قبل بلوغ الشهر التاسع يعتـبر ولادة مبكـرة، ويسـمى الطفـل في هـذه الحالة بالطفل المبتسر، ويحتاج الطفل أن يوضع في حضانات incubators توفر له ظروفـاً مشـابهة لظروف النمو والحيـاة داخـل الـرحم لاسـتكمال نمـوه، وعـادة مـا يكـون الطفـل المبـتسر قليـل الوزن، وضعيفاً مـن الناحيـة الجسـمية، بـل وقـد يسـتمر الأمـر هكـذا حتـى سـن الخامسـة أو السادسة، ويعاني هؤلاء الأطفال مـن زيـادة فرصـة التعـرض للإصـابات الميكروبيـة، بالإضـافة إلى

ضعف محتمل في القدرات العقلية، ربما يظهر في صورة صعوبات التعلم في المدرسة، أو صعوبات في فهم العمليات الحسابية، أو مهارات القراءة والكتابة بوجه عام.

2- قلة أو إنعدام الأكسجين:

بعد الولادة مباشرة يصرخ الوليد عادة، فيندفع الهواء إلى الرئتين مباشرة، معلناً بدء عملية التنفس الطبيعية للطفل، وتكون من نتيجتها أتساع الرئتين وتسرب الأكسجين إلى الدم، لتبدأ أول عملية تبادل للغازات عبر الدورة الدموية للطفل، بعد أن كان يعتمد في ذلك على أمه، وقد تتعطل هذه العملية، أو تحدث بصعوبة لسبب أو لآخر، ويؤدي هذا إلى نقص كمية الأكسجين المطلوبة لأنسجة الجسم، وقد تظهر علامات هذا النقص في بعض الأحيان على هيئة زرقة لون الجلد Cyanosis، ونتيجة هذا النقص تتأثر خلايا الجسم، وخاصة خلايا الجهاز العصبي التي تعتمد في وظائفها على الأكسجين والجلوكوز، وتعد حساسة بشكل كبير لنقص كل منهما، وإذا انعدم الأكسجين لفترة لا تتجاوز ثلاث دقائق فإن بعض الخلايا تموت، ويصعب تعويضها لأن ما يتلف من خلال الجهاز العصبي لا يتم تعويضه.

ويسبب ذلك في المرحلة اللاحقة من حياة الطفل تخلفاً في النمو البدني، وشلل بالأطراف، وتأخر قي الكلام، وتخلف القدرات العقلية بوجه عام، كما قد يصاب الطفل بنوبات الصرع التي تزيد الأمر سوءً، ومعظم هذه الحالات تكون دائمة ويستحيل علاجها أو شفائها، ومن ثم تترك أثرها على الشخصية مدى الحياة.

3- إصابة الرأس أثناء الولادة:

تتعرض الأم في بعض الحالات لصعوبات في عملية الولادة، تجعل من ولادتها ولادة متعسرة Obstructed labor، وقد يرجع ذلك لأسباب من قبل الأم كوجود ضيق في عظام الحوض، أو وجود أورام بالرحم، أو ضيق في عنق الرحم، كما قد تكون الأسباب من قبل الجنين ككبر حجمه، أو وضعه الخاطيء في الرحم، أو وجود تشوهات خلقية في الجنين كحالات كبر حجم الرأس والمعروفة بالاستسقاء Hydrocephalus، وهذه الولادة المتعسرة تعرض الوليد أكثر من الأم لأخطار جسيمة، فقد يحدث نزيف دموي داخل الجمجمة، أو بين أغشية المخ بسبب انفجار بعض الأوعية الدموية الدقيقة، وذلك تحت تأثير الضغط الشديد الواقع على رأس الجنين، لعدم قدرته المرور بيسر من قناة الولادة.

وقد يتم استخدام أدوات جراحية لاستكمال عملية الولادة كاستخدام الملقط Forceps، أو عمليات الولادة بالشفط Ventouse، على نحو غير سليم، فتؤدي إلى حدوث مضاعفات للجنين من تمزق ونزف الأغشية الدماغية، وقد يولد الجنين ولا توجد به أي علامات للإصابات الداخلية، ولكن تظهر مضاعفات هذه الإصابات فيما بعد على هيئة حالات تشنج، أو ضعف النمو البدني، والنمو العقلي، وهي حالات قد يعاني منها الطفل طوال حياته.

2- العوامل الفسيولوجية الخاصة بالطفل:

تتضمن العوامل الفسيولوجية الخاصة بالطفل، والتي تؤثر في تحديد شخصيته عاملين أساسيين:

أولا: أثر الغدد الصماء على الشخصية

تناولنا في الفصل الثاني من هذا الكتاب أنواع الغدد الصماء، ووظائفها المختلفة، وتأثيراتها على الأنشطة الحيوية للفرد بشكل عام، وبيّنا كيف تعمل هذه الغدد على تنظيم الاتزان البيولوجي للكائن الحي، وتعمل في تناسق كامل مع الجهاز العصبي، وفي هذا الجزء نتناول أثر الإضطرابات المختلفة لهذه الغدد على تكوين الشخصية من كافة نواحيها (جسمياً ونفسياً وعقلياً)، وسيتم ذلك بعرض تأثيرات كل من نقص أو زيادة نشاط الغدة:

1- اضطراب الغدة النخامية:

هناك العديد من أوجه الاضطراب التي تنشأ من نقص أو زيادة نشاط الغدة النخامية، نظراً لإفرازاتها المتعددة، ونوجزها فيما يلي:

1. عند حالة نقص نشاط الغدة النخامية بشكل عام Pan hypopituitrism والذي يرجع إلى ضمور الغدة، أو تحللها نتيجة نزيف أثناء الولادة، تظهر مجموعة من الأعراض التي تشمل : الضعف العام، وسرعة التعب، واضطراب الوظيفة الجنسية.
2. عند حالة نقص هرمون النمو تنتج حالات القزامة Infantilism حيث لا يزيد طول الفرد عن متر وربع تقريباً.
3. نقص الهرمونات المنشطة للغدد التناسلية يؤدي إلى متلازمة أعراض فروليخ Frohlich's syndrome حيث يتسم الطفل بالبدانة المفرطة، وعدم نمو الجهاز التناسلي، والميل للنعاس، وقلة النشاط.
4. تؤدي زيادة إفراز هرمون النمو قبل المراهقة قبل تحول الغضاريف إلى عظام إلى مرض العملقة Gigantism التي يصل فيها طول الفرد إلى أكثر من مترين

ونصف، بينما تؤدي الزيادة بعد البلوغ إلى تضخم الأطراف Acromegaly حيث يزداد حجم اليدين والقدمين، والفك السفلي، والأذنين والأنف.

5. تؤدي زيادة إفراز هرمون البرولاكتين (المدر للبن) إلى تغيرات في الخصوبة لدى الإناث، كما ترتبط هذه الزيادة ببعض الإضطرابات العقلية.

2- **إضطراب الغدة الدرقية:**

تشمل إضطرابات الغدة الدرقية إلى ما يلي:

1. يؤدي نقص نشاط الغدة إلى نقص هرمون الثيروكسين الذي يعد ذو دور واضح في مستوى الذكاء، ويظهر النقص عند الأطفال على هيئة مرض القصاع Cretinism الذي يتميز ببطء النمو البدني والعقلي، وإذا لم يتم علاجه في وقت مبكر قد يصل إلى حد العته Dementia، أما في الكبار فيكون مرض (الوذمة المخاطية) أو المكسيديما Myxaedema الذي يتميز بمظاهر جسمية معينة، مع الميل للنعاس والكسل، والتبلد في المشاعر تجاه الأحداث، مع احتمالية الإصابة بالإكتئاب.

2. تؤدي زيادة إفراز الغدة إلى المرض المعروف باسم مرض جريف Geave's disease الذي يتميز بارتفاع ضغط الدم، وزيادة سرعة النبض، والأرق، والتوتر وسرعة الاستثارة العصبية، رعشة بالأطراف، جحوظ العينين، عدم الاستقرار الحركي.

3- **اضطراب الغدة الكظرية:**

تشمل اضطرابات الغدة الكظرية ما يلي:

1. تؤدي زيادة الهرمونات الجنسية التي تفرزها قشرة الغدة الكظرية وهي هرمونات شبيهة بتلك التي تفرزها الغدد التناسلية وتسمى

بالأندروجينات Androgens إلى النمو الجنسي المبكر لدى الأطفال، وظهور الصفات الجنسية الثانوية مبكراً.

2. تؤدي زيادة هرمون الأدرينالين إلى زيادة سرعة دقات القلب، وارتفاع ضغط الدم، والقلق الشديد، وزيادة السكر بالدم.

أما في الكبار فتغلب صفات الرجولة لدى الأنثى، ويغلظ صوتها، وينبت لها شعر اللحية، ويتساقط شعر الرأس.

4- **اضطراب البنكرياس:**

تشمل تأثيرات اضطراب البنكرياس على الشخصية ما يلي:

1. يؤدي نقص هرمون الأنسولين إلى الإصابة بمرض البول السكري الذي يتميز بزيادة نسبة السكر في الدم، ويكاد تؤثر هذه الزيادة على كل أجهزة الجسم وخاصة الأعصاب الطرفية، والعصب البصري، والأوعية الدموية، وقد يؤدي إلى نوبات من الخلط العقلي وتشوش الوعي.

2. تؤدي زيادة الأنسولين، كما يحدث في بعض أورام البنكرياس إلى النقص الشديد في مستوى السكر بالدم، مما يؤدي إلى العديد من الأعراض التي تشمل الإحساس بالتعب، وزيادة إفراز العرق، وصعوبة أداء الحركات الدقيقة، سرعة الاستثارة والتهيج العصبي، تشوش الوعي الذي قد يصل إلى حد الغيبوبة.

5- **اضطراب الغدد الجنسية:**

تشمل أعراض اضطراب الغدد الجنسية ما يلي:

1. في حالة زيادة النشاط المبكر تظهر علامات البلوغ قبل موعدها البلوغ المبكر Precocious puberty، وتتكون الشخصية من الناحية الجنسية قبل أن تكون قد بلغت المرحلة العمرية المناسبة.
2. عند توقف عمل هذه الغدد في الإناث بعد سن الأربعين تقريباً سن اليأس، تظهر مجموعة من الأعراض المرتبطة بهذه المرحلة، مع بعض الإضطرابات الانفعالية.
3. في حالة نقص الإفراز تتأخر علامات الخصائص الجنسية الثانوية، ويضطرب عمل الجهاز التناسلي.

وتأثير الهرمونات على الشخصية والسلوك مسألة غاية في التعقيد، فالأمر لا يتوقف على هرمون بعينه، نظراً لوجود تداخل بين عمل هذه الهرمونات وتأثيراتها على الجسم، فكما نعرف أن الغدة النخامية تسيطر على عمل الغدد الأخرى، ومن ثم فإن أي نقص أو زيادة في عملها يؤدي إلى اضطراب عمل الغدد الأخرى، كما أن آثار هذه الهرمونات عادة ما تبدأ في فترة الحمل، وقد تترك تأثيراتها على الشخصية بأكملها فيما بعد الولادة.

ثانياً: أثر التركيب والبناء الجسمي

حاول الكثير من العلماء إيجاد علاقة بين النواحي الفسيولوجية للفرد وطبيعة شخصيته، معتمدين في ذلك على الأساس الوراثي له، وتلى ذلك محاولة إيجاد علاقة بين طبيعة البنيان الجسمي، وتكوين الشخصية فيما عرف بعلم النفس الجبلّي أو التكويني Costituational psychology. وهو العلم الذي يهتم بدراسة وتفسير النواحي النفسية للسلوك الإنساني على أساس الصفات المورفولوجية (الشكلية) والفسيولوجية للجسم، والتي يولد بها الفرد، وهي

صفات تتسم إلى حد كبير بالثبات واللاتغير، ويصبح عالم النفس الجبلّي هو الذي يبحث في الأساس البيولوجي للفرد، عن تلك العوامل التي تلعب دوراً في تفسير السلوك الإنساني، وسوف نتناول في هذا الصدد نظريات كل من هيبوقراط، وكريتشمر، وشيلدون:

1- نظرية هيبوقراط:

بالرغم من بعد المسافة التاريخية بيننا وبين ما وضعه هيبوقراط Hippocrates في القرن الرابع قبل الميلاد، إلا أنه يعد أول من تبّنى مفهوم العلاقة بين التركيب الجسمي الحالة المزاجية للفرد، وقد تركت نظريته العديد من الآثار على ما حاول علماء النفس إيجاده بعده بقرون عديدة.

وقد وضع هيبوقراط أولى التصنيفات الطوبولوجية Typologies للأنماط الجسمية Types (وتعني تجمع مجموعة من السمات معاً)، كما أشار إلى وجود أربعة أمزجة Temperaments يعتمد كل منها على مقدار ونسبة سوائل الجسم الأربعة التي أعلنها جالينوس قبله، وهي الفكرة التي كانت سائدة في هذا الوقت من أن الجسم يتكون من أربعة سوائل هي: الدم، والبلغم Phlegm، والصفراء Yellow bile، والسوداء Black bile، وهذه العناصر الأربعة تناظر فكرة إمبذقليس Empedocles (595-395 ق.م) عن عناصر الكون الأربعة وهي: التراب، والنار، والماء، والهواء، ويعد ما وضعه هيبوقراط في هذا المجال يتفق مع أهمية إفرازات الغدد الصماء في العصر الحديث.

وقد أعتقد هيبوقراط أن سوائل الجسم الأربعة هي التي تحدد خصائص شخصية الفرد، وذلك وفقاً لمدى تغلب بعضها على الآخر، أو تغلب أحدها على بقية السوائل، ووفقاً لذك وضع هيبوقراط أربعة أنماط أو أمزجة هي:

1. المزاج الدموي: Sanguine هو المـزاج الـذي يتسـم بـالود، والأمـل في الحيـاة، والنشـاط، والسرعة.

2. المزاج البلغمي: Phlegmatic يتميز بالبلادة والتراخي والكسل.

3. المزاج الصفراوي: Choleric يتميز بالغضب والعناد.

4. المزاج السوداوي: Melancholic يتميز بالتشاؤم في الحياة، والإكتئاب، والانطواء، والنزعة للخيال.

وكل مزاج من هذه الأمزجة لا يظهر إلا إذا تغلب على الأمزجة الأخرى، وأشار هيبوقراط إلى أن الشخصية السوية هي التي تتوازن فيها هذه الأمزجة الأربعة، بحيث لا يسود أحدها على الباقي.

2- نظرية كريتشمر:

لقد سار العديد من العلماء على ما وضعه هيبوقراط قبل ذلك بقـرون عديـدة، وتمثلـت البداية على يد العالم الفرنسي روستان Rhostain عام 1824 والذي وضع أربعة أنماط هـي الـنمط الهضمي، والنمط العضلي، والنمط المخي، والنمط التنفسي، وكانت هذه بداية لمعظم التصـورات الحديثة في هذا المجال.

أما إرنسـت كريتشـمر E. Kretschemer فقـدت بـدأت عـلى يديـه عـام 1921 معـالم علـم النفس الجبلي الحديث، وذلك من خلال إهتمامه بوجود علاقة بـين البنيـان الجسـمي الظـاهري للفرد والاضطراب العقلي، وكان كريتشمر طبيباً للأمراض العقلية في ألمانيا، وقام بدراسـة العديـد من الحالات التي توصل من خلالها لنظريته هذه.

وقد قام كريتشمر وفقاً لاعتقاده بتقسيم الأفراد إلى أربعة أنماط تتفق وأربعـة تركيبـات يتميز بها بناؤهم الجسمي، وهذه الأنماط هي:

1. **النمط النحيف أو الواهن:** Athenic ويتميز أفراده بالجسم الطويل النحيف، ولا يقتصر الأمر على نحافة الجسم، بل يمتد ليشمل نحافة كافة الأنسجة (الجلد، العضلات، العظام، إلخ.)، والفرد الذي يتصف بهذه الصفات نراه طويلاً، تتدلى منه ذراعان نحيفان في تركيبهما من حيث العظام والعضلات، كما يكون قفصه الصدري طويلاً ضيقاً.
2. **النمط البدين:** Pyknic ويتميز أفراده بالامتلاء، وزيادة محيط تجاويف الجسم (الرأس، الصدر، المعدة)، مع استدارة القوام، وقصر الرقبة، توزيع الدهون حول جذع الجسم.
3. **النمط الرياضي:** Athletic ويتميز أفراده بالبنيان العضلي القوي، وزيادة نمو الهيكل العظمي، مع قوة لعضلات، والمعدة والجلد، وزيادة عرض الكتفين.
4. **النمط المختلط:** Dyspalstic وهو النمط الذي بتميز بعدم اتساق نسب الجسم، وتظهر فيه بعض مظاهر الأنماط الثلاثة السابقة.

وبدأ كريتشمر في دراسة العلاقة بين هذه الأنماط وطبيعة الإصابة بالمرض العقلي، وذلك بفحص العديد من الحالات المرضية، وتوصل إلى أن هناك قرابة بيولوجية واضحة بين الفصام والنمط النحيف بشكل أساسي، وكذلك النمط الرياضي والمختلط، كما وجد علاقة قوية بين ذهان الهوس والإكتئاب والنمط البدين، ويمكن في النهاية أن نلخص إسهامات كريتشمر في مجال علم النفس الجبلّي في النقاط التالية:

1. أبتكر وسيلة للتصنيف الموضوعي للأفراد، من خلال عدد من فئات البنيان الجسمي.
2. أوجد رابطة بين البنيان الجسمي، والأشكال السوية للسلوك.

3. أوجد رابطة بين البنيان الجسمي، والأشكال المرضية للسلوك، وخاصة مرض الفصام، وذهان الهوس والإكتئاب.

3- نظرية شيلدون:

يعد وليم شيلدون W.Sheldon الممثل الحديث لعلم النفس الجبلي، وهو أحد علماء النفس الذين استطاعوا الحصول على درجة في الطب، عمل بعدها في مجال دراسة الطب العقلي، وتعتبر نظريته امتداداً لنظرية كريتشمر من حيث إيجاد العلاقة بين بنية الجسم أو نمطه المورفولوجي والسلوك، وأستطاع أن يضع مجموعة من المؤلفات في أربعينات هذا القرن عن أنواع البنيان الجسمي للإنسان، وأنواع المزاج.

ويرى شيلدون أهمية واضحة وحاسمة لأثر البنيان الجسمي كمحدد أولي للسلوك، ويكمن خلف إلحاحه هذا قناعته بأهمية العوامل البيولوجية والوراثية في تحديد السلوك، بل إن الأمر يصل بالنسبة له إلى أن محاولة فهم الإنسان على نحو صحيح لا يمكن أن تتم دون زيادة فهم العوامل البيولوجية، التي تلعب دوراً حاسماً في تطور الفرد، وهو بذلك حوّل الاهتمام من العوامل الخارجية البيئية، إلى العوامل الداخلية الوراثية، باعتبارها عوامل ثابتة نسبياً.

هوامش الفصل الرابع

1- www.libya-alhora.com/forum/showthread.php?t...

2- www.hamid-alhamdany.com/side/tarbya/tarbia12.htm

3- الداهري صالح حسن والعبيدي، ناظم هاشم، الشخصية والصحة النفسية. دار الكتب للطباعة والنشر. بغداد، 1999.

4- Dulewicz ،V. & Higgs ،M. (1998). Emotional intelligence : can it be measured reliably and validity using competency data ،Competency.



الفصل الخامس

الاضطرابات النفسية

وعلم النفس الجنائي

مفهوم الاضطرابات النفسية

هي عبارة عن مجموعة من الأعراض المركبة القابلة للتحديد من الناحية العيادية، وتنجم عادة عن مجموعة متوالفة من العوامل النفسية والاجتماعية والوراثية والجسدية، وقد ترافقها تبدلات عضوية أو شذوذات سلوكية ظاهرة في التعامل مع المحيط الاجتماعي، كالسلوك الجانح والسلوك اللااجتماعي والكذب والعدوان الزائد أو غير ذلك.

مفهوم اضطرابات السلوك [1]

هي عدم القدرة على التعلم والتي لا تفسر بأسباب عقلية أو حسية أو صحية، وعدم القدرة على بناء علاقات شخصية مرضية مع المعلمين والأقران وعدم القدرة على المحافظة على هذه العلاقات، وظهور أنماط سلوكية غير مناسبة في المواقف العادية، ومزاج عام من الكآبة والحزن، والميل لتطوير أعراض جسمية، آلام، أو مخاوف مرتبطة بمشكلات شخصية ومدرسية.

تصنيف الاضطرابات النفسية

يمكننا أن نعطي تصنيف للاضطرابات النفسية، كما يلي:

1- الاضطرابات الوجدانية الانفعالية.

2- الاضطرابات النفسية واضطرابات السلوك الناجمة عن تعاطي المواد المسببة للإدمان أو الاعتياد.

3- الفصام، والاضطرابات ذات السلوك الفصامي والهذائي.

4- الاضطرابات النفسية العضوية.

5- الاضـطرابات العُصـابية واضـطرابات الضـغط (الإرهـاق) والاضـطرابات ذات الشـكل الجسدي.

6- شذوذ السلوك المترافقة مع اضطرابات أو عوامل جسدية.

7- اضطرابات الشخصية واضطرابات السلوك.

اضطراب القلق العام

إن من أعراضها ما يلي :

1- الإحساس بالتوتر والتململ وعدم الراحة والغليان (على أعصابي طوال الوقت).

2- سرعة التعب والإرهاق.

3- صعوبة التركيز أو الشعور بفراغ العقل.

4- العصبية والتهيج والنرفزة.

5- التوتر العضلي (آلام في العضلات، الشد على الأسنان، تأرجح الصوت.

6- صعوبات في النوم (الأرق وصعوبة الدخول في النوم، تقطع النوم وعدم إشباعه).

أسباب القلق النفسي

من أسباب القلق النفسي ما يلي:

1- عوامـل حيويـة بإثـارة الجهـاز العصـبي الـذاتي مـما يـؤدي إلى ظهـور زمـرة من الأعراض الجسمية، وذلك بتأثير مادة الابنفـرين عـلى الأجهـزة المختلفـة، وقـد وجـد ثلاثـة نواقـل في الجهـاز العصـبي تلعـب دوراً هامـاً في القلـق

النفسي هي النورابنفرين (Norepinephrine) والسيروتونين (Serotonin) والقابا .(GABA).

2- العوامل الوراثية : أثبتت الدراسات وجود عوامل وراثية واضحة في القلق النفسي سيما في مرض الفزع .Panic Disorder

3- أسباب ناتجة عن الأفكار المكبوتة والنزعات والغرائز مما يؤدي إلى القلق، وهي ما يسمى بالعوامل الديناميكية.

4- العوامل السلوكية باعتباره سلوكاً مكتسباً مبنياً على ما يعرف بالتجاوب الشرطي.

أنواع الأمراض النفسية [2]

إن أنواع الأمراض النفسية تشمل ما يلي:

1- التدهور النفسي

ومن أبرز المظاهر التي تتخذها عوامل تدهور الشخصية:

1 - إتلاف يصيب الجانب الفكري، ويدهور الذاكرة، وينتهي الإتلاف هذا بالخبل العقلي.

2- هبوط في دوافع المرء للإندماج في المحيط الإجتماعي.

3 - صعوبة في التوافق النفسي، وتبلغ هذه الصعوبة، حد الاضطراب.

4 - فقدان السمات الأساسية التي تتميز بها كل شخصية.

النقص العقلي

يوجد هناك نمط آخر من أنماط تدهور الشعور، ذلك هو النقص العقلي، وهذا المرض ينشأ نتيجة أسباب عدوى، فهو حالة من أمراض العدوى، إنه

مرض يتمثل فيه الإرتباط، والتشويش، وفيه يفهم المريض ما يعج به محيطه، وما تحفل به بيئتـه من تفصيلات كثيرة، بيد أنه يعجز عن تنظيم تلك التفصيلات في وحدة يسودها الواقع، ويضـاف إلى ذلك فقدان أي إحساس بــ (الأنـا) فهـذه الأنـا تصـبح فاقـدة لمعناهـا، يغلـب عـلى المـريض الإرتباك، وتظهر عليه ملامح الحيرة، ويلاحظ عليه أنـه يرمـق مـا حولـه بنظـرات مخيفـة، وتـراه يحدق بوجوه الناس بارتياب، وعندما يلمح الأشياء من حولـه يتلفظهـا بصـوت مسـموع، وكأنـه يعبر بذلك عن قابلية عاجزة مصدرها عقل قاصر عن التركيب، وبعكس زملة الهذاء فـإنَّ الـنقص العقلي في هذه الحالة يمكن أن يستمر لمدة أسابيع، وربما يدوم أشهراً عدة.

2- الفصام النفسي

إن صاحب الفصام يشعر بأن بعض الأفكار قد حشرت في ذهنه مـن قبـل قـوة خارجيـة، بشرية أو غيرها، أو أن بعض أفكاره قد سحبت وأخذت من رأسه من قبل هذه الجهة الخارجية، وقد يشعر بأن الآخرين يستطيعون أن يعرفوا ماذا يدور في ذهنه.

وقد يصل إلى حد يسمع فيه أفكاره، وكأنها تصدر من آخرين قبل أن يفكـر هـو فيهـا أو تخطر في باله، بالإضافة إلى أنه قد يسمع بعض الأصوات تحوي مضموناً ناقداً للمريض مهدداً له.

وفي بعض الحالات يصـاحب هـذه الإهلاسـات السـمعية إهلاسـات بصريـة، حيـث يـرى المريض أشكالاً وهمية خيالية لا وجود لها.

وتكون عند المريض متاعات وأفكار خاطئة يتمسك بها رغم الجدل والنقاش، فـلا يـتخلى عنها، ويسبب الفصام صعوبات كثيرة للذين يعيشون مع المريض من أهل وأصدقاء.

3- البارانويا

لقد كانت البارانويا في الماضي تعني الهذيان المزمن، ذلك أن مصطلح البارانويا مشتق من كلمة إغريقية، بيد أن هذا المصطلح، قد اتسع معناه فيما بعد ليشمل ما ينتاب المريض من أوهام تلاحقه.

حيث في هذا المرض يسقط المريض مشكلاته على غيره من الناس، ويرى نفسه ضحية لتآمرهم عليه، يقابل ذلك أن المريض يرى نفسه تارة أخرى في حالة من المرح والإنشراح، والإحساس بالرضى عن الذات، وبالإعتقاد بالتفوق والشعور المفرط بالنشاط، ولكنه مع ذلك يدرك أنه تحت كابوس من التوهمات.

4- الصرع

يعتبر الصرع مرض مزمن ينتاب المخ، فيؤدي إلى تشنجات تختلف حدة وشدة، ويؤدي إلى اختلاجات تصيب الحواس، ويؤدي إلى اضطرابات نفسية، واضطرابات عقلية، والصرع مرض يغلب انتشاره بين الناس وينقسم إلى مجموعتين رئيسيتين هما:

1) الصرع الحقيقي، وكان يدعى من قبل الصرع الأساسي.

2) الصرع العرضي.

ينجم عن الصرع العرضي بالعادة نوع واحد فقط من أعراض الصرع الرئيسي، ألا وهو لزمة تشنجية مصحوبة بأعراض موضعية، واللزمة في هذا النوع من الصرع هي أحد أعراض الخلل والعطب الرخّي الكدمي الذي يصيب المخ، وقد يتمثل بورم، أو ينجم عن سفلس، أو ينشأ عن تسمم، وفي هذا النوع من الصرع تكون حالات الشذوذ النفسي، أقل ظهوراً مما هي عليه عادة في حالة الصرع الحقيقي، حيث تكون اللزمات في هذه الحالة أقل تردداً وأدنى تكرراً،

فهي لا تحصل إلا مرة في كل شهرين أو في كل ستة أشهر، وإن التدهور العقلي يكون قليلاً جداً.

ويترتب على هذه اللزمة الصرعية نوعان من التشنجات العامة، هما:

أ) النوبة الصرعية الكبرى.

ب) النوبة الصرعية الصغرى.

الإضطرابات النفسية المصحوبة بفرط التوتر [3]

إن الإضطرابات النفسية المصحوبة بفرط التوتر يمكن أن تتضمن مراحل مختلفة منها مثلاً:

أ - **المرحلة الوظيفية، وفيها يعاني المريض عادة من عدة أعراض منها:**

1 - دوار.

2 - صداع مستمر.

3 - تطاير شرر يمر أمام العين.

4 - سرعة التعب.

5 - الأرق.

6 - الاكتئاب.

7 - سرعة التهيج وسرعة الغضب

ب - **مرحلة تخثر الدم والتصلب في الشرايين المخية:**

حيث يرتفع ضغط الدم ويبقى تقريباً مستمراً، إذ إن الضغط قد يتأرجح بين ارتفاع، وانخفاض، ويصحب ذلك تغيرات عضوية أخرى منها:

1 - تقلص في الخلايا الموردة للدم إلى الدماغ.

2 - تقلص وصغر في حجم الكليتين.

3 - تقلص في عضلات القلب.

ج - **المرحلة النهائية:**

في هذه المرحلة تكون الزيادة في الضغط خفيفة، ويكاد يكون ضغط الدم مستتراً، أما العلاج الوقائي لمثل هذه الحالات فيتلخص في:

1 - الإبتعاد عن التدخين، وعن تعاطي المشروبات الضارة بالصحة.

2 - إن الأشخاص الذين يعانون من فرط التوتر ينصحون بالإبتعاد عن كل ضروب الإجهاد.

3 - الإبتعاد عن أي نوع من أنواع الإثارة.

4 - إستشارة الطبيب عند الإحساس بأعراض المرض.

5 - مراعاة الشروط الصحية الخاصة بالغذاء المتوازن.

6- الإحتراز عن الإمساك المعوي.

7 - التحسين في العوامل البيئية وتلطيفها.

8 - المواظبة على التمارين الجسدية.

5- إضطرابات الشخصية

ومن أثرها ما يلي:

1- **الشخصية الشديدة الحساسية:** صاحب هذه الشخصية يميل إلى الشعور بالألم لأتفه الأسباب، حيث يتولد لديه شعور وكأنه قد طعن من قبل الآخرين بالرغم من أن عمل الآخرين لا يوجد ما يشير فيه إلى أنه قد أسيئت معاملته ومع ذلك فهو يطيل التفكير والتأمل في الحوادث المؤلمة التي مرت به ويصعب عليه تجاوز هذه الحالة النفسية والخروج منها.

2- **الشخصية غير المستقرة:** صاحب هذه الشخصية يتعرض إلى صعوبات في التكيف مع الحياة الأسرية، والحياة الزوجية والمدرسة والعمل، ونجده في حال انتقال من عمل لآخر، فلا يستقر على حال.

3- **الشخصية الشديدة الخجل:**

إن صاحب هذه الشخصية ضعيف الثقة بنفسه، وينقصه الحزم في الأمور، وهو يدرك ما يشعر به من غضب أو انزعاج إلا أنه يجد صعوبة في التعبير الكلامي عن هذه المشاعر، وحتى لأقرب الناس إليه أو للطبيب.

4- **الشخصية القلقة:** صاحب هذه الشخصية في قلق دائم ومستمر حتى ولأتفه الأسباب، فباله مشغول ويقلق للأمور، وحتى قبل وقوعها وبوقت طويل، وكأنه لا يرى في الأيام المقبلة إلا المشاكل والصعوبات.

5- **الشخصية الوسواسية:** صاحب هذه الشخصية تتفاوت خصاله الوسواسية بين الشعور بضرورة الدقة المتفانية الزائدة، وانشغال الضمير الزائد، وبين الإهتمام المفرط في الدقائق الصغيرة للأمور، وهذه الشخصية تحب الروتين المألوف في الأعمال، وتكره الأمور المستجدة حيث يصعب عليها التكيف معها حيث ترفض هذه الشخصية كل جديد، يكون الشخص الموسوس منظماً ومرتباً حيث يصعب عليه أن يتحمل شيئاً ليس في مكانه الصحيح، وقد يكون ناجحاً في أعماله، إنه دقيق ومثابر، إلاّ أنه يفتقد الليونة في عاداته اليومية.

6- **الشخصية الزورية الشكية:** صاحب هذه الشخصية يعتبر نفسه مركز الأحداث من حوله، ويعتبر نفسه شديد الحساسية للآخرين، ويشك كثيراً في أعمالهم ونواياهم، حتى الأعمال العادية اليومية البريئة التي يقوم بها الناس نجده يفسرها على أن المقصود منها الإساءة إليه واحتقاره.

7- **الشخصية الهستريائية:** إن صاحب هذه الشخصية بحاجة دائماً لجذب انتباه الآخـرين من حوله، وهو يعرض الأمور بشكل انفعالي مبالغ فيه، وكأنه يمثل على خشبة المسرح، وهو يريد أن يكون دوماً محط تسليط الأضواء، وهو يتلاعب بالناس والظروف من حوله من أجل الحصول على انتباه الآخرين وعطفهم.

8- **الشخصية العاطفية والمتقلبة المزاج**: إن صاحب هذه الشخصية يتصف بأنه منطلـق، ومتفائل وقليـل الـتحفظ، وهـو مـتمكن مـن التعبـير عـن نفسـه، وقـادر عـلى إقامـة العلاقـات الإجتماعيـة مـع الآخـرين بسـهولة، إلا أن هـذه الشخصـية تتقلـب بشـكل دوري بـين الاكتئـاب الخفيف من جهة، والابتهاج والسرور من جهة أخرى.

9- **الشخصية الإنفجارية**: إن صاحب هذه الشخصية يُشخَّص بأنه عـدواني ولا إجتماعـي. ويتميز بضعف السيطرة على انفعالاته وعواطفه وبعدم الإستقرار العاطفي إضافة إلى أنـه يفقـد السيطرة على نفسـه، فتنتابـه نوبـات الغضـب الشـديد والعدوانيـة للأشـخاص أو الممتلكـات أو الأثاث.

10- **الشخصية الفصامية:** إن صاحب هذه الشخصـية يميـل إلى الخجـل الشـديد، ولديـه صعوبات في إقامة العلاقـات الإجتماعيـة أو الحفـاظ عليهـا، وهـو مـتحفظ عـادة، وهـو يفضـل الإنعزال بنفسه، وخاصة في وقت الصعوبات والأزمات، وفي الغالب يكون أخرقاً وتعـوزه الرشـاقة وحسن التصرف وهو يتجنب المنافسة مع الآخرين.

6- الهستيريا

يعـد مـرض الهسـتيريا مـن الأمـراض النـادرة الحـدوث، وخاصـة في المراحـل المتقدمة في العمر، وهي تصيب النسـاء أكـثر مـن الرجـال، وأعراضـها تظهـر بعـدد

من الطرق والأشكال، فمن أشكالها ما يسمى عادة بالهستيريا التحولية، وهـي عبـارة عـن فقـدان إحدى الوظائف الحركية أو الحسـية للجسـم، حيـث يظهـر عـلى المـريض شـلل بعـض الأطـراف كالذراع أو الساق، أو يشكو من بعض الآلام أو الرجفان أو الارتعاش أو غيرها من الأعراض، ولكن دون وجود مرض عضوي جسدي يفسِّر هذه الأعراض.

ومن أشكالها أيضاً ما يسمى بحالات المفارقـة، وهـي زوال إحـدى الوظـائف النفسـية أو أكثر، كفقدان الذاكرة الكامل، حيث يبقى المريض في كامل وعيـه وإدراكـه، ولكنـه يقـول: إنـه لا يستطيع أن يتذكر شيئاً عن حياته الخاصة وماضيه، وحتى هويته الذاتية من إسم وعمر وعنوان السكن، ورغم الفحص السريري فإننا لا نجد أي مظهـر مـن مظـاهر الأمـراض الجسـدية، والتـي يمكن أن تفسر ما حدث، وفقدان الذاكرة بهذا الشكل يختلف عن مجرد ضعف الذاكرة.

7- الاكتئاب

إن من الطبيعـي أن يشـعر الإنسـان بشيء مـن الأسى والحـزن عنـدما يواجـه مشـكلة في حياته، كوفاة قريب أو سفر أحد عزيز له، وبينما الاكتئاب مرض نفسي يختلف عـن هـذا الحـزن الطبيعي، حيث نجد المريض بفقد الرغبـة والمتعـة بكـل شيء مـن طعـام وهوايـات حتـى يصـل لمرحلة لا يريد فيها حتى مجرد الكـلام، ويشـعر بفقـدان الطاقـة وضـعف القـدرة عـلى الإنتبـاه والتركيز، فلا يعود مثلاً يذكر ما يدور من حوله من أحداث من يوم لآخر.

ومن مظاهر الاكتئاب الشديد الشعور بفقـدان القيمـة الذاتيـة، والشـعور بالـذنب دون سبب، أو لمجرد أسباب واهيـة صـغيرة، وقـد يشـعر المـريض الشـديد الاكتئـاب بأنـه هـو سـبب مرضه،ويضطرب النوم عند المكتئب، بحيث قد يصعب عليه النوم وإذا نام اسـتيقظ مبكـراً جـداً دون أن يستطيع متابعة نومه.

ويشعر المكتئب بالتشاؤم واليأس وفقدان الأمل، ويتشاءم من نفسه والآخرين والحياة بشكل عام، ويتسم هذا المرض بعدة مظاهر تبدو على المريض منها:

1 - تفكك الشخصية.

2 - هبوط في النشاط الوظيفي.

3 - التعاسة التي تبدو ظاهرة عليه.

4 - قلق حاد.

5 - هبوط في المعنويات النفسية.

6 - فقدان الشخصية.

7 - حالة من القنوط.

8 - عدم القدرة على تحديد ما يريده المريض.

9 - صعوبة في التفكير.

10 - كساد في القوى الحيوية والحركية.

11 - العبوس الذي يتملكه.

8- التبول اللاإرادي عند الأطفال

إن امتلاء المثانة يؤدي إلى ضغط و شعور بالحاجة إلى التبول، ولكن العضلات العاصرة المسؤولة عن تنظيم عملية التبول، والتي تعمل على تفريغ المثانة عليها أن تمر بمرحلة من النضج والتدريب لتصبح مؤهلة للقيام بدورها كما يجب، إنها المرحلة التي يتحكم فيها الطفل بالتبول في ساعات اليقظة أولاً ثم تليها مرحلة الليل.

الأسباب العضوية

- العامل الوراثي.
- مرض السكري.
- صغر حجم المثانة.
- ضيق في عنق المثانة.
- إصابات الحبل الشوكي.
- الإمساك الشديد.
- التهابات المجاري البولية.

علاج السلس البولي

- عدم تناول الطفل السوائل أو الأطعمة التي تحتوي على سوائل، وذلك قبل النوم بساعة أو ساعتين.
- إيقاظ الطفل بمنتصف الليل لإفراغ محتويات المثانة، ويمكن تكرار ذلك كل ساعتين.
- الانتباه لما يشاهده الطفل قبل النوم، سواءٍ كانت أفلاماً مرعبة أو ألعاباً اليكترونية فحواها العنف.

9- الإضطرابات النفسجسمية

إن أي مرض جسمي يصيب عضواً من أعضاء الجسد أو أي نظام في الجسم كله، إلاّ ويتداعى سائر الجهاز العصبي المركزي فيستجيب لذلك المرض الذي حلّ بجزء معين من الكيان العضوي للإنسان، وذلك استجابة للعملية المرضية الطارئة أو المزمنة.

- **إضطرابات نفسية مصحوبة بأمراض عضوية:**

يحصل هناك اضطرابات نفسية / عصبية، ملازمة لأمراض عضوية وهمية، ولأمراض قلبية، ولأمراض تصيب الكليتين، ففي حالات أمراض القرحة، مثلاً تظهر على المريض أعراض الوهن النفسي وتصاحبه أعراض نفسية أخرى.

وفي حالات خمور الكبد نتيجة للإصابة المرضية، تشتد معه الأزمات النفسية الحادة إلى حد تفاقم الهذيان إلى حد الخطورة، ولا يقتصر الأمر على هذا القدر من الإضطرابات، بل إنه في كثير من الأمراض التي تنتاب الكليتين التي يطلق عليها الأمراض أو الالتهابات الكلوية، نجد المريض يشكو من أعراض وعاهات شتى منها على سبيل المثال:

1 - إضطرابات إنفعالية لا تطاق.

2 - الدوار.

3 - الإحساس بالتوعك المحض.

4 - الصداعات المزمنة.

وفي حالات تسمم الدم/ عند احتباس الفضلات في داخل خلايا الجسم، تظهر هناك عند المريض:

1 - إضطرابات في حركات الجسد.

2 - هلوسات بصرية واضحة.

3 - هذيان شديد.

وثمة أمراض أخرى نفسية / جسمية، أو جسمية / نفسية، مما يبرهن على مدى التماسك بين الصحتين النفسية / الجسمية، والجسمية / النفسية، مثال على ذلك الغدة الدرقية، فإن زيادة إفرازاتها أكثر من الحد الطبيعي لها، يؤدي إلى

تسمم الجسم واختلال وظائفه وفضلاً عن ذلك، فإن تسمم الغدد الدرقية يمكن أن يترتب عليه:

1 - هذيانات.

2 - أحاسيس إضطهادية.

3 - هلوسات.

4 - هيجانات هوسية.

10- الاضطرابات النفسية والاضطرابات الجنسية [4]

1) مرض القلق:

ويؤدي هذا المرض إلى نقص الرغبة الجنسية أو القذف المبكر، وذلك بسبب نشاط الجهاز السيمبثاوي المثبط للنشاط الجنسي، أو قد يؤدي القلق إلى زيادة الرغبة الجنسية لحد كبير، وذلك في الحالات المصحوبة بأفكار جنسية متسابقة ووساوس قهرية مصاحبة لمرض القلق.

2) مرض الاكتئاب:

يؤدي هذا المرض إلى نقص شديد في الرغبة الجنسية، وكذا الانتصاب، ويعزى ذلك إلى فقدان الإحساس بمتعة الأشياء (Anhydonia) المصاحبة لهذا المرض.

3) مرض الهوس:

يؤدي هذا المرض إلى زيادة النشاط الجنسي من أفكار وأفعال وإيماءات جنسية، وقد يؤدي إلى تعدد في الممارسات الجنسية، كنوع من زيادة النشاط العام والاندماج في المتع واللذات المصاحب لمرض الهوس.

4) اضطراب الشخصية الحدي:

يندمج المريض في العلاقات الجنسية السطحية مع الجنس الآخر، ويكون المريض تائها في علاقاته العاطفية ما بين التقديس والاحتقار لنفس الشخص

المحبوب، وقد يؤدي هذا الصراع إلى أعراض هوسية تكون مصحوبة بزيادة الرغبة والممارسات الجنسية الحقيقية.

5) فقدان الشهية العصبي:

إن فقدان الشهية العصبي (Anorexia nervosa) مرض يصيب المراهقات ويتميز بالرغبة الجامحة إلى إنقاص الوزن ويصاحبه اضطراب في الإدراك، فدائماً ما ترى البنت نفسها بدينة، وفي حاجة إلى إنقاص الوزن برغم الفقدان المستمر في وزنها وتدهور صحتها العامة.

6) مرض الفصام:

يؤدي هذا المرض إلى ضعف الرغبة الجنسية، وكذا الانتصاب وذلك كنوع من الانعزالية عن العالم والتوحد الفكري والتبلد العاطفي المصاحب للفصام.

هوامش الفصل الخامس

1- فايز القنطار، محمد الحوراني ، إبراهيم معصومة، مرجع سابق.

2-www.6abib.com/a-894.htm

3-www.dijlh.net/archive/index.php/t-681599.html

4- عز الدين جميل عطية، مرجع سابق.



الفصل السادس

العنف والانحراف

مفهوم العنف

هو السلوك المقترن باستخدام القوة الفيزيائية، وهو ذلك الفيروس الحامل للقسوة والمانع للمودة، لم يكن العنف في يوم من الأيام، ولن يكون فطرياً بل كان دوماً خلقاً مكتسباً في النفس البشرية.

فإذا لم يكن الإنسان عنيفاً يوم ولدته أمه بل إن عنف الطبيعة، وعسر الحياة والتربية، وعنف الآباء هو الذي يغرس العنف في خلايا الدماغ حتى حملته صبغياته الوراثية، فكاد أن يكون موروثاً، ونظراً لاتساع جوانب العنف وأسبابه وأبعاده أخذ علماء الاجتماع في تقسيم الموضوع وتصنيفه إلى ثلاثة أنواع: هي العنف النفسي، والعنف اللفظي، والعنف الجسمي.

أسباب العنف [1]

هنالك مجموعة من أسباب العنف تكمن كما يلي:

1- تعاطي المسكرات وإدمان المخدرات من قبل الزوج قد يدفع إلى ممارسة درجات من العنف مع زوجته أو الأبناء.

2- الغيرة من قبل أحد الزوجين أو كليهما سببًا قويًا لحدوث المشاكل.

3- انتشار الأمية والبطالة وصعوبة الحصول على المسكن الملائم.

4- تعدد الأدوار التي تلقى على المرأة وعدم التعاون وتوزيع المسئوليات الأسرية بنوع من التفاهم بين الزوج والزوجة، خاصة وإن كان الزوج يبقى لفترات طويلة خارج المنزل مما يؤدي إلى حدوث فتور في العلاقات الإنسانية بين الطرفين.

العنف النفسي والإهمال والنقص العاطفي

تقول المحامية الزاهر إن معظم الأطفال الذين يتعرضون لأعمال العنف، سبب لهم ذلك الأمر عقداً نفسية، مما خلق لديهم ردات فعل عكسية، مولداً في أنفسهم حب الجريمة وارتكابها عندما يكبروا، والبعض منهم يقدم على ارتكاب الجرائم برغم صغر سنه، ونجد أن بعض المجرمين من تجاوز عمر الطفولة قد أقدم على ارتكاب جرائم مختلفة بدوافع غالباً ما تكون دفينة نتيجة لما تعرضوا له من أعمال عنف وشدة في طفولتهم، وغالباً ما يكون الهدف أو الغاية من جرائمهم إنما هو التخلص والانتقام لذواتهم.

ويظهر العنف النفسي ضد الأطفال جلياً في اختلال نمو شخصية الطفل، وسلوكه اليومي، حيث تؤدي الإساءة العاطفية إلى سلوكيات انعزالية سلبية أو عدائية، ويلحظ الدكتور بسام المحمد النتائج الناجمة عن النقص العاطفي عند الأطفال سريرياً بالتبول اللاإرادي عند الطفل، ونوبات غضب شديدة، إضافة لبعض السلوكيات الشاذة، فيما تؤكد الباحثة منى عباس محمد بأن الحرمان العاطفي، والعنف النفسي عند الطفل يولدان انخفاض احترام الذات، ويتسببان بمشاكل تعليمية، وحذر مفرط من الكبار.

مصادر العنف [2]

1- البيئة :

تلعب البيئة دوراً هاماً في معظم جوانب حياتنا بوجه عام ولها تأثير واضح في انتشار العنف، إذ أن الإنسان الذي يعيش في بيئة تعاني من ضغوط بيئية

مختلفة تتمثل بالضوضاء والازدحام والتلوث ونقص الخدمات تدفع بالإنسان نحو العنف.

2- الوراثة:

حيث أعطت الدراسات أهمية كبيرة للإحداث والخبرات التي تعرض لها المعتدي أثناء الطفولة، حيث وجدت الدراسات أن 22% - 90% من الوالدين المعتدين على أطفالهم هم أنفسهم تعرضوا إلى اعتداء بدني شديد من أبائهم سابقاً، كما وجدت الدراسات انتشار سلوك العنف بين التوائم المتماثلة أكثر من التوائم غير المتماثلة.

3- انخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي:

وهذا يمثل عاملاً مهماً في انتشار العنف وخاصة الأسري، إذ أن الفقر والبطالة وضغوط العمل وصغر سن الزوجين وصغر حجم السكن وكبر حجم الأسرة من الأسباب المؤدية إلى العنف، فضلاً عن انتشار تعاطي الكحول والمخدرات في بعض الأسر وارتفاع معدل الخلافات بين الزوجين.

أشكال العنف

من أهم أشكال العنف ما يلي:

1. العنف النفسي :

العنف النفسي قد يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل، وهذا وفق مقاييس مجتمعيه ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل طفل متضرر(مؤذى) مما يؤثر على وظائفه السلوكية، الوجدانية، الذهنية،

والجسـدية، كـما ويضـم هـذا التعريـف وتعـاريف أخـرى قائمـة بأفعـال تعتـبر عنـف نـفسي مثل:

رفض وعدم قبول للفرد، إهانة، تخويف، تهديـد، عزلـة، اسـتغلال، بـرود عـاطفي، صراخ، سلوكيات تلاعبيه وغير واضحة، تذنيب الطفل كمتهم، لامبالاة وعدم الاكتراث بالطفل (زوعبـي، 1995؛ لوجسي، 1991)، كما تضيف (حزان، 1999) إلى مـا سـبق أن فـرض الآراء عـلى الآخـرين بالقوة هو أيضا نوع من أنواع العنف النفسي.

2. العنف الجسدي:

بالنسبة للعنف الجسدي لا يوجد هناك اختلاف كبير ومتباين في التعريفات التـي كتبـت على أيدي الباحثين حيث أن الوضوح في العنف الجسدي لا يؤدي إلى أي لبس في هذا التعريـف، وهنا تعريفاً شاملاً لعدد من التعريفات:

- **العنف الجسدي**: هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاه الآخرين مـن اجـل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية لهم، وهذا ما يدعى لي عضو أو عوجه، وذلك كوسيلة عقاب غـير شرعية مما يؤدي إلى الآلام وأوجاع ومعاناة نفسية جراء تلك الأضرار كما ويعـرض صـحة الطفـل للأخطار.

من أمثلة على استخدام العنف الجسدي الحرق أو الكي بالنـار، رفسـات بالأرجـل، خنـق، ضرب بالأيدي أو الأدوات، لي لأعضاء الجسم، دفع الشخص، لطمات، وركلات.

3. الإهمال:

الإهمال يعرف على انه عدم تلبية رغبات طفل الأساسية لفترة مستمرة مـن الـزمن، كـما يصنف الإهمال إلى فئتين:

أ) إهمال مقصود.

ب) إهمال غير مقصود.

4. الاستغلال الجنسي :

هو إتصال جنسي بين طفل لبالغ من أجل إرضاء رغبات جنسية عند الأخير مستخدماً القوة والسيطرة عليه، التنكيل أو الاستغلال الجنسي يعرف على انه دخول بالغين (Adults) وأولاد غير ناضجين جنسياً وغير واعين لطبيعة العلاقة الجنسية، وماهية تلك الفعاليات الجنسية بعلاقة جنسية، كما أنهم لا يستطيعون إعطاء موافقتهم لتلك العلاقة والهدف هو إشباع المتطلبات والرغبات الجنسية لدى المعتدي، وإذا ما حدث داخل إطار العائلة من خلال أشخاص محرمين على الطفل فيعتبر خرق ونقد للطابو المجتمعي حول وظائف العائلة ويسمى سفاح القربى أو (قتل الروح) حسب المفاهيم النفسية، وذلك لأن المعتدي يفترض عادة أن يكون حامي للطفل ويناقض ذلك بأني كون المعتدي عليه والمستغل لضعفه وصغره، يكون عادة من هو مفروض أن يكون حامي للطفل، ويعرف سفاح القربي حسب القانون على انه " ملامسة جنسية مع قاصر أو قاصرة على يد أحد أفراد العائلة.

ويقصد بالاستغلال الجنسي:

- أعمال مشينة، غير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ جنسية.
- إزالة الملابس والثياب عن الطفل.
- اغتصاب.
- التلصص على طفل.
- كشف الأعضاء التناسلية.

- تعريضه لصور جنسية، أو أفلام.

- ملامسة أو ملاطفة جنسية.

أنواع العنف المدرسي

1- **عنف من خارج المدرسة، وتشمل على :**

أ- **زعرنه أو بلطجة:**

هو العنف القائم من خارج المدرسة إلى داخلها على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا طلاباً ولا أهالي، حيث يأتون في ساعات الدوام أو في ساعات ما بعد الظهر من اجل الإزعاج أو التخريب، وأحياناً يسيطرون على سير الدروس.

ب- **عنف من قبل الأهالي:**

عنف أما بشكل فردي أو بشكل جماعي (مجموعة من الأهالي)، ويحدث ذلك عند مجيء الأباء دفاعاً عن أبناءهم فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين أشكال العنف المختلفة.

2- **العنف من داخل المدرسة، وتشمل على:**

أ- العنف بين الطلاب أنفسهم.

ب- العنف بين المعلمين أنفسهم.

ج- العنف بين المعلمين والطلاب.

د- التخريب المتعمد للممتلكات (الونده أو ما تسمى بالفاندلزم).

(طلاب- معلمين) و(معلمين- طلاب) و(طلاب- طلاب) و(معلمين- معلمين) هذه النقاط أشار إليها (روكح) بتسميتهما بالعنف المدرسي الشامل حيث نظام المدرسة مضطرب بأجمعه وتسوده حالة من عدم الاستقرار والهدوء، ويظهر واضحاً عدم القدرة على السيطرة على ظاهرة العنف المنتشرة

بين الطلاب أنفسهم أو بينهم وبين معلميهم، وتسمع العديد من الشكاوي مـن قبـل الأهـل عـلى العنف المستخدم بالمدرسة.

أسباب ظاهرة العنف في المدارس

1) **طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي**: رغم أن مجتمعنا يمـر في مرحلـة انتقاليـة، إلا أننـا نرى جذور المجتمع المبني على السلطة الأبوية مـا زالـت مسـيطرة، فـنرى عـلى سـبيل المثـال أن استخدام العنف من قبل الأخ الكبير أو المدرس هو أمر مباح ويعتبر في إطار المعـايير الاجتماعيـة السليمة، وحسب النظريـة النفسـية الاجتماعيـة، فـإن الإنسـان يكـون عنيفـاً عنـدما يتواجـد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً، مسموحاً ومتفقاً عليه.

وبناءً على ذلك تعتبر المدرسة هي المصب لجميـع الضـغوطات الخارجيـة، فيـأتي الطـلاب المُعنّفون من قبل الأهل والمجتمع المحيط بهـم إلى المدرسـة ليفرغـوا الكبـت القـائم بسـلوكيات عدوانية عنيفة يقابلهم طلاب آخـرون يشـابهونهم الوضـع بسـلوكيات مماثلـة، وبهـذه الطريقـة تتطور حدة العنف ويـزداد انتشـارها، كـما في داخـل المدرسـة تأخـذ الجماعـات ذوات المواقـف المتشابه حيال العنـف شـلل وتحالفـات مـن أجـل الانـتماء مـما يعـزز عنـدهم تلـك التوجهـات والسلوكيات، فيذكر (هوربيتس) إذا كانت البيئة خـارج المدرسـة عنيفـة فـأن المدرسـة سـتكون عنيف، وتشير هذه النظرية إلى أن الطالب في بيئته خارج المدرسـة يتـأثر بـثلاث مركبـات، وهـي العائلـة، المجتمـع والأعـلام، وبالتـالي يكـون العنـف المـدرسي هـو نتـاج للثقافـة المجتمعيـة العنيفة.

2) **مجتمع تحصيلي**: في كثير مـن الأحيـان نحـترم الطالـب النـاجح فقـط، ولا نعطـي أهميـة وكيانـاً للطالـب الفاشـل تعليميـاً، الطالـب الـذي لا يتجـاوب معنـا،

حسب نظرية الدوافع فالإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العنف، إذ أنه بواسطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجز، أن يثبت قدراته الخاصة، فكثيراً ما نرى أن العنف ناتج عن المنافسة والغيرة.

وكذلك فإن الطالب الذي يعاقب من قبل معلمه باستمرار يفتش عن موضوع (شخص) يمكنه أن يصب غضبه عليه، العنف موضوع واسع وشائك، هناك العديد من الأمور التي تؤثر على مواقفنا اتجاه العنف بحيث نجد من يرفض، ومن يوافق على استخدام العنف لنفس الموقف، وهذا نابع من عدة عوامل كالثقافة السائدة والجنس والخلفية الدينية وغيرها، وبما أن الدين يعتبر عنصراً أساسياً ويلعب دوراً فاعلاً في حياة الأفراد، فمن الصعب تجاهل هذا العامل وتأثيره على قراراتنا ومواقفنا التربوية، لذا وددت أن أضع بين أيدي القارئ لمحة عن نظرة الدين الإسلامي والمسيحي للعنف، ليتسنى لنا فهم الخلفية الدينية والاجتماعية التي يأتي منها طلابنا.

3) **العنف المدرسي هو نتاج التجربة المدرسية (سلوكيات المدرسة):**

هذا التوجه يحمل المسؤولية للمدرسة من ناحية خلق المشكلة وطبعاً من ناحية ضرورة التصدي لها ووضع الخطط لمواجهتها والحد منها، فيشار إلى أن نظام المدرسة بكامله من طاقم المعلمين والأخصائيين والإدارة يوجد هناك علاقات متوترة طوال الوقت، ومما يؤكد على ذلك أن (كوملن) لدى (هروبتس، 1995) أستنتج من بحثه أن السلوكيات العنيفة هي نتاج المدرسة (وزارة المعارف الثقافة، 1997)، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مواضيع، وهي:

1- علاقات متوترة وتغيرات مفاجئة داخل المدرسة.

2- إحباط.

3- كبت وقمع للطلاب، الجو التربوي.

الإجراءات التي يجب تنفيذها للقضاء على العنف

1- **الإجراءات الوقائية ، ومن أهمها:**

- استخدام مهارات التواصل الفعالة القائمة على الجانب الإنساني وأهمها حسن الاستماع والإنصات وإظهار التعاطف والاهتمام.
- إتاحة الفرصة لممارسة العديد من الأنشطة والهوايات.
- نشر ثقافة حقوق الإنسان وأولها الحق في التعليم بسلامة وأمان وحرية.
- تنمية القيم الإيجابية لدى التلاميذ.
- تنفيذ ورش عمل للمعلمين لمناقشة الخصائص النمائية للمراحل العمرية وخصائص كل مرحلة.
- نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف.
- استخدام أساليب التعزيز بكافة أنواعها.
- تعزيز ثقافة الحوار في المجتمع المدرسي.
- تنفيذ ورش عمل للآباء والأمهات لتوضيح أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة التي تؤكد على منح الطفل مساحة من الحرية والتركيز على الجوانب الإيجابية في الشخصية واستخدام أساليب التعزيز.

2- **الإجراءات العلاجية، ومن أهمها:**

- استخدام أساليب تعديل السلوك والبعد عن العقاب مثل (التعزيز السلبي - المسابقات الصفية/ الاتفاقات السلوكية الاجتماعية).
- استخدام الأساليب المعرفية الانفعالية السلوكية في تخفيف العنف، مثل (معرفة أثر سلوك العنف - تعليم الطلاب مهارة حل المشكلات - الدعم النفسي - تعليم الطلاب ضبط الذات - توجيه الذات - تنمية

المهارات الاجتماعية في التعامل - تغيير المفـاهيم الخاطئـة عنـد الـبعض فـيما يتعلـق بالرجولة).

- تعزيز الروابط الاجتماعية بين المعلم وطلابـه وإظهـار الاهـتمام مـن خـلال الابتسـام - الإيماءات - التلميحات - لغة الجسم - القصص.

- ضبط السلوك وتحديد عوامله وأسبابه ثم السيطرة عليه تدريجياً، حتى نصل إلى ضـبط السلوك العنيف وإحلال سلوك بديل.

كيفية التغلب على عنف الأبناء [3]

يمكن للأسرة التغلب على ميول وسلوك العنـف لـدى الأبنـاء بمراعـاة نـوعين مـن التربيـة السلوكية، وقائية وعلاجية، نوضح خطوطها العامة بما يلي:

أ – التوجيه الأسري بالتربية الوقائية للأبناء ضد العنف:

1- منح الأبناء حباً وانتباهاً دائماً، إن الانحراف والمشاكل السلوكية والعنف تبدو محدودة لدى الأطفال الذين يتربون في بيئة أسرية يسودها الاهتمام والحنان والمحبة.

2- الإشراف والمتابعـة المنتظمـة للأبنـاء في أهـدافهم ومـواقفهم وأعمالهـم وألعـابهم ومشاهداتهم التلفزيونيـة اليوميـة، مـع التشـجيع والتعزيـز والتوجيـه خلالـه، تشـير الدراسـات إلى أن المشاكل السـلوكية تـزداد لـدى الأطفـال الـذين تنشـغل أسرهـم عـنهم بـدون إشراف أو متابعة.

3- الـتصرف الأسري السـليم أمـام الأبنـاء، مـع المحافظـة عـلى النوعيـة في السـلوك والقـيم والميـول، ويسـمح هـذا لهـم بالملاحظـة والتقليـد والاعتيـاد عـلى تطبيقها في سلوكهم اليـومي وإحساسـهم بـالقوة والمناعـة السـلوكية أمـام ضـغوط

الأقران وأعمال العنف خارج الأسرة في الحي أو المدرسة أو المواقف الاجتماعية العامة.

4- المثابرة وعدم التناقض في تطبيق الأحكام والضوابط السلوكية، فعندما تطلب الأسرة شيئاً أو تفرض قاعدة سلوكية محددة لإتباعها من الأبناء، يجب الالتزام بها وتطبيقها حتى النهاية. وهذا يقتضي من الأسرة مراعاة أمرين:

1- طلب أشياء أو أعمال وسلوك مدروسة يستطيع الأبناء القيام بها.

2- مراعاة كون الأحكام والضوابط السلوكية المطلوبة، خلقية ومفيدة وموضوعية غير شخصية أورود وأفعال وميول انفعالية مؤقتة.

إن مشاركة الأبناء في مناقشة واقتراح المسؤوليات أو الحقوق والواجبات وأحكام التصرفات أو الإنجازات المطلوبة ُيهيؤهم نفسياً وعملياً للالتزام وأداء ما يتوقع منهم.

5- تجنب العنف وإبعاده عن البيئة الأسرية بالهدوء والتفاهم والمودة في التفاعلات أو المداخلات اليومية للوالدين معاً، ومع الأبناء ثم بين الأبناء أنفسهم، مع عدم تشجيع العنف أو التسامح معه خلال ذلك.

6- الحدّ لأقصى درجة ممكنة من تعرض الأبناء لمشاهد وبرامج العنف في الفضائيات التلفزيونية وألعاب الفيديو أو الإلكترونية.

الانحراف

وهو لغة تعبر على أنه كل ابتعاد عن الخط المستقيم، إلا أننا عندما نتحدث عن السلوك الاجتماعي، لا يمكننا أن نطبق هذا التعريف بحذافيره نظرا لصعوبة تحديد ما يمكن أن نصطلح عليه بالخط المستقيم.

ويُشير ميرتون إلى نمطين أساسيين من السلوك المنحرف، هما: السلوك اللاتوافقي Nonconforming، والسلوك المنحرف Deviant Behavior، ويميز بينهما على النحو الآتي:

1. الأفراد غير المتوافقين تتخذ معارضتهم عادة صفة العلانية، على حين أن المنحرفين يحاولون عادة إخفاء انحرافاتهم؛ فالمعارضون السياسيون يظهرون معارضتهم للنظام السياسي علانية، بينما مرتكبو الجرائم يمارسون سلوكهم في الخفاء.

2. بينما يمثل سلوك غير المتوافقين تحدياً لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضونها ويرفضونها، فإن المنحرفين ينتهكون المعايير التي يعترفون بها؛ فيحاول المنحرفون تبرير سلوكهم المنحرف، ولكنهم لا يجادلون في أن السرقة انحراف والقتل خطيئة.

3. يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في تغيير المعايير الاجتماعية القائمة، وإحلال معايير أخرى محلها يرون أنها أفضل من المعايير القائمة، في حين أن المنحرفين لا يشغلهم سوى كيفية الهروب من العقوبات المرتبطة بمخالفة المعايير الاجتماعية القائمة بالفعل.

4. يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق العدالة في الواقع الاجتماعي، من خلال محاولتهم تغيير البناء الاجتماعي؛ لكن المنحرفين لا يكون لديهم شيئاً جديداً يقدمونه، لأنهم يسعون إلى التعبير عن مصالحهم الخاصة وإشباع حاجاتهم الشخصية.

أسباب الإنحراف

من أهم أسباب الإنحراف ما يلي:

1- **قراءة بعض الكتب الهدامة من رسائل وصحف ومجلات وغيرها:** مما يشكك المرء في دينه وعقيدته، ويجره إلى هاوية التفسخ من الأخلاق الفاضلة فيقع في الكفر والرذيلة إذا لم يكن عند الشباب منعة قوية من الثقافة الدينية العميقة والفكر الثاقب كي يتمكن بذلك من التفريق بين الحق والباطل وبين النافع والضار، فقراة مثل هذه الكتب تقلب الشباب رأساً على عقب، لأنها تصادف أرضاً خصبة في عقلية الشاب وتفكيره بدون مانع فتقوى عروقها ويصلب عودها وتنعكس في مرآة عقله وحياته.

2- **الفراغ:** فالفراغ داء قتال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك تبلد الفكر وثخن العقل وضعفت حركة النفس واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفس بها عن الكبت الذي أصابه من الفراغ.

كما أن على الكبار أن يشعروا بالمسؤولية الملقاة على عواتقهم نحو شبابهم، وأن يستبعدوا اليأس الجاثم على نفوسهم من صلاح الشباب فإن الله قادر على كل شئ، فكم من ضال هداه الله فكان مشعل هداية وداعية إصلاح.

3- **الاتصال والاجتماع بقوم منحرفين ومصاحبتهم:** وهذا يؤثر كثيراً على الشباب في عقله وتفكيره وسلوكه، ولذلك جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وقال صلى الله عليه وسلم : مثل الجليس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه رائحة كريهة.

4- **الجفاء والبعد بين الشباب وكبار السن من أهليهم ومن غيرهم:** فترى بعض الكبار يشاهدون الانحراف من شبابهم أو غيرهم فيقفون حيارى عاجزين عن تقويمهم آيسين من صلاحهم، فينتج من ذلك بغض هؤلاء الشباب والنفور منهم وعدم المبالاة بأي حال من أحوالهم صلحوا أم فسدوا، وربما حكموا بذلك على جميع الشباب وصار لديهم عقدة نفسية على كل شاب.

5- **ظن بعض الشباب أن الإسلام تقييد للحريات وكبت للطاقات:** فينفر من الإسلام ويعتقده ديناً رجعياً يأخذ بيد أهله إلى الوراء ويحول بينهم وبين التقدم والرقي.

أنواع التصرفات

هناك مجموعة من أنواع التصرفات كما يلي:

1- **الجمود:** وهو استمرار الأسرة في إتباع نوع معين من التصرفات وأسلوب المعيشة وعدم القدرة على إيجاد حلول إيجابية للمشكلة، وفي الوقت نفسه عدم التخلي عن العادات والتقاليد التي تدعو إلى الإسراف والاهتمام ببعض المظاهر الاجتماعية لتقليد الآخرين.

2- **النكوص:** وهو اللجوء إلى حل المشكلات بطرق سلبية تزيد من إغراق الأسرة في المشاكل طويلة الأمد، ومن أهم مظاهر هذا السلوك الاعتماد على الاقتراض والإسراف في المطالب دون تقدير لموارد الدخل، أو الاعتماد على الأقارب والجيران والشعور بالغيرة الشديدة والحسد للأسر التي تتمتع ببعض المزايا الاقتصادية... إلخ.

3- **العدوان:** وهو في جوهره يعبر عن حاجة الأسرة إلى القيام بفعل معين في ظروف غير ملائمة، ويستهدف هذا السلوك مقاومة هذه الظروف وتجنبها أو

محاولة قهرها والتغلب عليها. ومن مظاهر وجود الاتجاهات العدوانية في الأسرة، ازدياد الشجار والخلافات بين أفرادها أو النقد المتطرف لرب الأسرة، أو ازدياد الاحتكاك بين الأسرة وجيرانها، أو ترديد الشكوى المستمرة... إلخ.

4- **القنوط**: وهو الإحساس الذي يراود أفراد الأسرة بعد مرور فترة من الزمن على المشكلات الاقتصادية دون حل أو تحسين، ويتحول هذا الإحساس تدريجياً إلى حالة من الكراهية تنصب على الأسرة ذاتها وتزعزع ثقة الأسرة بنفسها فتنتهي إلى الانطواء أو في بعض الأحيان إلى التفكك الأسري.

نظرية الانحراف الانتقالي

إن هذه النظرية تعتقد أن الانحراف سلوك مكتسب، حيث يتعلم الفرد الانحراف كما يتعلم فرد آخر السلوك الصحيح الذي يرتضيه المجتمع، ويستند اعتقاد هذه النظرية على الفكرة القائلة بأن مستوى الجرائم الحاصلة في مكان ما تبقى لسنوات عديدة مستقرة ضمن نسبتها المئوية.

أي أن الانحراف إذا ظهر في بيئة اجتماعية معينة، فلا بد له من الاستمرار في تلك البيئة، حيث يتعمق ذلك الانحراف في التركيبة الثقافية والاجتماعية لذلك المكان، وينتقل الطابع ألانحرافي من فرد لآخر ثم من جيل لأخر دون أن يتغير الدافع الذي يؤدي إلى ارتكاب الجريمة لدى هؤلاء الأفراد.

وبموجب هذه النظرية فإن هذا الطابع الإجرامي لمجموعة من الأفراد المنحرفين يساهم في اتساع دائرة الانحراف والإجرام عن طريق استقطاب أفراد جدد، حيث يشبه رواد هذه النظرية ظاهرة الانحراف بالمغناطيس الذي يجذب إليه نشارة الحديد فحسب، فيما تبقى نشارة الخشب وذرات التراب في مكانها.

وعندما يدخل الفرد المؤهل للانحراف ضمن هذه الدائرة، توزن نظرته الشخصية للقيم الاجتماعية التي يؤمن بها من قبل أفراد هذه المجموعة المنحرفة وتقيم، ثم توضع تحت الاختبار، وبعدها يصبح سلوكه الاجتماعي مرهونا بالقبول من قبل المنحرفين، وعندما يتم ذلك تنقلب الموازين الاجتماعية في تصوراته الجديدة، فيصبح الانحراف اعتدالاً والاعتدال انحرافاً.

وتركز هذه النظرية على التأثيرات البيئية التي يعيش فيها الفرد، حيث تسلسل العوامل التي تساعد الفرد على تكوين شخصيته الإجرامية، ويؤخذ على هذه النظرية عدة مآخذ، أبرزها أنها تعجز عن تفسير عدد من الظواهر الطبيعية، منها:

1. أن الكثير من الشباب الذين ينشأون في مجتمع إجرامي لا يتعلمون الإجرام من ذلك المحيط، ولا تتبلور في نفوسهم الشخصية الإجرامية، رغم وجود المنحرفين (المعلمين).
2. الانحراف لا يحتاج إلى معلم أو مدرب، وإنما تبعث عليه الغريزة، فالسارق الجائع تدفعه غريزة الجوع، والقاتل المنتقم تدفعه غريزة الانتقام.. وهكذا.
3. هناك بعض أفراد الطبقة الغنية (الرأسمالية) ممن لا تربطهم علاقة بالمنحرفين ولكنهم يتجهون إلى الانحراف. وينشأون نشأة إجرامية.
4. أن بعض الانحرافات تحدث نتيجة عدم إشباع الحاجات الأساسية وليس الدافع هو وجود الحالة الإجرامية في المجتمع المحيط.

إن نقد هذه النظرية هو أنها تحاول صب جهدها في تفسير وسائل الانحراف، كتعلم الطرق الفنية للانحراف وتقليد المنحرفين والاختلاط بهم، في حين تفشل في تحليل دوافع الانحراف وكشف أسباب نشوء الجريمة.

مظاهر الانحرافات السلوكية

1. الإدمان على الكحول والمواد المخدرة، ولا يعني ذلك عدم وجـود مظـاهر أخـرى وإنمـا فقط كما أشرنا، هذه هي المظاهر الأبرز والأكثر شيوعاً.

2. الجريمة بكافة أنواعها.

3. الانحرافات الجنسية وجرائم الاغتصاب.

مواجهة الانحرافات السلوكية والاجتماعية

للتعامل مع الواقع المعاش بشكل عام، لابد من إجراء مجموعـة مـن الخطـوات الفعليـة أهمها:

1. تعزيز الوازع الديني والوعي الثقافي من خلال تكثيف الحملات الإعلاميـة سـواءٍ الرسـمية أو الأهلية لمواجهة أخطار الانحراف.
2. إعادة النظر في المناهج التربوية التـي يتبناهـا المربـون سـواءٍ كـانوا أبـوين أو غـير ذلـك، ومحاولة التخلص من الأساليب غير السليمة.
3. تعزيز دور الإرشاد النفسي والاجتماعي والمهني في المجتمع.
4. تحقيق العدالة الاجتماعية.
5. تصحيح الأوضاع المعيشية ورفع مستوى دخل الأسرة.
6. إيجاد المراكز المتخصصة لإعادة تأهيل المنحرفين.
7. جذب الشباب من الجنسين للعمل التطوعي لما له من آثار إيجابية في مجابهة الانحراف.
8. تقليص حجم البطالة ووضع الضوابط التي تضمن عدم عودتها أو تضخمها بمـا يمكـن أن يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة.

عناصر منع الانحراف السلوكي

من عناصر منع الانحراف السلوكي، ما يلي:

1. **الالتزام والمتعلقات**: وهو استثمار الأفراد أموالهم عن طريق شراء وتملك العقارات والمنافع والمصالح التجارية.

2. **الانشغال الاجتماعي**: وهو انغماس الفرد في نشاطات اجتماعية سليمة تستهلك طاقته الفكرية والجسدية، كالخطابة والكتابة وممارسة الهوايات البدنية والانضمام للجمعيات الخيرية.

3. **الرحم والقرابة:** حيث أن شعور الأفراد بصلاتهم الاجتماعية المتينة يقلل من فرص انحرافهم.

4. **الاعتقاد**: حيث أن الأديان عموما تدعوا معتنقيها إلى الالتزام بالقيم والمبادئ الخلقية، ولا شك أن هذه النظرية تعد من أقرب النظريات الرأسمالية للواقع الاجتماعي، وأفضلها على الإطلاق من تحليل الرابط الاجتماعي ودوره في تقليل الجريمة.

دور الانحراف في الانتحار (4)

مفهوم الانتحار

هو إنهاء الشخص لحياته عن قصد، ويُعَدّ الانتحار من أكثر الطوارئ النفسية، ويصعب التعرف على المنتحرين بدقة وهم غالباً، غير قابلين للعلاج في العيادة الخارجية، ويقاومون دخول المستشفيات، ويكونون عرضة لتكرار محاولة الانتحار، أثناء العلاج.

عوامل تساعد على الانتحار

1- **وجود اضطراب نفسي**: فقد لوحظ أن أكثر مـن 90% ممـن ينتحـرون، أو يحـاولون الانتحـار، لديهم اضطراب نفسي مما يلي:

أ. **الاكتئاب**: وهو أكثر التشخيصـات النفسـية ارتباطـاً بالانتحـار، إذ إن المكتئـب محـبط، ورافض للحياة. وينتحر حوالي 15% ممن لديهم اكتئاب شديد، ولوحظ أن 80% مـن المنتحـرين كانوا يعانون من الاكتئاب، وتزداد خطورة الاكتئاب حين تصاحبه أعراض ذهانية، أي أعراض خلل عقلي، في صورة اضطراب العلاقة بالواقع والفهم له، والضلالات والهلاوس.

ب. **الإدمان**: لوحظ أن 25% من المنتحرين كانوا مدمنين، والإدمـان لـبعض المـواد يطلـق التثبيطات لدى المرضى المكتئبين؛ فيجعلهم يقدمون على الانتحار، ولعل هذا يفسر موت كثيرين بتأثير جرعة زائدة من المادة ذات المفعول النفسي التي يدمنونها.

ج. الاضطرابات النفسية التابعة للولادة، والاضطراب السابق لنزول الحيض.

د. **الذهان**: الذي فيه هلاوس تحث على تدمير الذات، أو ضلالات الشعور بالذنب، وهذه تحمل أخطار شديدة للانتحار.

هـ. **اضطرابات الشخصية**: إذ إن مضطرب الشخصية المزمن للسأم والملل، كثيراً ما يحـاول الانتحار:

1- **وجود تـاريخ لمحـاولات انتحاريـة أو تهديـدات**: فلقـد لـوحظ أن 25 إلى 50% ممـن ينتحرون قد سبق أن حاولوا الانتحار، حتى من يحاولون الانتحار كطريقـة لجـذب الانتبـاه، قـد تنجح إحدى المحاولات المتكررة، في إنهاء حياتهم.

2- **السن**: لوحظ أن الانتحار غير شائع بين الأطفال، ولكنه يكثر بين المراهقين، ويصل إلى قمته لدى الرجال مع تقدم العمر، ليصل إلى قمته عند عمر الخامسة والسبعين وفي النساء بين الخامسة والخمسين والستين، كما لوحظ أن أزمة منتصف العمر تتناقص أهميتها في حدوث الانتحار.

3- **الجنس**: الرجال أكثر انتحاراً، على الرغم من كثرة المحالاوت من النساء.

4- **العوامل الاجتماعية**: إذ تزداد أخطار الانتحار بين غير المتزوجين والأرامل والمطلقين، ومن يعيشون وحدهم وفشلوا في حياتهم العاطفية كما يكثر الانتحار في المناطق الحضرية عن المناطق الريفية.

5- **العوامل المهنية**: يكثر الانتحار بين غير المهرة من العمال، والعاطلين، وبين بعض المهن، مثل رجال البوليس والموسيقيين والمحامين والأطباء. كما أن الفشل المهني كثيراً ما يرتبط بحدوث الانتحار.

6- **عوامل صحية**: لوحظ أن 50% ممن حاولوا الانتحار كانوا مصابين بمرض جسماني أو ألم مزمن أو أجرى لهم عملية جراحية حديثاً، أو أن مرضهم سوف يودي بحياتهم مثل السرطان أو الإيدز.

7- وجود تاريخ عائلي لحالات انتحار أو محاولات انتحار.

الانحراف الجنسي

وهو سلوك جنسي يستهجنه المجتمع أو يعاقب عليه كالاستمناء أو اللواط أو الاستعراء أو الاعتداءات والجرائم الجنسية وما إلى ذلك، ومن الأشكال والأنواع، فمنها ما هو ظاهر ومعروف على أنه انحراف جنسي لدى العامة ومنها

ما ينظر إليه على أنه أمر طبيعي إلى أنه بالمقاييس السلوكية يعتبر انحرافاً، ذلك أنه أمر غير طبيعي من جهة، ومن الجهة الأخرى فإنه قابل للتحول إلى أي مظهر من المظاهر الإنحرافية العامة، وأشهر أنواع الانحرافات الجنسية هي:

1- **الجنسية الفمية**: الحصول على اللذة الجنسية من خلال ملامسة الفم للأعضاء التناسلية.

2- **الجنسية الشرجية**: الحصول على اللذة الجنسية عن طريق الشرج، كما يحدث في عملية الإستجناس بنسبة 20% تقريباً حسب بعض الدراسات بينما يكون في علاقة الرجل بالمرأة بنسبة لا تزيد عن 05.%.

3- **اللذة والولع بالأوساخ**: الحصول على اللذة الجنسية من جراء ملامسة أو شم الروائح والإفرازات الجسمية النتنة، وقد تصل درجة هذا السلوك إلى المساواة بالحيوان.

4- **الإستجناس (اللواط، السحاق):** ويقصد به الميل الجنسي القوي وحب الاتصال بشخص من نفس الجنس، وقد يكون ذلك متبادلاً أو قد يمارسه شخص واحد، ويميل العنصر السلبي في عملية اللواط (المخنث) إلى إظهار أعراض التخنث كالرقة الزائدة في الكلام والليونة المفرطة في الحركات في سن مبكرة فيقلد النساء في اللبس وطريقة الكلام والمشي.. الخ. في حين يظهر العنصر الموجب في عملية السحاق (المسترجلة) تشبهه بالرجال من حيث الدور في العملية الجنسية ومن حيث القوة والخشونة واللبس.

5- **السادية الجنسية**: الحصول على اللذة الجنسية عن طريق إيقاع الألم والقسوة على الطرف الآخر في العملية الجنسية، وأحياناً يكون ذلك تمهيداً للعملية الجنسية لدى بعض الأفراد، وعادة ما يكون التعذيب جسديا كالضرب

أو إسالة الدماء أو تشويه الجسم أو القتـل أحيانـاً، ويكـثر هـذا الانحـراف بـين الرجـال منـه بـين النساء.

6- **الماسوشية**: وهذه على العكس تماماً من السـادية، حيـث يكـون الحصـول عـلى اللـذة الجنسية عن طريق الإحساس بالألم وتعذيب الذات، ويكثر هذا الانحـراف بـين النسـاء منـه بـين الرجال.

7- **الاحتكاك الجنسي**: الحصـول عـلى اللـذة بمجـرد الاحتكـاك مـع الطـرف الآخـر، وهـذا الانحراف منتشر بصورة كبيرة بين الشـعوب المكبوتـة جنسـياً كشـعوب أمريكـا اللاتينيـة وبعـض البلدان الأفريقية، وعادة ما يكون هذا الانحراف بديلاً عن الجماع الجنسي.

8- **التطلع الجنسي (السيكوبوفيليا)**: الحصـول عـلى اللـذة عـن طريـق مشـاهدة عمليـة الجماع الجنسي بصورة مباشرة أو بالتخفي، وغالباً ما يكون المنحـرف بهـذا النـوع مـن الانحـراف الجنسي أحد المصابين بالضـعف الجـنسي أو المعـانين مـن أمـراض الشـيخوخة، وعـادة مـا يعمـل المصابون بهذه الانحرافات بالقوادة.

9- **الاستعراض الجنسي**: ويقصد به عرض الأعضاء التناسلية لكل من الـذكر والأنثـى عـلى بعضهما البعض، وينتشر هذا النوع بين الأفراد ذوي القدرة الجنسية الضعيفة، وهو أكـثر شـيوعاً بين الرجال منه بين النساء، وقد تحدث مثل هذه الأمور في الأماكن العامة وأمام الجميع.

10- **عشق الذات (النرجسية):** وفي هذا النوع يعشـق الفـرد ملذاتـه الجنسـية ويـنغمس فيها أو يحب منظره لدرجة أنـه قـد يغـازل نفسـه في المـرآة، كـما قـد يعجـب المـريض بقدراتـه الجنسية ويعظمها أشد تعظيم.

11- **التصوير الفاضح:** الحصول على اللذة من خلال كتابة الألفاظ البذيئة ذات الطابع الجنسي على الجدران أو الورق أو ما شابه ذلك، وكذلك هو الحال بالنسبة لكتابة القصص الجنسية الفاضحة والشعر والتعبيرات الجنسية والرسم...الخ.

12- **جماع الأموات:** وهو جماع السيدات بعد وفاتهن بساعات، وفي بعض الحالات يلجأ المريض لقتل ضحيته ثم مجامعتها بعد التأكد من وفاتها، وهذا الانحراف عبارة عن مزيج من الانحرافات كالسادية والفيتشية والاندفاعية القهرية.

13- **جماع الشيوخ والمسنين:** وهذا الانحراف نادر الحدوث إلى حد ما، وفيه يلتمس المنحرف حنان الأبوة أو الأمومة من الطرف الآخر (المسن).

14- **جماع الأطفال:** وهو استعمال الأطفال والصغار والقصَّر للجماع الجنسي، ويصاحب ذلك بعض الأحيان نوع من السادية حيث لا مانع من ضرب الطفل أو حتى قتله أثناء أو بعد الاعتداء عليه، ويعبر هذا الانحراف عن فقدان الفرد لثقته بقدرته على الجماع وذلك بسبب ضغط العادات والتقاليد وقسوتها ونقص الرقابة الاجتماعية.

15- **البهيمية الجنسية:** وهي الحصول على اللذة الجنسية باستخدام الحيوانات.

16- **جماع المحرمات:** ويهدف هذا النوع إلى الحصول على اللذة الجنسية عن طريق مجامعة المحرمات من النساء دينياً واجتماعياً وخلقياً، وترتكب مثل هذه الانحرافات والجرائم عادة تحت تأثير المسكر، وعادة ما يكون سبب الانحراف هنا هو ضعف التربية الأسرية بحيث يكون الجو الأسري العام خالياً من الحشمة والتمييز بين الجنسين.

أنواع الانحرافات الجنسية وكيفية علاجها

من أهم أنواع الانحرافات الجنسية، وكيفية علاجها ما يلي:

1- الجنسية المثلية:

وهي حب الاتصال الجنسي بشخص من نفس الجنس.

1- **اللواط Homosexuality :**

هو اشتهاء رجل لرجل ثم ممارسة الجنس معه ولا يجد ضالته في النساء.

2- **السحاق Lesbianism :**

يبدأ السحاق بقصة حب بين فتاة وأخرى، وفي حالات كثيرة يقتصر الأمر على القبلات والمداعبات الجسدية السطحية، وفي بعض الحالات تحدث إثارة جنسية بوسائل مختلفة حتى تحقق النشوة النهائية، ومعظم هؤلاء من الرجال والسيدات يتزوجون، مع الإبقاء على عملية السحاق أو اللواط، ونادراً ما يلجئ أحدهم إلى العلاج النفسي.

العلاج :

لقد نهى الإسلام عن هذا الشذوذ وعاقب فاعله، ويجب أن نركز على أن هذا الشذوذ ليس وراثيا بل أنه متَعلم ومكتسب، ولذلك يجب القيام بالتربية الصحيحة أولاً حتى لا يظهر نشأ خاطئ مثل قوم لوط.

أما علاج الحالات الجنسية المثلية فمسألة صعبة، لأنه لا يخضع للعلاج النفسي الطويل، ويعتقد أنه متلائم جنسياً وأنه يستشعر لذة فائقة ولا يريد من الناس أن يفهموه وأن يقبلوه، ولذلك نادراً ما يُقبل المريض على العلاج النفسي.

ومن طرق الوقاية ما يلي:

1- الالتزام بتعاليم الدين الحنيف.

2- التربية النفسية والجنسية الصحيحة.

3- اختيار الرفقة الصالحة للابن.

2- السادية Sadism :

وهو الشخص السادي يجد لذة جنسية من خلال إلحاق الأذى بالشخص الآخر، وتوجد السادية بدرجة بسيطة عند الأسوياء من الناس، ويظهر بإيقاع الألم بالجنس الآخر وسميت بهذا الاسم نسبة إلى (دي ساد الفرنسي) الذي كان يتلذذ بإيقاع العذاب بالنساء، والعذاب قد يكون جسدياً، وقد يكون نفسيا من خلال سوء المعاملة، وقد يظن البعض أن السادية حالة نادرة، ولكن معظم الحوادث التي تكتشفها الشرطة من وقت لآخر تؤكد انتشارها لكن دون وجود إحصائية تدل على ذلك.

ومن طرق علاجها:

إن السادية هي محاولة من الرجل لإثبات عظمته وقوة رجولته التي تكون متدهورة بالداخل، وليس لديه ثقة في قدرته الجنسية، وترجع إلى عاملين أساسيين، كما يقول علماء النفس هما :

- الوراثة.

- سوء التربية التي تستخدم فيها العنف.

وبذلك يمكن علاجها عن طريق:

- العلاج النفسي من خلال وضع الثقة في نفسية المريض، واستخدام المهدئات العلاجية.

- التربية الصحيحة للطفل وعدم استخدام أسلوب القسوة والعنف والحزم الشديد والحياة الروتينية المملة التي لا يستطيع الطفل الخروج عنها.

ومن طرق الوقاية ما يلي :

1- الالتزام بتعاليم الإسلام الحنيف.

2- عدم استخدام أساليب العقاب البدني والنفسي للطفل.

3- تجنب إحساس الأطفال بعقدة الذنب.

3- الماسوشية Masochism :

وهذه النزعة تعد عكس السادية لأن الشخص الماسوشي يشعر باللذة الجنسية عن طريق إحساسه بالألم والأذى الصادر من شخص آخر بينما يبقى هو سلبياً خلال النشاط الجنسي، وعلى كل حال فإن الأعراض البسيطة في كل من الماسوشية والسادية لا تعد شذوذاً، ولكن نجد أن الماسوشية أصلاً من صفات النساء بينما السادية من صفات الرجال، وقد تشاهد بذورها عند الطفل العدواني والطفل والخاضع منذ نشأته.

4- الشراهة الجنسية Satyriasis :

وهي عبارة عن رغبة في ممارسة الجنس بصفة مستمرة، وفي الغالب ما يكون هذا الشخص كثير الخلط والتشويه وقليل الترتيب، وغير قادر حقيقة على حب شريكة حياته، وكثيراً ما يكشف العلاج النفسي عن حقيقة هؤلاء بأنهم في الواقع أصحاب نزعات جنسية مثلية ومستمرة ويحاولون أن يثبتوا لأنفسهم أنهم مازالوا رجالا أكفاء، أما بالنسبة للنساء فهناك ما يسمى بحب الجماع (الشَبَق)، وفي هذه الحالة ترغب المرأة في الجماع الجنسي وتصبح مستعدة لممارسة البغاء،

وهي في الواقع تعاني من برود جنسي، ويكشف التحليل النفسي بأن لديهن نزعة عميقة نحو كراهية كل الرجال منذ عهد الطفولة.

5- الفيتيشية Fetishism :

يتحول مثير الشهوة من الإنسان إلى أشياء جامدة تتعلق بالجنس الآخر، فبدلاً من أن تثير الفرد امرأة، تثيره حذائها أو فستانها أو ملابسها الداخلية، وأحياناً الشعر أو القدم، أما هي فلا تحرك فيه الشهوة، فمجرد لمس أو رؤية هذه الأشياء يحرك الرغبة إلى حد الجنون ويحقق اللذة النهائية، ويفسر (عادل صادق)، ذلك بأن الإنسان يخاف من إقامة علاقة وثيقة مع الطرف الآخر، فالعلاقة الجنسية هي قمة الاتصال ومن هنا يسقط الإنسان تماما من داخله ويستبدله بالجماد.

6- تحول الزي Trans festism :

لا تحقق الإثارة ولا تحقق الشهوة النهائية إلا بارتداء ملابس الجنس الآخر، وهنا أُستبدال الإنسان بالجماد، فمثلاً الرجل هنا أسقط المرأة وأحل محلها ملابسها، إنه أيضاً يتهرب من المرأة ذاتها، ولا يقدر على إقامة علاقة معها، ويكتفي بارتداء ملابسها وهي ملاصقة لجسده، وينظر إلى نفسه في المرآة، ويستثار، ثم يحقق النشوة النهائية بشكل تلقائي أو عن طريق ممارسة العادة السرية وارتداء ملابس الجنس الآخر لا يعني الرغبة في أن يغير جنسه.

7- انحراف التلصص Voyeurism :

إن صاحب هذه النزعة يجد لذة جنسية في النظر للأعضاء التناسلية للآخرين، ومن ملاحظة أو رؤية الناس وهم في حالة جماع فقد يذهب الشخص الشاذ إلى منزل دعارة، ويؤجر أشخاصاً للقيام بالعملية الجنسية أمامه، حتى

يشاهدهم ويستمد لذته من ذلك، وهناك آخرون أكثر سرية فيقضون الليل يجوبون الشوارع يسترقون السمع من النوافذ، أو يعتادوا على رؤية الأفلام الجنسية فقط.

8- الجنس البديل Transexualism :

ينتمي أصحاب الجنس البديل تشريحياً إلى جنس، بينما هم مقتنعون تمام أنهم ينتمون إلى الجنس الآخر، ولم يعرف سبب تلك الحالة حتى الآن، إذا كان طبياً أو نفسياً، وقد تمت عمليات عديدة في مصر والعالم العربي بتحويل الذكور إلى إناث ، الجنس البديل يختلف تماما عن مضطرب الشخصية الذي لا يشعر برجولته أو أصحاب الجنسية المثلية.

9- لذة الرمامة (الولع بالأوساخ):

وهي الحصول على اللذة من ملامسة أو شم الإفرازات وأحياناً ما يأكل بعض مرضى الذهان المزمنين هذه الإفرازات، ويجد بعض منحرفي لذة الرمامة نشوة في مشاهدة عملية التبول من الطرف الآخر، أو شم رائحة الأعضاء التناسلية أو العرق، ويرجع هذا الانحراف إلى خبرات انفعالية في المرحلة الفمية والشرجية.

10- جماع الشيخوخة Geronto sexuality :

هي تفضيل الشيوخ في العملية الجنسية عن الشباب، أنها علاقة إنسانية أكثر منها علاقة جسدية، والجنس إذاً علاقة إنسانية تلبي احتياجات الأمان وزوال الخوف والطمأنينة، ولذا نرى فتاة في العشرين تحب رجل في الستين وشاباً في الثلاثين يتزوج سيدة في الخمسين، فهو يعكس جماع الحيوان حيث في الأولى جماع جسدي حيواني أما في الثانية فهو جماع إنساني أكثر ما هو جسدي.

11- جماع الحيوان Bestio sexuality :

وهي غريزة حيوانية مطلقة من الإنسان الذي يمارس الجنس مع حيوان أو تفضيله للحيوان على الإنسان، فقد تتاح له الفرصة لممارسة الجنس مع إنسان آخر ولكنه يفضل الحيوان، فالاستثارة الجنسية هنا حيوانية يحركها الجسد، بمعنى أن الإنسان يرفض الإنسان كموضوع للجنس، وهو إذاً عاجز عن إقامة علاقة مع الإنسان، تلك العلاقة التي تهدده وتفزعه تزلزله، أما الحيوان فلا يخيفه ولا يفزعه بل هو يشعر بتفوقه وسيطرته.

12- الأدب المكشوف أو التصوير الفاضح:

يجد رواد هذا الانحراف لذة خاصة في كتابة الألفاظ البذيئة النابية على الحائط أو في الخطابات أو الأوراق، أو مشاهدة الصور الفاضحة، بل أحياناً ما يعبر الكاتب لاشعوريا عن ميلة بهذا الانحراف بكتابه قصص مكشوفة فاضحة، كما يجد لذة كبرى عند قراءة الآخرين لهذا الأدب المكشوف.

13- جماع الصغار Infanto sexuality :

وهو استعمال الأطفال والقصّر لموضوع الجنس، ويصاحب ذلك أحياناً بعض السادية، فلا مانع من قتل الطفل أو ضربه قبل أو أثناء أو بعد الاعتداء عليه ويعبر هذا الشذوذ عن فقد ثقة المريض بقدرته على الجماع الطبيعي وأخذه الأطفال بديلاً عن ضعفه، وأحياناً ما يكون السبب تعلقه الشديد بأمه بحيث لا يستطيع الاختلاط بأي امرأة ناضجة لأنها من المحرمات وتمثل أمه في ذهنه.

علاج الانحرافات الجنسية [5]

1- دفع أفراد المجتمع نحو التحكم في النفس وضبطها مع الإيضاح الأضرار العامة وراء الانحراف والشذوذ الجنسي.

2- العلاج الجماعي والمساندة الانفعالية وتعزيز الشعور بالانتماء للجماعة.

3- الإقناع والتوجيه والإرشاد النفسي.

4- تسهيل إجراءات الزواج الشرعي.

5- تحذير الأفراد من الانحرافات الجنسية تحذيراً مبنياً على أسس علمية لا على مجرد التخويف.

6- تحسين العلاقات الاجتماعية بصفة عامة.

7- العلاج النفسي: وهو التحليل النفسي للمنحرف (المريض) لمحاولة معرفة السبب أو الأسباب الرئيسية التي أدت إلى ظهور وتشكل هذا السلوك.

8- العلاج الطبي باستخدام العقاقير الطبية والهرمونات لتقليل الدوافع الجنسية لدى المريض.

9- التركيز على التربية الدينية والخلقية والجنسية السليمة.

هوامش الفصل السادس

1-shifa.ahlamontada.com/montada-f1/topic-t152.htm

2-http://www.tarbya.net/Articles/ArticleDetailes.

3- محمود عبد الرحمن حموده، الطب النفسي، الطفولة والمراهقة. المشكلات النفسية والعلاج"، منشور بواسطة المؤلف. القاهرة، 1998.

4- حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق.

5- جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي، المجلد الثاني، مطابع الزهراء للإعلام العربي. القاهرة، 1989.



الفصل السابع

الإدمان والخمور والمخدرات

(الأسباب والنتائج)

مفهوم الإدمان

هو التسمم الناتج من استعمال المواد التي تـؤدى للإدمـان تسـبب تغـيرات سـيكولوجية وعضوية (جسدية)، أن تلك التغيرات تختفي عندما ينظف الجسم من تلـك المـواد إن المتغـيرات السيكولوجية تتغير حسب تكوين الفرد وحسب نوع العقار المستعمل، مثال لذلك بعض الأفـراد عند تناولهم الخمور يكونوا عدائيين وبعضهم يكون هادى وخصائصه هي:

- تأثيرات مؤذية للفرد والمجتمع .
- نزعة لزيادة الكميات.
- تشوق وحاجة لتعاطي المخدرات.
- تبعية لمفعول المخدر.

مفهوم الكحول [1]

هي كلمة عربية، أي مصطلح فيه (ال) فهـو عـربي المصـدر كـان في السـابق يسـتعمل في المجال الطبي فقط، ثم أصبح استعماله شعبي، ويوجد أربعة مصـطلحات في هـذا المجـال شراب كمية كبيرة يومياً أو كل أسبوع.

مفهوم المخدرات

إن المخدر مادة كيميائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصـحوب بتسـكين الألم، وكلمة مخدر ترجمة لكلمة (Narcotic) المشتقة من الإغريقيـة (Narcosis) التـي تعنـي يخـدر أو يجعل مخدراً، ولذلك لا تعتبر المنشطات ولا عقاقير الهلوسة مخدرة وفق التعريـف، بيـنما يمكـن اعتبار الخمر من المخدرات.

أو هـي عقـاقير تـؤثر عـلى الجهـاز العصـبي بالتنشـيط أو التثبـيط أو تسـبب الهلوسـة والتخيلات، وتؤدي بمقتضاها إلى التعود أو الإدمان، وتضر بالإنسان صحياً واجتماعياً.

أنواع المخدرات [2]

أولاً: المخدرات الطبيعية:

وهي المخدرات المشتقة من نباتات الخشخاش والقنب والكوكا والقـات، حيـث تحتـوي أوراق هذه النباتات أو زهورها أو ثمارها على مواد مخدرة، وهي:

1- القنب الهندي:

يعرف القنب الهندي علمياً باسم كنابيس انديكا أو كنابيس سلتاتيفا، وهو صنفان ذكـور وإناث، يمكن التفرقة بينهما بالعين المجـردة عنـد اكـتمال نمـو النبـات، وظهـور الزهـور في نهايـة الفروع، حيث تأخذ شكلاً منظماً، وهي صغيرة الحجم لكل منها غلاف زهري أخضر اللون.

وزهور الإناث غير ظاهرة وتحويها أوراق النبات، أما الذكور فبارزة وظاهرة وفيها حبوب اللقاح التي تتطاير مع الرياح لتتم عملية تلقيح الإناث التي تنتج لنا بذور النبات، هـذه البـذور تشبه حبات القمح، إلا أنها أكثر استدارة ولونها قاتم، والمادة المخدرة والفعالـة في النبـات يطلـق عليها اسم الراسخ، والكنابنول، وتوجد في إناث النبات بنسبة أعلى منها في الذكور، ونسـبة المـادة الفعالة في النبات تختلف من بلد إلى بلد وفقاً لطبيعة التربة والمناخ.

وقد عرف القنب الهندي منذ فجر التـاريخ، وإن كانـت زراعتـه في بـادئ الأمـر للانتفـاع بأليافه في عمل الحبال ونسج الأقمشة، كما استعمل أحياناً كدواء مسكن.

والحشيش هو المصطلح الشعبي للمادة المخدرة المتخرجة من هذا النبات، سواء من أزهاره أو ثماره أو سيقانه أو جذوره، وله عدة أسماء تختلف باختلاف البلد الذي يستخرج فيه.

كما أن الحشيش أو ما يعرف "بالماريجوانا" ليس له أي استعمال طبي، ويؤدي استخدامه إلى الاعتلال النفسي، وقد عرفت اليوم للحشيش آثار تظهر على متعاطيه من ربع ساعة أو أكثر، ويسبب الحشيش أضراراً عديدة بعضها حاد ويسمى بالتسمم الحاد، وذلك عند متعاطيه عن طريق الاستنشاق، وهو يؤدي إلى تبلد الذهن وفقد الأفعال المنعكسة وصعوبة التنفس، مع الإسهال والرعشة والدموع، وقد ينتهي الأمر بالوفاة، والتعاطي المزمن له يؤدي إلى التأثير على الأعضاء الهامة مثل:

القلب والرئتين والجهاز الهضمي والكبد، فهو يؤدي إلى زيادة ضربات القلب والتهابات الأوعية الدموية، خصوصاً في العين والأطراف السفلى، كما يسبب التهابات في الحلق وتهييج الرئتين مع صعوبة التنفس.

وإذا تم التعاطي عن طريق الفم، فإنه يسبب حدوث التهيجات بالجهاز الهضمي والإسهال والتقلصات الشديدة مع فقد ملحوظ في الوزن؛ ومن تأثيراته أيضاً انخفاض حرارة الجسم مع تقليل نسبة هرمون الذكورة في الدم، وضمور الخصيتين والبروستاتا.

2- القات:

وهو عبارة عن شجيرات تزرع في المناطق الجبلية الرطبة من شرق وجنوب إفريقية وشبه الجزيرة العربية، وتكثر زراعته بصفة خاصة في الحبشة والصومال وعدن واليمن، ويبلغ ارتفاع هذه الشجيرات ما بين متر ومترين في المناطق الحارة، وفي المناطق الاستوائية من ثلاثة إلى أربعة أمتار.

ولا يدخل القات ضمن مجموعة المواد المخدرة المحظورة دولياً، ولا يراقب في المطارات والمواني، إلا أنه محظور زراعته في الدول العربية بحكم القانون، وعدم إدراج القات ضمن جداول المخدرات دولياً يرجع إلى أن مشكلة القات مشكلة إقليمية لا تهم إلا بعض دول في شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقية، ويتم تعاطي هذا المخدر بطريق التخزين في الفم، أي المضغ البطيء الطويل، ولا يلفظه المتعاطي إلا عندما تذوب التخزينية، ولا يتم تناول هذا المخدر لمتعاطيه بمعزل عن مجموعة الرفقاء الذي يجتمعون غرض التعاطي، ولذلك تسمى مجالسهم بمجالس القات، وينتشر ذلك في بعض الدول الإفريقية وفي اليمن وجيبوتي وإثيوبيا وكينيا.

3- الكوكا:

وهو نبات يزرع في مناطق كثيرة من العالم، خاصة في أمريكا الجنوبية عند مرتفعات الإنديز، وفي الأرجنتين وبوليفيا وبيرو، وأوراق هذا النبات ناعمة بيضاوية الشكل، وتنمو في مجموعات من سبع أوراق على شكل ساق من سيقان النبات.

وفي بعض بلاد أمريكا الجنوبية تُلف أوراق هذا النبات وتمضغ، وأحياناً تستخدم كالشاي، ويتم تحويل أوراق هذا النبات إلى معجون يخلط بالسجائر ويتعاطاه الأفراد، كما يتم تحويلها إلى صورة مسحوق في صورة فضية بلورية يمكن استنشاقها ويتم تحويلها إلى محلول يتم تعاطيه عن طريق الحقن بالوريد.

ومتعاطي هذا النوع من المخدر يصاب بهلوسات بصرية وسمعية وحسية وأوهام خيالية، مثل الشعور بقوة عضلية فائقة أو الشعور بالعظمة، قد يبالغ المتعاطي في تقدير قدراته الحقيقية مما يجعله شخصاً خطراً قد يرتكب أعمالاً إجرامية ضد المجتمع.

4- الأفيون:

وهو عبارة عن العصارة اللبنية لخشخاش الأفيون، وهي كلمة مشتقة من الكلمات اليونانية OPIUM ومعناها العصارة، حيث يتم استخلاصه من نبات الخشخاش الذي ينمو في المناخات المعتدلة وشبه الاستوائية، ويجمع عن طريق عمل شقوق رأسية في قشرة الغلاف الأخضر للبذور، وهو يحتوي على العديد من المركبات الكيميائية التي تستخدم معظمها في الطب لمختلف الأغراض : من معالجة للألم والتهدئة قبل وبعد العمليات الجراحية، إلى تسكين السعال ومنع تشنجات العضلات الملساء، ولكن جزءاً كبيراً من هذا المستحضر الذي يرخص بإنتاجه للخدمات الطبية يتسرب إلى سوق التجارة غير المشروعة للمخدرات، حيث يباع في مناطق الشرق الأوسط وبقاع كثيرة من العالم ليستعمله الناس كمخدر.

و يتعاطى المدمنون الأفيون عن طريق الأكل أو الشرب، أو عن طريق الحقن بعد إذابة الأفيون في الماء، كما يدخن في بعض الدول مثل الصين، كما يتم تعاطيه عن طريق بلعه على هيئة قطع مستديرة وملفوفة بالماء وإذابتها في قليل من الشاي أو القهوة.

وللأفيون أضرار متعددة منها: إنه يعمل على تنبيه وقتي للمخ والملكات العقلية، يعقبها الخمول والنوم العميق الذي يستيقظ فيه المدمن قليل القوى فاقد الشهية، وضعيفاً غير قادر في حركته وفكره، ولكن أخطر ما في تعاطي الأفيون هو وقوع المتعاطي فريسة للإدمان به، وعند التوقف المفاجئ عن تناوله تحدث للمتعاطي آثار شديدة مثل اتساع حدقة العين والعطس والرشح والتهيج والارتجاف والتشنجات والقيء الشديد مع حدوث آلام شديدة بالعضلات والإسهال الشديد وهبوط ضغط الدم.

أنواع العقاقير المخدرة

1. هروين- مورفين- كوداين- يثوين..الخ.
2. المنشطات.
3. الحشيش (البنقو).
4. المهلوسات.
5. المستنشقات.
6. المنومات والمهدئات الصغيرة.

وهناك من يقسم المخدرات حسب مصادرها إلى:

1- مخدرات طبيعية.

2- مخدرات صناعية.

3- مخدرات اصطناعية.

أولاً: المخدرات الطبيعية :

هي تلك النباتات التي تحتوي أوراقها وزهورها وثمارها على المادة المخدرة الفعالة التي ينتج عنها فقدان كلي أو جزئي للإدراك بصفة مؤقتة مثل :

1- نبات الحشيش.

2- نبات الخشخاش الأفيون.

3- نبات الكوكا.

4- نبات القات.

5- الحشيش: هو المادة المخدرة المستخلصة من نبات القنب.

6- القنب الهندي: هو نبات بري ينمو فطرياً.

7- الأفيون: يستخرج من نبات الخشخاش ويطلق عليه أبو النوم لأنه يؤدي لنوم المتعاطي.

ثانياً : المخدرات الصناعية:

وهي أشباه القلويات المستخلصة من المواد المخدرة الطبيعية الخام بوسائل صناعية، وهذه المخدرات يأخذها المتعاطون بدل عن المخدرات الطبيعية الخام إشباعاً لحاجتهم المزاجية، وتهرباً من العقوبات المفروضة على المخدرات الأصلية، ومن هذه الأنواع:

1- المورفين: وهو العنصر الأساسي في الأفيون.

2- الهروين.

3- الكوريين ويستخرج من الأفيون.

ثالثاً: المخدرات الاصطناعية:

وهي التي تركب من مواد كيميائية أولية كالكربون أو الأكسجين أو الهيدروجين أو النيتروجين والبنزين، وتحدث عند إساءة استعمالها نفس الآثار التي تحدثها المخدرات الطبيعية وأهمها حالة الإدمان، ومن أنواعها:

1- المنومات.

2- المنبهات.

3- المهدئات.

4- عقاقير الهلوسة.

5- الغازات الطيارة .

وهذه المخدرات أكبر خطر يهدد البشرية نظراً لإمكانية تصنيعها وتداولها.

أسباب تعاطي المخدرات

إن هنــاك أســباب عديــدة لتعــاطي المخــدرات منهــا مــا يرجــع للفــرد نفســه، ومنها ما يرجع لأسرته، ومنها إلى البيئة التــي ينشــأ فيهــا، مثــل الاجــتماع مــع أصــدقاء منحرفين.

ومن العوامل الأولية المؤدية للتعاطي ما يلي:

هناك العديد من الدراسات التي أجريت على شخص متعاطي، وآخر غير متعاطي فوجـد بأن هناك اختلافا في السلوك والصفات الشخصية، حيث لوحظ أن من سمات الشخص المتعـاطي أنه يغلب عليه عدم الصدق، مضايقة الآخرين، عدم حب الناس له ،كما أن معظم الأطفال الذين يتعاطون المخدرات هم الهاربين من المدارس، وبعض مـن المتعـاطين يـفسر ذلـك بأنـه نـوع مـن الحرية في التفكير والسلوك.

ويرى علماء الـنفس والتربيـة أن تعـاطي المخـدرات قـد يكـون بـديلاً لتفـادي الحرمـان والإحباط أو أنه نشاط تعويضي لإعادة التوازن والعجز من جهة والإنجاز من جهة أخرى، كـما أن هناك علاقة بين سوء فكرة المتعاطي عن نفسه وإحساسه بأنه منبوذ وأنه غير مرغوب فيه، وهذا يجعله يتسم بالسلبية والفشل، كما أن من بين الأسباب التي تـؤدي لتعـاطي المخـدرات بالنسـبة للأشخاص هي الرغبة في الفرفشة والهروب من الواقع، نسيان الهموم، تحقيق اللذة الجنسية من حيث الإثارة.

هــذا ويــفسر هورنــادي تعــاطي المخــدرات وإدمانهــا بأنــه عــدوان موجــه نحو الـذات نتيجـة فقـدان الحـب واضـطراب العلاقـة مـع الوالـدين، ومـن خـلال

الاستعراض السابق يمكن أن نستنتج إلى أن الأسباب التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات هي:

- علاج سلبي للأزمات النفسية المصاحبة لمرحلة المراهقة.
- اضطراب العلاقة بين الطفل والوالدين.
- الإحباط الشديد الذي يصيب الشخص والذي لا يقدر على مواجهته.
- الرغبة في خفض التوتر والقلق والألم.
- عدم النضج الكامل للشخصية وهروبها من عالم الواقع لعالم الخيال.

مضاعفات الكحول (الخمر) على الجسم [3]

توجد مضاعفات تسممية في بعض الأنسجة وخاصة المخ والكبد، كما توجد نقص البروتينات (دائماً الأكل بسيط) ونقص فيتامينات مركبه، كما يزيد الخمر عدد الحوادث وخاصة إصابات الرأس، كما يواكب إدمان الخمر ويقود للأمراض المعدية مع الأكثر على الكبد يوجد اثر مرضى على المعدة توسيع أوردة البلعوم التهاب البنكرياس الحاد والمزمن، وأخيراً قد تكون تليف الكبد، والإدمان والكحول والخمر، وايضاً يسبب دمار في الجهاز العصبي، وفي الجهاز المركزي أو الطرفي قد تؤدي لنوشوب الصرع تأكل خلايا المخيخ عدم التوازن في المشي صعوبة الحركة والكلام، ونادراً ما يحصل عمى واضطرابات متنوعة لخلل في الوعي ومضاعفات كثيرة جسدية يسببها إدمان الخمر لا يمكن حصرها هنا، ولكن نزكر هنا مثل ضغط الدم – انخفاض في السكر يقود لغيبوبة – مضاعفات قلبية – نقص الفيتامينات – والمضاعفات البدنية الاعصابية وأمراض معدية منها الدرن.

أسباب الإدمان

هناك أسباب عدة تدفع الإنسان إلى تعاطي المخدرات منها:

1- **الحالة الاقتصادية:** الفقر قد يدفع الإنسان إلى تعاطي المخدرات هروباً من الجوع وقسوة الحياة، والعكس صحيح فأن وفرة المال يمكن أن تدفع الإنسان إلى الإدمان.

2- وجود الفراغ لدى الشباب يدفعهم إلى تعاطي المخدرات، للهوة وضياع الوقت، وللهروب من المشاكل.

هل لهذه المخدرات تأثيرات على صحة الفرد

إن المخدرات لها تأثير كبير على صحة الفرد البدنية والعقلية والجسمية والنفسية، فهي تؤثر تأثيراً مباشر على الجهاز الهضمي والدم، وتسبب هبوطاً في القلب، وتشوش العقل، وتفقد الوعي، ومن جراء استعمالها يصبح الفرد مهزوز الشخصية، كسولاً، مهملاً، منحرف المزاج.

هل صحيح أن المخدرات لها آثار صحية واقتصادية واجتماعية

من آثارها الصحية أنها تؤثر على الجهاز العصبي والهضمي، كما أن العقاقير المتوسطة تؤدي إلى هبوط وظائف المخ وتضعف القدرة على التركيز والانتباه خصوصاً في قيادة السيارات، ويشعر المتعاطي في بداية الأمر بالنشاط ثم النعاس، والنوم ثم الخمول، وضعف حدة البصر، ثم الانهيار وربما تؤدي المضاعفات إلى الوفاة الفجائية.

أما الأضرار الاقتصادية فإنها تؤدي إلى الانهيار الخلقي وضعف الكفاية الإنتاجية في العمل وضعف الحماس والإرادة وسرعة وتقلب المزاج .ومن الأضرار الاجتماعية، انهيـار الأسرة، بالإضـافة إلى أنها عبئاً اقتصادياً شديداً على الأسرة، فان كان رب الأسرة يتعاطى المخدرات فأنه سوف ينفق أمواله من اجل الحصول عليها على حساب أسرته، مما يؤدي إلى تدهور مسـتوى المعيشـة، ومـن الناحية الغذائية والصحية والتعليمية والأخلاقية والترفيهية.

الأطفال الذين يتعاطون حبوب الهلوسة، والسيكوتين والثنر

بدأت هذه الظاهرة بالازدياد، وكان لها الأثر في ظهور العديد مـن السـلبيات في المجتمـع العراقي، ومنها تعاطي حبوب الهلوسة واستنشاق مادة السيكوتين والثنر والإدمـان عليهـا خاصـة بين الأطفال والمراهقين الذين تخلت عنهم عوائلهم بسبب الظروف الاقتصادية وضعف التثقيف الديني ومجالسة رفقاء السوء والشعور بالفراغ دون استثمار الوقت وانخفاض مسـتوى التعلـيم، واحياناً يكون الانحراف من داخل الأسرة نفسها، من خلال القسوة الزائدة على الأبناء، كـل هـذه الأمور أدت جميعها إلى سهولة انتشار المواد وإقبـال الأطفـال والمشرديـن عليهـا، وأصـبح أطفـال الشوارع في بغداد يمثلون مشكلة كبيرة، والاعتراف بهذه المشكلة يمثل خطوة كبيرة نحو حلها.

مراحل التسمم بالكحول

البكالوريا (g/100 مليلتر من الدم أو g/210 ل التنفس)	المرحلة	الأعراض السريرية.
0.01 - 0.05	سريرية	ما يقرب من السلوك العادي عن طريق الملاحظة العادية.
0.03 -0.12	نشوة	- معتدل النشوة، ومؤانسة، talkitiveness. - ازدياد الثقة بالنفس؛ انخفض الموانع. - تضاؤل الاهتمام، والحكم والتحكم. - بداية الحسية الإعاقات الحركية. - فقدان الفعالية في اختبارات الأداء أدق.
0.09 - 0.25	الإثارة	- عدم الاستقرار العاطفي، وفقدان الحس النقدي. - ضعف الإدراك، والذاكرة والاستيعاب. - انخفضت استجابة sensitory، وزيادة التفاعل الوقت. - انخفاض حدة البصر؛ الرؤية المحيطية ووهج الانتعاش incoordination الحسية الحركية؛ اختلال التوازن نعاس.
0.18 - 0.30	ارتباك	- الارتباك، والتشوش الذهني، والدوخة. - المبالغة العاطفية الدول. - اضطرابات في الرؤية والتصور من اللون والشكل والحركة وأبعاد. - زيادة عتبة الألم. - زيادة incoordination العضلات ؛ المشية المترنحة ؛ الأذنين. - اللامبالاة والخمول.
0.25 - 0.40	ذهول	- عموماً الجمود؛ تقترب من فقدان الوظائف الحركية. - ملحوظ استجابة لمحفزات. - ملحوظة incoordination العضلات؛ عدم القدرة على الوقوف أو المشي. - القيء؛ سلس البول. - اختلال الوعي؛ النوم أو ذهول.
0.35 - 0.50	غيبوبة	- غيبوبة كاملة. - الاكتئاب أو إلغاء ردود الفعل. - متخلف عقليا درجة حرارة الجسم. - سلس البول. - اختلال الدورة الدموية والتنفس. - احتمال موت.
0.45 +	موت	الوفيات الناجمة عن توقف التنفس.

أسباب الوقوع في المخدرات [5]

1- تأثير الأصدقاء :

لا شك أن للأصدقاء والأصحاب دوراً كبيراً في التأثير على اتجاه الفرد نحو تعاطي المخدرات، فلكي يبقى الشاب في زمرته يجب عليه أن يسايرهم في عاداتهم واتجاهاتهم، فنجده يبدأ في تعاطي المخدرات في حالت تعاطيها من قبل أفراد صحبته يجد الشاب صعوبة في إيقاف تعاطي المخدرات، حتى ولو حاول ذلك من اجل أن يظل مقبولاً بين أصدقائه ولا يفقد الاتصال بهم.

وفي دراسة أجريت أن الشباب يحصلون على المخدرات من أصدقائهم الذين في مستوى سنهم، كما أن التناقض الذي يعيشه الإنسان في المجتمع قد يخلق لديه الصراع للاتجاه نحو تعاطي المخدرات، فهو يجد في نفسه مشاعر وقيم رافضه وأخرى مشجعه، وعندما يلجأْ إلى الأصدقاء الذين لهم ثقافة تشجع المتعاطي فان احتمال تورطه في مشاكل التعاطي والإدمان على المخدرات تكون واردة، كما أن ظاهرة المجتمع والشلل بين الشباب من الظواهر السائدة في المجتمعات العربية، وهذا ما يلاحظ في تجمع الشباب في الشوارع والأندية والرحلات الأسبوعية والاجتماع الدوري في بيوت الأصدقاء والسهرات في ليالي الجمع، وفي العطلات الرسمية، وهذه المجتمعات كثيراً ما تؤثر على سلوك الأفراد سواء بالإيجاب أو السلب.

ومجاراة أصدقاء السوء يعتبر عاملاً من العوامل الرئيسية في تعاطي المخدرات، وقد يكون السجن قصدا للصحبة السيئة فعند إيداع الشباب المنحرف في السجن فأنه يختلط بالمتعاطين وتجار المخدرات وغيرهم وتناصر علاقته بهم حتى بعد خروجه من السجن حيث يشكلون صحبه جمعها السلوك المنحرف، ويبدأ في الانغماس في تناول المخدرات أو الاتجار فيها، ومما يساعد

على ذلك عدم تقبل المجتمع للشخص المنحرف وصعوبة الانخراط مع الأسوياء وحتى الأهل يكون موقفهم سلبياً في بعض الأحيان حفاظاً على سمعتهم ومكانتهم بين الناس، ولا يجد الشاب أمامه إلا طريقاً واحداً وهو جماعات السجن التي تتقبله بصدر رحب وتشعره بالاستحسان والرضا.

2- **تأثير الأسرة:**

تقوم الأسرة بدور رئيسي في عملية التطبع الاجتماعي للشباب، فهي الجماعة التي يرتبط بها بأوثق العلاقات، وهي التي تقوم بتشكيل سلوك الفرد منذ مرحلة الطفولة، ويمتد هذا التأثير حتى يشمل كل جوانب الشخصية وتدل معظم الدراسات بما لا يدع مجالاً للشك أن الشباب الذين يعيشون في أسرة مفككه يعانون من المشكلات العاطفية والاجتماعية بدرجة اكبر من الذين يعيشون في أسرة سوية، وان أهم العوامل المؤدية إلى تفكك الأسرة هي :

1) الطلاق.

2) وفاة احد الوالدين.

3) عمل الأم.

4) غياب الأب المتواصل عن المنزل.

كما أن إدمان الأب على المخدرات له تأثير على تفكك الأسرة نتيجة ما تعانيه أسرة المدمن من الشقاق والخلافات لسوء العلاقة بينه وبين بقية أفراد الأسرة، ويعتقد بعض الباحثون أن هناك نموذجاً مميزاً للأسرة التي يترعرع فيها متعاطوا المخدرات، وان أهم الصفات التي تتميز بها هذه الأسرة عدم الاستقرار في العلاقات الزوجية وارتفاع نسبة الهجر، ويعتبر الطلاق من العوامل المسببة للتصدع الأسري وجنوح الأحداث لان الطلاق معناه بالنسبة للحدث والحرمان من عطف احد الوالدين أو كليهما والحرمان من الرقابة والتوجيه والإرشاد السليم.

العوامل الأسرية التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات

إن من أهم العوامل الأسرية التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات ما يلي:

1- انشغال الوالدين المستمر بالكسب أو لتحقيق نجاح شخصي .

2- ضعف الوازع الخلقي لدى الوالدين.

3- كثرة المشكلات العائلية مما يجعل الجو الأسري مملوءا بالاضطرابات .

2- **الجماعات التي ينتمي إليها الشخص:**

إن للجماعات التي ينتمي إليها الشخص دور كبير في تشكيل سلوكه وقيمه واتجاهاته، كما يكون لها دور في تعاطيه للمخدرات من عدمها سواء أخذ ذلك بصورة تناول جماعي لمخدر أو الذهاب لنزهة خارجية، كما أن المناسبات الاجتماعية ونظرة المراهق والطفل لزميله الذي يتعاطى المخدر وشعوره بأنه مهم والرغبة في تقليده لكل ذلك يؤدي أيضاً إلى تعاطي المخدرات، كما أن للمدرسة دوراً هاماً في حياة الفرد باعتبار أن الفرد وسط جماعة تخلق منه شخصاً نافعاً لنفسه وأسرته ووطنه، ولكن إذا لم تقم المدرسة بدورها فإنه يمكن أن يحدث العكس، حيث يأتي الفرد بسلوك إجرامي في صورة تعاطي المخدرات أو في صورة أخرى للجريمة، كما أن للإدارة المدرسية دوراً إذا لم تكن حازمة مما يدفع الطلاب للتعاطي وتقليد بعضهم البعض.

وهنا نظرية عن العصابة فالعصابة تعد عنصراً هاماً في تسهيل ارتكاب السلوك المخالف، ويعتمد ذلك على التنظيم الداخلي والخارجي للعصابة بحيث يجعلها أداة ذات مستوى عال في تنفيذ كل أنواع السلوك المنحرف، وتكون في وسط الشباب أكثر وتنشأ منذ الصغر فالرفاق عبارة عن جماعة تقوم هذه الجماعة

بإشباع رغباتها، إما عن طريق الصراع مع الجماعات الأخرى أو غير ذلك من الوسائل مما يؤدي بها إلى سلوك خاطئ.

كما برزت دراسة على أن متعاطي الحشيش لهم جلسة خاصة وجماعة ينتمي لها الشخص ويندمج فيها بهدف جلب السرور فيما بينهم، وهذا عامل قوي لتعاطي المخدرات، وكذلك السلوك الإجرامي ينتقل بالتعلم الناتج عن الاختلاط من النماذج الشاذة ورفاق السوء فالفرد يتعلم السلوك المنحرف من اختلاطه بغيره عن طريق مجالستهم وبتناول الحديث معهم، فالشخص الذي لم يتعلم السلوك الإجرامي لا يستطيع أن يأتيه، كما أن الانتقال من مرحلة النضج لمرحلة المراهقة يكون لدى الشخص الاهتمام بشخصيته ويحاول أن يكون مقبولا لدى أقرانه فيقلد الجماعة في عملها.

3- **تأثير التلفاز والفيديو على تعاطي المخدرات:**

توجد آراء سواء من الناحية الشعبية وسط المجتمع أو من قبل المهتمين على وجود تأثير التلفاز والفيديو والسينما على الفرد، وبما تقدمه من أفلام يكون لها تأثير على تعاطي المخدرات، وقد برزت عدة دراسات أنه يوجد لدى الفرد عدة مصافي لتنقية أي صور ومشاهد وانفعالات التي لا يستسيغها إلى نفسيته ويتوقف دور هذه المصافي على المبادئ التربوية التي تلقاها ومن تكوينه النفسي، وبالتالي يختلف تأثير الأفلام بناء على ما يجمله من طابع مميز وهل هذه المصافي تقوم بدورها أم لا.

وعموماً يمكن القول أن الفيديو، التلفاز، السينما من الوسائل التي تساعد على تكوين أنماط من السلوك لدى الأفراد الذين الذين لديهم قابلية للتقليد أو المحاكاة وأحد أساليب تعاطي المخدرات من خلال ما تقدمه هذه الأفلام من طرق يتبعها المتعاطون وطرق التهذيب وغيرها، فالتلفاز موجود في كل بيت في

وقت تنعدم فيه العلاقات العائلية، وبالتالي لا يشعر الطفل أو الشباب بالطمأنينة فيقلد هذه الأفلام.

4- ضعف الوازع الديني وارتباطه بتعاطي المخدرات:

إن الإنسان المسلم الذي يميز بين الحلال والحرام ويعرف أن الله أحل الحلال لفائدة المجتمع والفرد وحرم الحرام أيضا لفائدة الفرد والمجتمع، وكلما كان الوازع الديني عنده قوياً ازداد حرصه على أداء الفرائض وابتعد عن أي محرم ولكن إذا كان الوازع الديني ضعيفاً عنده فإنه يجعله فريسة للأزمات النفسية التي تودي إلى للانحرافات المختلفة ومنها تعاطي المخدرات.

5- المعايير الاجتماعية وعلاقتها بتعاطي المخدرات:

الخروج عن القيم والمعايير السائدة في المجتمع يعرف بالسلوك المنحرف فإذا خرج الفرد عن هذه القيم يمكن أن يحدث نوع من الصراع مع قيم المجتمع الذي يؤثر مباشرة بسلوك الفرد؛ لأنه يفقد التوازن الاجتماعي فيتجه نحو الانحراف ،كذلك حدوث تغير مفاجئ في السلوك والقيم أو وجود فرق بين مجتمع صناعي وآخر زراعي نام أو عند تغير المجتمع، بحيث يأخذ شكلاً جديداً أو تغير أسلوب المعيشة، كل هذه الأسباب قد تكون راجعة إلى الهجرة والانتقال للعمل أو الدراسة مما يحدث لدى بعض الأشخاص نوع من فقدان التوازن فيندفع لإشباع غرائزه، وفي معظم الأحيان يكون غير مدرك للنتيجة؛ لأن هذه العادات والقيم غير موجودة في مجتمعه المحافظ، حيث أن الأسرة التي تنتقل أو تهاجر لمكان مزدحم يتعرض أبناءها للجنوح إلى أكثر، مما تواجهه أسرة استقرت في هذه المناطق منذ أمد بعيد حيث أن الوالدين في الأسرة المتنقلة غالباً ما تنقصهم المعرفة

والمهارة التي تستلزمها ظروف البيئة الجديدة مما يجعلهم عاجزين عن التكيف وتكييف أبنـائهم مع الظروف الجديدة.

الآثار الاجتماعية الناجمة عن تعاطي المخدرات وأثرها على حياة الأسرة

1- **التفكك الأسري** : يؤدي تعاطي المخـدرات إلى سـيادة التفكـك الأسري لما يسـببه مـن مشكلات ينتج عنها الطلاق أو الهجر، بالإضافة إلى عدم إحترام الزوجات وضربهن أمـام الأطفـال، وهذا ينعكس على بيوت المتعاطين في ظهور التفكك والإنفصال والتنازع بين الزوجين.

وتفكك الأسرة يؤثر على الأطفال، حيث يؤدي إلى ظهور سـلوك غـير مرغـوب فيـه نتيجـة للنقص الذي يعاني منـه هـؤلاء الأبنـاء في إشـباع حاجـاتهم النفسـية والإجتماعيـة، مـما يـدفعهم للإنحراف ومنه تعـاطي المخـدرات، وكـذلك مـن آثـار تعـاطي المخـدرات غيـاب علاقـات المـودة والمحبة والألفة لدى أبناء هذه الأسر مما يؤدي لإكتساب أبنائها العدوان واللامبالاة وعدم إحترام مشاعر الآخرين وتعاطي المخدرات.

2- **عدم الأمان في الأسرة:** حيث يكون بيت الأسرة عرضة للتفتيش في أي وقـت مـن قبـل المسؤولين، وبالتالي يؤدي لعدم الشعور بالأمن، وكذلك الضرب والنزاع الذي يحصل يـؤدي لعـدم الأمن.

3- **فقدان الأبناء للحب والحنان داخل الأسرة:**

ذكرنا سابقاً أن تعاطي المخـدرات يـؤدي لوجـود علاقـة بـين الـزوجين قائمـة عـلى النـزاع والتشاجر، مما يفقد الطفل الشعور بالأمن لأن أبوه أو أمه يمكن أن يضربه أو يقسـو عليـه مـما يؤدي إلى الشعور بالحيرة والخوف والقلق، حيـث يصـبح في وضـع متـأرجح هـل يـنظم لأبيـه أو لأمه.

4- نقل عادة التعاطي لأفراد الأسرة:

إن تعاطي الأب للمخدرات يدفع الأبناء لتقليده، وبالتالي لتعاطي المخدرات كما يوجد بعض الأبناء يقومون بإرسال أبنائهم لجلب المخدرات من أماكن بيعها.

5- التأخر الدراسي:

الأولاد الذين يتعاطون المخدرات يهملون واجباتهم ويتغيبون عن حصصهم، كما يؤدي بهم لإرتكاب أفعال لا إجتماعية سواءٍ مع زملائهم أو مدرسيهم وهذا يوقعهم في دائرة التأخر الدراسي.

6- تكوين أطفال منحرفين:

إن الأسرة التي يوجد بها تعاطي مخدرات تؤدي لتكوين أطفال منحرفين نظراً لتقليدهم لآبائهم.

7- ولادة أطفال مشوهين:

إن تعاطي المخدرات يؤدي لولادة أطفال مشوهين خاصة إذا كان ذلك خلال فترة الحمل.

8- إعطاء المثل السيء لأفراد الأسرة:

يقوم المتعاطي بشراء المواد المخدرة من قوته وقوت أبنائه، وهذا يسبب مشاكل كثيرة منها الجوع والحرمان الذي يلحق بأفراد الأسرة وعدم توفر التعليم والعلاج لهم والمسكن الملائم، وهذا يؤدي بالأولاد للسرقة والتسول، وكذلك يؤدي بزوجته للإنحراف لتحصل على قوتها، وكذلك غياب المثل الحسن للأبناء مما يؤثر على تنشئتهم.

9- **تأثر النواحي الصحية:**

يؤثر التعاطي على الجهاز الهضمي من حيث العزوف عن الطعام، الإحساس بالشبع، كسل في حركة الأمعاء إمساك شديد مما يحدث الهزال والضعف العام وفقر الدم، كما يؤثر على الجهاز العصبي حيث يؤدي للتوتر والإتجاه للعنف، زيادة السهر والأرق.

10- **التغيب عن العمل:**

متعاطي المخدرات يكون في أغلب الوقت كسلان، خمول، كثير التغيب عن العمل مما يؤثر على أداء العمل ويسبب المشاكل للمؤسسات ويعطل الإنتاج، كما يؤثر على مجتمعه لأنه جزء منه يؤثر ويتأثر به فتصيب المجتمع الأمراض مثل السلبية والتواكل والإنتهازية وتعطيل الأعمال العامة والخاصة.

11- **إنتشار الجرائم والعنف :**

متعاطي المخدرات كثير الجرائم والعنف مما يكون له تأثير سلبي على البناء الإجتماعي للمجتمع والأسرة ومن الجرائم التي يرتكبونها القتل والإغتصاب واللواط، وكذلك إرتفاع الحوادث المرورية لدى سائقي المركبات الذين يتعاطون المخدرات وارتفاع نسبة الإنتحار إلى المتعاطين بسبب ضعف الشخصية والأمراض النفسية.

أهمية الأسرة في المجتمع لمعالجة الظاهرة

إنها أول جماعة إنسانية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشاراً.

تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها، فهي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، وبذلك فهي مصدر العادات والعرف والتقاليد وقواعد السلوك.

وتقوم الأسرة على أوضاع يقرها المجتمع في مراحل تكوينها وتطورها وصورة حياتها من خلال:

1- الأسرة بوضعها كنظام اجتماعي تؤثر في النظم الاجتماعية الأخرى.

2- تعتبر الأسرة في كثير من المجتمعات وحدة إنتاجية، وإن كانت هذه الوظيفة تختلف من مجتمع لآخر.

3- الأسرة وسط اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية.

4- تلقي الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى.

آليات علاج ظاهرة الإدمان على المخدرات

1- تكامل التخصصات العلاجية واتحادها للوصول.

2- العلاج النفسي والاجتماعي بإعادة.

3- صياغة علاقة المعالج من الإدمان بأسرته ومجتمعه.

4- متابعة الحالة لمنع النكسات.

5- حل مشاكل الأسرة سواءٍ كانت هذه المشاكل.

6- تخليص الجسم من السموم الإدمانية.

7- هي السبب في الإدمان أو ناتجة عنه.

خطوات العلاج الإيماني

(1) القيام بالفرائض الدينية.

(2) الابتعاد عن بيئة الإدمان.

(3) شغل وقت الفراغ.

(4) تقوية الجوانب الإيمانية.

(5) العلاج الطبي والنفسي.

(6) مراجعة الطبيب.

(7) ترك رفقاء السوء.

(8) مصاحبة الأخيار.

(9) التفكير الإيجابي لمعالجة النفس من خلال:

أ- محاسبة النفس دوماً وكبح جماحها.

ب- تذكير الفرد بالموت وأنه قد يأتي بغتة في أي لحظة.

ت- تذكير الفرد بكيف يكون سعيداً مع نفسه ومع من حوله ومع مراقبته.

ث- تذكير الفرد بالآخرة وأن الإنسان محاسب على كل أعماله.

ج- الحذر من تزيين الشيطان.

ح- تذكير الفرد بالخسائر المادية والروحية والنفسية.

هوامش الفصل السابع

1- محمد الخطيب، المخدرات وأخطر الحروب في العالم المعاصر، مجلة الهداية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين ن ع 148، يناير1990.

2- أحمد جلال عبد الرزاق، المخدرات والتجريم، مجلة الهداية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين،ع 155، س13، 1990.

3- إبراهيم إمام، المخدرات أخطر تحديات العصر، مجلة التضامن الإسلامي، وزارة الحج والأوقاف، مكة المكرمة، ج1، س45، رجب1410هـ 1990.

4- forums.naseej.com

5- www.members.tripod.com/.../abuse.htm



الفصل الثامن

الجرائم الإلكترونية الجنائية

مفهوم جريمة الانترنت

إن جرائم الإنترنت كثيرة ومتنوعة ويصعب حصرها، ولكنها بصفة عامة تشمل الجرائم الجنسية، كإنشاء المواقع الجنسية الإباحية والتي تقوم بإيجار الأفلام الجنسية وجرائم الدعارة أو الدعاية للشواذ أو تجارة الأطفال جنسياً، كما تشمل جرائم ترويج المخدرات أو زراعتها، وتعليم الإجرام والإرهاب كتعليم صنع المتفجرات، إضافة إلى جرائم الفيروسات واقتحام المواقع.

وكثيراً ما تكون الجرائم التي ترتكب بواسطة الإنترنت وثيقة الصلة بمواقع أرضية على الطبيعة، كما حدث منذ حوالي سنتين عندما قام البوليس البريطاني بالتعاون مع أمريكا ودول أوروبية بمهاجمة مواقع أرضية لمؤسسات تعمل في دعارة الإنترنت، وأن كانت متابعة جرائم الحاسب الآلي والإنترنت والكشف عنها من الصعوبة بمكان، حيث أن هذه الجرائم لا تترك أثراً، فليست هناك أموال أو مجوهرات مفقودة وأن ما هي أرقام تتغير في السجلات.

ومن المفاهيم الحديثة لجريمة الانترنت ما يلي [1]:

يعرفها تاديمان Tiedemaun بأنها كل أشكال السلوك غير المشروع الذي يرتكب باستخدام الحاسوب.

ويعرفها الأستاذ Sheldon. J. Hecht بأنها واقعة تتضمن تقنية الحاسب، ومجني عليه يتكبد، أو يمكن أن يتكبد خسارة وفاعل يحصل عن عمد أو يمكنه الحصول على مكسب.

أو هو نشاط غير مشروع موجه لنسخ أو تغيير أو حذف أو الوصول إلى المعلومات المخزنة داخل الحاسب أو التي تحول عن طريقه.

أو هي كل سلوك غير مشروع أو غير مسموح به فيما يتعلق بالمعالجة الآلية للبيانات أو نقل هذه البيانات.

أسباب انتشار الجرائم الإلكترونية

1- الشهرة والرغبة في تسليط الضوء.

2- الربح المادي مقابل التجسس والابتزاز.

3- الرغبة في الانتقام.

4- توفر الأجهزة ورخص ثمنُها، مما أدى إلى سهولة اقتنائها وتوفر الشبكة العنكبوتية.

5- أوقات الفراغ التي يعاني منها الشباب وسوء استغلالها.

6- استغلال الصفات الإنسانية كالطيبة وحسن الظن وأحياناً الغباء، وهذا يدعى بالهندسة الاجتماعية وهي طريقة سهلة وأيضاً مضمونه.

أنواع الجناة في جرائم الحاسب الآلي

من أهم أنواع الجناة في جرائم الحاسب الآلي ما يلي:

1- **الفئة العاملون في الجريمة المنظمة:**

كالعصابات العاملة في مجال سرقة السيارات، حيث يستخدمون الشبكة في معرفة الولايات الأعلى سعراً من حيث قطع الغيار، ومن ثم يقومون ببيع قطع غيار السيارات المسروقة في تلك الولايات.

2- **فئة العابثين أو ما يعرفون بمسمى المتسللين (Hackers):**

وينقسم المتسللين إلى قسمين فمنهم الهواة أو العابثون بقصد التسلية، وهناك المحترفين اللذين يتسللون إلى أجهزة مختارة بعناية ويعبثون أو يتلفون أو

يسرقون محتويات ذلك الجهاز، وتقع اغلب جرائم الإنترنت حالياً تحت هذه الفئة سواء الهواة منهم أو المحترفون.

3- **الموظفون الساخطون على منظماتهم:**

وهم الموظفون الذيون يعملون بها فيعودون إلى مقار عملهم بعد انتهاء الدوام ويعمدون إلى تخريب الجهاز أو إتلافه أو حتى سرقته، وقد يجد الموظف نفسه أحيانا مرتكباً لجريمة حاسوبية بمحض الصدفة ودون تخطيط مسبق منه.

4- **العاملون على أجهزة الحاسب الآلي في منازلهم:**

نظراً لسهولة اتصالهم بأجهزة الحاسب الآلي دون تقيد بوقت محدد أو نظام معين يحد من استعمالهم للجهاز.

مرتكبي الجرائم المعلوماتية

1. النظام أو يسرقون محتوياته وتقع أغلب جرائم الانترنت حالياً تحت هذه الفئة بتقسيمها.
2. العاملون في الجريمة المنظمة.
3. مستخدمو الحاسب بالمنازل .
4. الموظفون الساخطون على منظماتهم.
5. المتسللون ومنهم الهواة أو العابثون بقصد التسلية.
6. المحترفون الذين يتسللون إلى مواقع مختارة بعناية ويعبثون أو يتلفون

دور الكمبيوتر في الجريمة [2]

هناك ادوار للكمبيوتر في ميدان ارتكاب الجرائم، ودوراً رئيساً في حقل اكتشافها تشمتل على:

1- الكمبيوتر هدفاً للجريمة (Target of an offense):

وذلـك كـما في حالـة الـدخول غـير المصرح بـه إلى النظـام أو زراعـة الفايروسـات لتـدمير المعطيات والملفات المخزنة أو تعديلها، وكما في حالة الاستيلاء على البيانـات المخزنـة أو المنقولـة عبر النظم.

ومن أوضح المظاهر لاعتبار الكمبيوتر هدفا للجريمة في حقـل التصرفـات غـير القانونيـة، عندما تكـون السريـة (CONFIDENTIALITY) والتكامليـة أي السـلامة (INTEGRIT) والقـدرة أو التوفر (AVAILABILITY) هي التي يتم الاعتداء عليها، بمعنـى أن توجـه هجـمات الكمبيـوتر إلى معلومات الكمبيوتر أو خدماته بقصد المساس بالسرية أو المساس بالسلامة والمحتوى والتكاملية، او تعطيل القدرة والكفاءة للأنظمة للقيام بأعمالهـا، وهـدف هـذا الـنمط الإجرامـي هـو نظـام الكمبيوتر وبشكل خاص المعلومات المخزنـة داخلـه بهـدف السـيطرة عـلى النظـام دون تخويـل ودون أن يدفع الشخص مقابل الاستخدام (سرقـة خـدمات الكمبيـوتر، أو وقـت الكمبيـوتر) أو المساس بسلامة المعلومات وتعطيل القدرة لخدمات الكمبيـوتر وغالبيـة هـذه الأفعـال الجرميـة تتضمن ابتداءاً الدخول غير المصرح به إلى النظام الهدف، والتـي توصـف بشـكل شـائع في هـذه الأيام بأنشطة الهاكرز كناية عن فعل الاختراق (HACKING)، والأفعال التي تتضمن:

1- سرقة للمعلومـات، حيـث تتخـذ أشـكال عديـدة معتمـدة عـلى الطبيعـة التقنية للنظام محل الاعتداء وكذلك على الوسيلة التقنية المتبعة لتحقيـق الاعتـداء، فالكمبيوترات مخازن للمعلومـات الحساسـة كالملفـات المتعلقـة بالحالـة الجنائيـة والمعلومات العسكرية وخطط التسـويق وغيرهـا، وهـذه تمثـل هـدفاً للعديـد مـن الجهـات بمـا فيهـا أيضـاً جهـات التحقيـق الجنـائي والمـنظمات الإرهابيـة وجهـات

المخابرات والأجهزة الأمنية وغيرها، ولا يتوقف نشاط الاختراق على الملفات والأنظمة غير الحكومية بل يمتد إلى الأنظمة الخاصة التي تتضمن بيانات قيمة.

2- كما تتضمن بعض طوائف هذا النمط أي الكمبيوتر كهدف أنشطة سرقة والاعتداء على الملكية الفكرية، كسرقة الأسرار التجارية وإعادة إنتاج ونسخ المصنفات المحمية وتحديداً برامج الحاسوب.

3- في حالات أخرى فان أفعال الاختراق التي تستهدف أنظمة المعلومات الخاصة تستهدف منافع تجارية أو إرضاء أطماع شخصية، كما أن الهدف في هذه الطائفة يتضمن أنظمة سجلات طبية وأنظمة الهاتف وسجلاته ونماذج تعبئة البيانات للمستهلكين وغيرها.

2- يمكن أن يكون الكمبيوتر أداة الجريمة لارتكاب جرائم تقليدية :

كما في حالة استغلال الكمبيوتر للاستيلاء على الأموال بإجراء تحويلات غير مشروعة أو استخدام التقنية في عمليات التزييف والتزوير، أو استخدام التقنية في الاستيلاء على أرقام بطاقات ائتمان وإعادة استخدامها والاستيلاء على الأموال بواسطة ذلك، حتى أن الكمبيوتر كوسيلة قد يستخدم في جرائم القتل، كما في الدخول إلى قواعد البيانات الصحية والعلاجية وتحويرها أو تحوير عمل الأجهزة الطبية و المخبرية عبر التلاعب ببرمجياتها، أو كما في إتباع الوسائل الالكترونية للتأثير على عمل برمجيات التحكم في الطائرة أو السفينة بشكل يؤدي إلى تدميرها وقتل ركابها.

3- الكمبيوتر بيئة الجريمة :

ذلك كما في تخزين البرامج المقرصنة فيه أو في حالة استخدامه لنشر المواد غير القانونية أو استخدامه أداة تخزين أو اتصال لصفقات ترويج المخدرات

وأنشطة الشبكات الإباحية ونحوها، وطبعاً يمكن للكمبيوتر أن يلعب الأدوار الثلاثة معاً، ومثال ذلك أن يستخدم احد مخترقي الكمبيوتر (هاكرز) جهازه للتوصل دون تصريح إلى نظام مزود خدمات انترنت، ومن ثم يستخدم الدخول غير القانوني لتوزيع برنامج مخزن في نظامه (أي نظام المخترق)، فهو قد ارتكب فعلاً موجها نحو الكمبيوتر بوصفه هدفاً(الدخول غير المصرح به) ثم استخدم الكمبيوتر لنشاط جرمي تقليدي (عرض وتوزيع المصنفات المقرصنة) واستخدم كمبيوتره كبيئة أو مخزن للجريمة عندما قام بتوزيع برنامج مخزن في نظامه.

تصنيف الجرائم الالكترونية

أ- تصنيف الجرائم كجرائم الكمبيوتر وجرائم الانترنت :

ثمة مفهوم لجرائم ترتكب على الكمبيوتر وبواسطته قبل أن يشيع استخدام شبكات المعلومات وتحديداً الانترنت، ومن الطبيعي أن تخلق الانترنت انماطاً جرمية مستجدة أو تأثر بالآلية التي ترتكب فيها جرائم الكمبيوتر ذاتها بعد أن تحقق تشبيك الكمبيوترات معاً في نطاق شبكات محلية وإقليمية وعالمية، أو على الأقل تطرح أنماط فرعية من الصور القائمة تختص بالانترنت ذاتها، ومن هنا جاء هذا التقسيم، وسنجد انه وان كان مبررا من حيث المنطلق فانه غير صحيح في الوقت الحاضر بسبب سيادة مفهوم نظام الكمبيوتر المتكامل الذي لا تتوفر حدود وفواصل في نطاقه بين وسائل الحوسبة (الكمبيوتر) ووسائل الاتصال (الشبكات).

وفي نطاق هذا المعيار يجري التمييز بين الأفعال التي تستهدف المعلومات في نطاق نظام الكمبيوتر ذاته خلال مراحل المعالجة والتخزين والاسترجاع، وبين الأنشطة التي تستهدف الشبكات ذاتها أو المعلومات المنقولة عبرها، وطبعاً الأنشطة التي تستهدف مواقع الانترنت و خوادمها من نظم الكمبيوتر الكبيرة

والعملاقة أو تستهدف تطبيقات واستخدامات وحلـول الانترنـت ومـا نشـأ في بيئتهـا مـن أعـمال الكترونية وخدمات الكترونية.

ونجد البعض يحصر أنشطة جرائم الانترنت بتلك المتعلقة بالاعتداء على المواقع وتعطيلها أو تشويهها أو تعطيل تقديم الخدمـة (أنشـطة إنكـار الخدمـة السـابق بيانهـا وأنشـطة تعـديل وتحوير محتوى المواقع أو المساس بعنصري الموفوريـة والتكامليـة أو سـلامة المحتـوى)، وكـذلك أنشطة المحتوى الضار، كترويج المواد الإباحية والمقامرة، وأنشطة إثارة الأحقاد والتحرش والإزعاج ومختلف صور الأنشطة التي تستخدم البريد الالكتروني والمراسلات الالكترونية، وأنشطة الاستيلاء على كلمات سر المستخدمين والهوية ووسائل التعريف، وأنشطة الاعتـداء عـلى الخصوصـية عـبر جمع المعلومات من خلال الانترنت، وأنشطة احتيال الانترنت كاحتيال المـزادات وعـدم التسـليم الفعلي للمنتجات والخدمات، وأنشطة نشر الفايروسات والبرامج الخبيثة عبر الانترنـت، وأنشـطة الاعتداء على الملكيـة الفكريـة التـي تشـمل الاسـتيلاء عـلى المـواد والمصـنفات المحميـة وإسـاءة اسـتخدام أسـماء النطاقـات أو الاسـتيلاء عليهـا أو اسـتخدامها خلافـاً لحمايـة العلامـة التجاريـة وأنشطة الاعتداء على محتوى المواقع والتصميم، وأنشطة الروابط غير المشروعـة وأنشـطة الأطـر غير المشروعة (وهي أنشطة يقوم من خلالها احد المواقع بإجراء مدخل لـربط مواقـع أخـرى أو وضعها ضمن نطاق الإطار الخارجي لموقعه هو، وغيرها من الجرائم التي يجمعها مفهوم (جرائم الملكية الفكرية عبر الانترنت).

وهناك جرائم الكمبيوتر فأنها وفـق هـذا التقسـيم تعـاد إلى الأنشـطة التـي تسـتهدف المعلومـات والـبرامج المخزنـة داخـل نظـم الكمبيـوتر وتحديـداً أنشـطة التزويـر واحتيـال الكمبيـوتر وسرقـة المعطيـات وسرقـة وقـت الحاسـوب واعـتراض

المعطيات خلال النقل (مع انه مفهوم يتصل بالشبكات أكثر من نظم الكمبيوتر) طبعاً إضافة للتدخل غير المصرح به والذي يتوزع ضمن هذا التقسيم بين دخول غير مصرح به لنظام الكمبيوتر ودخول غير مصرح به للشبكات فيتبع لمفهوم جرائم الانترنت.

ب- **تصنيف الجرائم تبعا لنوع المعطيات ومحل الجريمة :**

حيث هنا نجد أن جرائم الحاسوب بالاستناد إلى هذا المعيار يمكن تقسيمها ضمن الطوائف التالية :

1-الجرائم الماسة بقيمة معطيات الحاسوب:

وتشمل هذه الطائفة فئتين، أولهما، الجرائم الواقعة على ذات المعطيات، كجرائم الإتلاف والتشويه للبيانات والمعلومات، وبرامج الحاسوب بما في ذلك استخدام وسيلة (الفيروسات) التقنية.

وثانيهما، الجرائم الواقعة على ما تمثله المعطيات آلياً، من أموال أو أصول، كجرائم غش الحاسوب التي تستهدف الحصول على المال أو جرائم الاتجار بالمعطيات، وجرائم التحوير والتلاعب في المعطيات المخزنة داخل نظم الحاسوب واستخدامها (تزوير المستندات المعالجة آليا واستخدامها).

2- **الجرائم الماسة بالمعطيات الشخصية أو البيانات المتصلة بالحياة الخاصة:**

وتشمل جرائم الاعتداء على المعطيات السرية أو المحمية وجرائم الاعتداء على البيانات الشخصية المتصلة بالحياة الخاصة.

3- **الجرائم الماسة بحقوق الملكية الفكرية لبرامج الحاسوب ونظمه (جرائم قرصنة البرمجيات):**

التي تشمل نسخ وتقليد البرامج وإعادة إنتاجها وصنعها دون ترخيص والاعتداء على العلامة التجارية وبراءة الاختراع، وبإمعان النظر في هذه

الطوائف، نجد أن الحدود بينها ليست قاطعة ومانعة، فالتداخل حاصل ومتحقق، إذ أن الاعتداء على معطيات الحاسوب بالنظر لقيمتها الذاتية أو ما تمثله، هو في ذات الوقت اعتداء على أمن المعطيات، لكن الغرض المباشر المحرك للاعتداء انصب على قيمتها أو ما تمثله.

ج- **الجرائم الواقعة على الأموال والبيانات والاتصالات بالتهديد والابتزاز:**

الاحتيال أو انتحال الشخصية أو صفة غير صحيحة الحصول على أرقام أو بيانات بطاقات الائتمان الانتفاع دون وجه حق بخدمة الاتصال.

د- **الجرائم المتعلقة بأمن الدولة وسلامتها الداخلية والخارجية:**

إن التمعن في قراءة النصوص المنظمة لجرائم الانترنت في التشريعات العربية تكشف عن حقيقة متواترة في جل هذه التشريعات، ألا وهي اهتمامها الكبير عند تنظيم الانترنت وضبطه، بجعل حماية الدولة وأمنها كهدف أسمى من طرف المشرع قبل حماية أمن المواطن، وهذه مسألة واضحة على مستوى النصوص.

الأدلة المادية التي يجوز ضبطها في الجريمة المعلوماتية [3]

تعتبر هذا الأدلة ذو قيمة خاصة في إثبات جرائم الحاسب الآلي ونسبتها إلى المتهم وهي:

1- **الورق** : كثير من الجرائم الواقعة على المال أو على جسم الإنسان تترك خلفها قدراً كبيراً من الأوراق والمستندات الرسمية منها والخاصة، إلا أن وجود أجهزة الحاسب يجعل كثيراً من المعلومات يتم حفظها في الحاسب الآلي، مما قلل حجم الأوراق والملفات، ومع ذلك نجد أن الكثيرين يقومون بطباعة

المعلومات print out لأغراض المراجعة أو التأكد من الشكل العام للمستند أو الرسالة أو الرسومات موضوع الجريمة وأجهزة الحاسب الآلي والطابعات المتطورة ذات السرعة الفائقة تطبق قدراً كبيراً من الأوراق في وقت قصير عليه يعتبر الورق من الأدلة التي ينبغي الإهتمام بها في البحث وتفتيش مسرح الجريمة والورق أربعة أنواع:

1- أوراق تحضيرية يتم إعدادها بخط اليد كمسودة أو تصور للعملية التي يتم برمجتها.

2- أوراق تالفة تتم طباعتها للتأكد، ومن ثم إلقاؤها في سلة المهملات.

3- أوراق أصلية تتم طباعتها والاحتفاظ بها كمرجع أو لأغراض تنفيذ الجريمة.

4- أوراق أساسية وقانونية محفوظة في الملفات العادية أو دفاتر الحسابات، وتكون لها علاقة بالجريمة خاصة عند تلقيها أو تزوير بياناتها لتنفيذ جريمة الحاسب الآلي.

2- **الحاسب الآلي، لوحة المفتاح، والشاشة:** من السهل التعرف على جهاز الحاسب الشخصي الذي أصبح مألوفا اليوم فهو يتكون من وحدة المعالجة المركزيةCUP، لوحة المفاتيح Key board والشاشة Monitor ومع التطورات السريعة التي يمر بها الحاسب الآلي نجد إضافات جديدة، مثل المودم والماوس والسماعات والسيرفر، وإذا كنا بصدد الحديث عن الأجهزة الكبيرة فإننا نجد أن أشكالها تتغير بإستمرار خاصة من حيث الحجم والهيكل، ومن الضروري اطلاع العاملين في مجال التحقيق على مختلف أشكال أجهزة الحاسب الآلي فور ظهورها.

3- **جهاز الحاسب الآلي وملحقاته Computer paraphernalia :**

وجود جهاز حاسب إلى مهم للقول بأن هناك جريمة ولأجهزة الحاسب الآلي أشكال وأحجام وألوان مختلفة وخبير الحاسب الآلي، يستطيع أن يتعرف على الحاسب الآلي ومواصفاته بسرعة فائقة، كما يستطيع تمييزه عن الأجهزة الإلكترونية الأخرى وتحديد أسلوب التعامل معه في حالة الضبط والتحريز.

4- **أقراص الليزر Disks and diskettes :**

مع جهاز الحاسب آلي تجد قدراً كبيراً من أقراص الليزر، علاوة على أن مراكز الحاسب الآلي في الشركات والبنوك قد تجد فيها الآلاف من الأقراص قد تكون على غلاف القرص بيانات توضح محتويات كل قرص وبمعرفة خبير يقدم الدليل أمام المحكمة، وقد تجد في مكان ما أقراص الليزر ولا تجد معها أجهزة حاسب آلي، ومع ذلك يعد جزءاً من جريمة حاسب آلي متى كانت محتوياتها عنصرا من عناصر الجريمة.

5- **الشرائط الممغنطة Magnetic Tapes**

وتستعمل الشرائط الممغنطة عادة للحفظ Backup الاحتياطي، وقد تكون في مكان بعيد آمن، كما يقوم البعض بإيداعها في خزائن البنوك التجارية أو مراكز التوثيق الحكومية الآمنة.

6- **لوحة الدوائر circuit boards and components :**

7- **المودم Modem :**

والمودم demodulator/ Modulator هي الوسيلة التي تمكن أجهزة الحاسب الآلي من الاتصال مع بعضها البعض عبر خطوط الهاتف، وقد تطورت المودم إلى أجهزة إرسال الفاكس والرد على المكالمات الهاتفية وتبادل البيانات وتعديلها، وللمودم أشكال وهياكل تتطور مع تطور تقنية صناعة الحاسب الآلي.

8- **الطابعات Printers :** وللطابعات أنواع منها العادية ومنها طابعات ليزرية منها الملونة ومنها غير ملونة.

9- **البرامج اللينة والمراشد:** المراشد Manuals المصاحبة للحاسب الآلي مفيدة في التعرف على الجهاز والبرامج المستعملة فيها.

10- البطاقات الممغنطة وبطاقات الإئتمان القديمة والمواد البلاستيكية المستعملة في إعداد تلك البطاقات تعتبر قرائن للاثبات في جرائم الحاسب الآلي.

الجرائم ضد النفس التي وقعت بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر والانترنت)[4]

من أهم الجرائم ضد النفس التي وقعت بواسطة الحاسوب ما يلي:

1- الإحداث المتعمد للضرر العاطفي أو التسبب بضرر عاطفي أو الملاحقة عبر الوسائل التقنية وأنشطة اختلاس النظر.

2- الانتهاك الشخصي لحرمة الحاسب الدخول غير المصرح به، وتشمل حض وتحريض القاصرين على أنشطة جنسية غير مشروعة وإفساد القاصرين بأنشطة جنسية عبر الوسائل الالكترونية، وإغواء أو محاولة إغواء القاصرين لارتكاب أنشطة جنسية غير مشروعة.

3- قنابل البريد الإلكتروني وأنشطة ضخ البريد الإلكتروني غير المطلوب أو غير المرغوب به وبث المعلومات المضللة أو الزائفة.

4- التحرش والمضايقة عبر وسائل الاتصال المؤتمتة.

5- التهديد عبر وسائل الاتصال المؤتمنة.

6- نشر وتسهيل نشر واستضافة المواد الفاحشة عبر الانترنت بوجه عام وللقاصرين تحديدا ونشر الفحش والمساس بالحياء عبر الانترنت وتصوير أو إظهار القاصرين ضمن أنشطة جنسية.

7- الانحراف لدى المستخدم والحصول على الصور والهويات بطريقة غير مشروعة لاستغلالها في أنشطة جنسية.

8- أنشطة الاعتداء على الخصوصية؛ وهذه تخرج عن مفهوم الجرائم التي تستهدف الأموال لكنها تتصل بجرائم الاختراق.

9- القتل بالحاسب والتسبب في الوفاة.

10- استخدام الانترنت لترويج الدعارة بصورة قسرية أو للإغواء أو لنشر المواد الفاحشة التي تستهدف استغلال عوامل الضعف.

11- التحريض القصدي للقتل عبر الانترنت.

12- جرائم الإهمال المرتبط بالحاسب والتحريض على الانتحار.

تحديد وحدة أسلوب الجريمة

1- **موضوع الجريمة** : مثل ظاهرة جرائم السرقة المقترنة بالقتل أو السرقة غير المقترنة بالقتل كهروب الفاعل عند اكتشافه، أو ظاهرة جرائم السطو على المصارف أو ظاهرة جرائم الرشوة، وهذه لا تجتمع كلها عادة في ظاهرة إجرامية واحدة.

2- **وقت الجريمة** : أسلوب المجرم يقترن عادة بوقت معين لارتكاب جريمته، مثل منتصف الليل أو منتصف النهار أو المساء .

3- **مكان الجريمة** : يرتبط الأسلوب الإجرامي عادة بمكان محدد ايضاً، مثل المنازل أو النوادي الليلية أو الأماكن المزدحمة أو الطرق الخارجية أو الأماكن النائية أو البحار.

4- **أدوات الجريمة** : لكل مجرم أدواته الخاصة التي تيسر له ارتكاب جريمته، كالسلاح الناري أو السكين أو الحبال في جريمة القتل أو العجلات أو المراكب النهرية أو الحيوانات في جريمة التهريب .

5- **مظهر الجاني** : قد يظهر الجاني بمظهر رجل الأعمال دائماً بينما يظهر آخر بمظهر الشحاذ بينما يعمد آخرون إلى الظهور بمظهر رجال الدين.

6- **قصة الجاني** : لكل مجرم قصته الخاصة التي يمهد بها للجريمة أو لدخول مسرح الجريمة، ففي ظاهرة جريمة النصب والاحتيال قد يدعي الفاعل انه فقد ماله وانه بحاجة لاستدانة بعض المال، أو انه وهو بصدد تصريف العملة الوطنية المزيفة يدعي انه يبيعها بأقل من قيمتها لأنه بصدد الهجرة للخارج.

7- **شركاء الجاني** : الظاهرة الإجرامية تقوم عادة على اشتراك عدد من المجرمين في مشروع إجرامي واحد ، سواء كانوا مساهمين أصليين أو تبعيين، يتم توزيع الأدوار الإجرامية فيما بينهم.

مخاطر الإنترنت على المجتمعات [5]

1- نشر مفاهيم عنصرية أو الدعوة لأفكار غريبة مناقضة لقيمنا ومفاهيمنا والتي تعرض بأساليب تبهر المراهقين، مثل عبادة الشيطان أو المجموعات المتطرفة بأنواعها.

2- التحرّشات الجنسية خلال غرف الدردشة والبريد الإلكتروني: لقد تحدث الطلاب والطالبات من خلال الورشات التي أقمناها في المدارس عن

تعرضهم وانكشافهم لأعضاء جنسية من خلال كاميرا غرف الدردشة، فمن الممكن أن يطلب من الأولاد القيام بأعمال جنسية معينة أو أن يقوموا بطرح أسئلة جنسية إباحية أو يتم استغلالهم جنسياً.

3- تخفّي الناس والحياة في الخيال وقصص الحب الوهمية والصداقة الخيالية مع شخصيات مجهولة وهمية أغلبها تتخفى بأقنعة وأسماء مستعارة، أو استخدام الأسماء المستعارة وتقمص شخصيات غير شخصياتهم في غرف الدردشة، والتي لها أبعاد سلبية يمكنها أن تؤدي إلى ارتكاب الأخطاء والحماقات.

4- الدعوة للانتحار والتشجيع له من خلال بعض المواقع وغرف الدردشة، ونحن نعلم ونرى أن موضوع الانتحار في الآونة الأخيرة منتشر في مجتمعنا العربي.

5- استخدام برامج الاختراق "الهاكرز" والتسلل لإزعاج الآخرين وإرسال الفيروسات التخريبية والمزعجة، والتي تعرض أجهزة الحاسوب للتلف والخراب بتأثير الفيروسات التي تصل عبر البريد الالكتروني والمواقع وملفات التحميل المختلفة.

6- المواقع غير الأخلاقية والإباحية التي تكثر في الإنترنت والتي تحاول اجتذاب الأطفال والمراهقين إلى سلوكيات منحرفة.

7- ممارسة عملية الشراء الإلكتروني دون رقابة من خلال استخدام بطاقات الاعتماد الخاصة بأحد الوالدين، أو ممارسة القمار والتي تنتشر اليوم بكثرة بكل الوسائل عبر الإنترنت، ومن اخطر الأمور انه من الممكن شراء كل شيء اليوم عبر الانترنت مثل مخدرات، سلاح...الخ، مهم الإشارة إلى أن مقاهي الإنترنت هي الأخطر على أولادنا لأنها دون رقابة وحدود.

القرصنة الجرائم المنظمة [6]

يقصد بالقرصنة هنا الاستخدام أو/ والنسخ غير المشروع لنظم التشغيل أو/ ولبرامج الحاسب الآلي المختلفة، وقد تطورت وسائل القرصنة مع تطور التقنية، ففي عصر الإنترنت تطورت صور القرصنة، واتسعت وأصبح من الشائع جداً العثور على مواقع بالإنترنت خاصة لترويج البرامج المقرصنة مجاناً أو بمقابل مادي رمزي.

الجرائم المنظمة :

يتبادر إلى الذهن فور التحدث عن الجريمة المنظمة عصابات المافيا كون تلك العصابات من أشهر المؤسسات الإجرامية المنظمة، وقد سارعت عصابات المافيا بالأخذ بوسائل التقنية الحديثة سواءٍ في تنظيم أو تنفيذ أعمالها، ومن ذلك إنشاء مواقع خاصة بها على شبكة الإنترنت لمساعدتها في إدارة العمليات وتلقي المراسلات واصطياد الضحايا وتوسيع أعمال وغسيل الأموال، كما تستخدم تلك المواقع في إنشاء مواقع افتراضية تساعد المنظمة في تجاوز قوانين بلد محدد بحيث تعمل في بلد آخر يسمح بتلك الأنشطة.

ويوجد على الشبكة (210) موقع يحتوي اسم نطاقها على كلمة مافيا، في حين يوجد (24) موقعا يحتوى على كلمة مافيا، كما وجد (4) مواقع للمافيا اليهودية، وقد خصص بعض هذه المواقع للأعضاء فقط ولم يسمح لغيرهم بتصفح تلك المواقع في حين سمحت بعض المواقع للعامة بتصفح الموقع وقامت مواقع أخرى بوضع استمارة تسجيل لمن يرغب في الانضمام إلى العصابة من الأعضاء الجدد.

والجريمة المنظمة ليست وليدة التقدم التقني، وأن كانت استفادت كثيراً منه والجريمة المنظمة وبسبب تقدم وسائل الاتصال والتكنلوجيا والعولمة أصبحت غير محددة لا بقيود الزمان ولا بقيود المكان، وأن ما أصبح إنتشارها على نطاق واسع وكبير وأصبحت لا تحدها الحدود الجغرافية، كما أستغلت عصابات الجريمة المنظمة الإمكانيات المتاحة في وسائل الإنترنت في تخطيط وتمرير وتوجيه المخططات الإجرامية وتنفيذ وتوجيه العمليات الإجرامية بيسر وسهولة.

إعداد الكوادر لمباشرة التحريات والتحقيقات [11]

1- المعاينة:

يقصد بالمعاينة مشاهدة وإثبات الآثار المادية التي خلفها ارتكاب الجريمة، بهدف المحافظة عليها خوفاً من إتلافها، أو محوها أو تعديلها، والمعاينة من إجراءات التحقيق الابتدائي، ويجوز للمحقق اللجوء إليها متى رأى لذلك ضرورة تتعلق بالتحقيق، والأصل أن يحضر أطراف الدعوى المعاينة، وقد يقرر المحقق أن يجربها في غيبتهم، ولا يلتزم المحقق بدعوة محامي المتهم، ومجرد غياب المتهم عند إجراء المعاينة ليس من شأنه أن يبطلها.

وإذ تظهر أهمية المعاينة عقب وقوع جريمة من الجرائم التقليدية، حيث يوجب مسرح فعلي للجريمة يحتوي على آثار مادية فعلية، يهدف القائم بالمعاينة إلى التحفظ عليها تمهيداً لفحصها لبيان مدى صحتها في الإثبات، فليس الحال كذلك بالنسبة للجرائم الإلكترونية، حيث ينذر أن يتخلف عن ارتكابها آثار مادية، وقد تطول الفترة الزمنية بين وقوع الجريمة واكتشافها، مما يعرض الآثار الناجمة عنها إلى المحو أو التلف أو العبث بها.

وإذا تمت المعاينة بعد وقوع الجريمة في المجال الإلكتروني، فيجب مراعاة ما يلي:

1- تصوير الحاسب والأجهزة الطرفية المتصلة به، على أن يتم تسجيل وقت وتاريخ ومكان التقاط كل صورة.

2- العناية بملاحظة الطريقة التي تم بها إعداد النظام.

3- التحفظ على معلومات سلة المهملات من الأوراق الملقاة أو الممزقة وأوراق الكربون المستعملة والشرائط والأقراص الممغنطة غير السليمة، وفحصها، ويرفع من عليها البصمات ذات الصلة بالجريمة.

4- عدم نقل أي مادة معلوماتية من مسرح الجريمة قبل إجراء اختبارات للتأكد من خلو المحيط الخارجي لموقع الحاسب من أي مجال لقوى مغناطيسية يمكن أن يتسبب في محو البيانات المسجلة.

5- ملاحظة وإثبات حالة التوصيلات والكابلات المتصلة بكل مكونات النظام، حتى يمكن إجراء عمليات المقارنة والتحليل حين عرض الامر فيما بعد على المحكمة.

2- **تدريب الكوادر والاستعانة بالخبرة الفنية، من خلال:**

أ- **تدريب الكوادر** : طبيعة الجرائم ذات الصلة بالحاسب الآلي تقتضي معرفة متميزة بنظم الحاسبات، وكيفية تشغيلها، ووسائل إساءة إستعمالها من قبل مستخدميها، ولن تتحقق هذه المعرفة التقنية إلا بتدريب القائمين على أعمال التحري، والمباشرين للتحقيق في مجال الجرائم الإلكترونية، إلى الحد الذي دعا البعض إلى القول بضرورة وجود شرطة متخصصة، ونيابة متخصصة في هذا المجال.

ويجب أن يشتمل التدريب على كيفية تشغيل الحاسبات، بعد التعرف على أنواعها ونظمها المختلفة، لإكتساب مهارات ومعارف تتعلق ببرمجة الحاسبات، والمعالجة الإلكترونية للبيانات والجرائم التي تقع على الحاسبات، أو تستخدم الحاسبات وسيلة لإرتكابها، وأساليب إرتكاب هذا النوع من الجرائم، فضلاً عن امن الحاسبات، ووسائل اختراقها، مع دراسة حالات تطبيقه لجرائم وقعت سلفاً، وكيف تم مواجهتها.

وفي كثير من بلدان العالم تعقد الدورات التدريبية المتخصصة لرجال الشرطة وأعضاء النيابة العامة، سواءٍ في مراكز تابعة لوزارة الداخلية، أو في المراكز المتخصصة التابعة لوزارة العدل، كما هو الحال في أمريكا وانجلترا، وكندا.

ب- **الإستعانة بالخبرة الفنية** : منذ بدء ظهور الجرائم ذات الصلة بالحاسب الآلي، تستعين الشرطة وسلطات التحقيق أو المحاكمة بأصحاب الخبرة الفنية المتميزة في مجال الحاسب الآلي، وذلك بغرض كشف غموض الجريمة، أو تجميع أدلتها والتحفظ عليها، أو مساعدة المحقق في إجلاء جوانب الغموض في العمليات الإلكترونية الدقيقة ذات الصلة بالجريمة محل التحقيق.

3- **الضبط**:

الغاية من التفتيش ضبط شيء يتعلق بالجريمة ويفيد في التحقيق الجاري بشأنها، سواءٍ أكان هذا الشيء أدوات استعملت في ارتكاب الجريمة، أو شيئاً نتج عنها أو غير ذلك مما يفيد في كشف الحقيقة، ونظراً لكون الضبط محله في مجال الجرائم الإلكترونية، البيانات المعالجة إلكترونياً، فقد ثار التساؤل هل يصلح هذا النوع من البيانات، لأن يكون محلاً للضبط، الذي يعني كما رأينا وضع اليد على شيء مادي ملموس ؟

إنقسم الفقه إلى اتجاهين عند الإجابة عن هذا التساؤل فيرى البعض أن بيانات الحاسب لا تصلح لأن تكون محلاً للضبط، لإنتفاء الكيان المادي عنها، ولا سبيل لضبطها إلا بعد نقلها على كيان مادي ملموس، عن طريق التصوير الفوتوغرافي، أو بنقلها على دعامة أو غيرها من الوسائل المادية، ويستند هذا الرأي إلى أن النصوص التشريعية المتعلقة بالضبط محل تطبيقها الأشياء المادية الملموسة.

ويرى الاتجاه الثاني أن البيانات المعالجة إلكترونياً إن هي إلا ذبذبات إلكترونية، أو موجات كهرومغناطيسية، تقبل التسجيل والحفظ والتخزين على وسائط مادية، وبالإمكان نقلها وبثها واستقبالها وإعادة إنتاجها، فوجودها المادي لا يمكن إنكاره، ويستند هذا الاتجاه إلى بعض النصوص التشريعية، كالمادة 7/29 من قانون الإثبات في كندا التي تنص على أن تفتيش وضبط الدفاتر والسجلات الخاصة بمؤسسة مالية، يقتصر على تفتيش المكان بغرض تفقده واخذ نسخة من المواد المكتوبة، يستوي في ذلك أن تكون السجلات مكتوبة أم في شكل إلكتروني.

التجارة الإلكترونية واهم مخاطرها (10)

وهو نظام يُتيح عبر الإنترنت حركات بيع وشراء السِلع والخدمات والمعلومات، كما يُتيح أيضاً الحركات الإلكترونية التي تدعم توليد العوائد مثل عمليات تعزيز الطلب على تلك السِلع والخدمات والمعلومات، حيث إن التجارة الإلكترونية تُتيح عبر الإنترنت عمليات دعم المبيعات وخدمة العملاء، ويمكن تشبيه التجارة الإلكترونية بسوق إلكتروني يتواصل فيه البائعون (موردون، أو شركات، أو محلات) والوسطاء (السماسرة) والمشترون.

الفوائد التي يجنيها الزبائن من التجارة الإلكترونية (7)

يمكننا أن نعدد الفوائد التي يجنيها الزبائن من التجارة الإلكترونية كما يلي:

1- توفير الوقت والجهد : تُفتَح الأسواق الإلكترونية (e-market) بشكل دائم (طيلة اليوم ودون أي عطلة)، ولا يحتاج الزبائن للسفر أو الانتظار في طابور لشراء منتج معين، كما ليس عليهم نقل هذا المنتج إلى البيت، ولا يتطلب شراء أحد المنتجات أكثر من النقر على المنتَج، وإدخال بعض المعلومات عن البطاقة الائتمانية، ويوجد بالإضافة إلى البطاقات الائتمانية العديد من أنظمة الدفع الملائمة مثل استخدام النقود الإلكترونية (E-money) .

2- نيل رضا المستخدم : توفِّر الإنترنت اتصالات تفاعلية مباشرة، مما يتيح للشركات الموجودة في السوق الإلكتروني (e-market) الاستفادة من هذه الميزات للإجابة على استفسارات الزبائن بسرعة، مما يوفِّر خدمات أفضل للزبائن ويستحوذ على رضاهم.

3- حرية الاختيار: توفِّر التجارة الإلكترونية فرصة رائعة لزيارة مختلف أنواع المحلات على الإنترنت، وبالإضافة إلى ذلك، فهي تزوِّد الزبائن بالمعلومات الكاملة عن المنتجات. ويتم كل ذلك بدون أي ضغوط من الباعة.

4- خفض الأسعار : يوجد على الإنترنت العديد من الشركات التي تبيع السلع بأسعار أخفض مقارنة بالمتاجر التقليدية، وذلك لأن التسوق على الإنترنت يوفر الكثير من التكاليف المُنفَقة في التسوق العادي، مما يصب في مصلحة الزبائن.

الحماية من مخاطر شبكة الإنترنت

من أهم طرق الحماية من مخاطر شبكة الإنترنت ما يلي:

1- **الرقابة الذاتية :**

التي ينبغي ألا تكون آنية، بل إنها تبدأ منـذ الطفولـة، عـبر زرع قـيم الصـدق والإخـلاص والحياء والمروءة في نفوس الأطفال، وذلك من أجل تنمية الوازع الديني، وخلق الحصـانة الذاتيـة التي تحمي من الانجراف وراء المحرمات.

2- **الرقابة الحكومية :**

التي قد يعترض عليها بعض دعاة حقوق الإنسان بحجة أنها تتنـافى مـع الحريـة الفرديـة كونها تضر بمستخدمي الانترنت الآخرين، كما يعترض عليها بعض الخبراء كونها مستحيلة التطبيق من الناحية السياسية والتقنية، إلا أنه مع ذلك لا تزال بعـض الـدول تعمـل عـلى فـرض القـوانين التي تحمي مستخدمي الانترنت وخاصة المراهقين والأطفال، ومن هذه الدول أميركا التي تحـاول حكومتها سن قوانين تحول دون سوء استخدام الانترنت .

3- **الرقابة الأسرية:**

ذ لا يكفي أن يبدي الأهل ثقتهم التامة بأولادهم، بل لا بد من استمرار التوجيـه للأبنـاء والبنات حول مخاطر الانترنت ومـا يمكـن أن يتعرضـوا لـه، كـما أنـه مـن الضروري اتخـاذ بعـض التدابير التي تحمي الأولاد، مثـل وضـع الجهـاز في مكـان يمكـن أن يـراه أفـراد العائلـة، ومراقبـة الصفحات التي يتصفحها الأبناء بكثرة، والتأكيد عليهم بعدم محادثة الغربـاء، واسـتخدام وسـائل الحمايـة الذاتيـة، مثـل تنزيـل بعـض الـبرامج الـتـي تسـمح للآبـاء بـالتحكم في نوعيـة جلسـات الدردشة على الإنترنت المتاحـة لأطفـالهم، وهنـاك حـل تكنولـوجي آخـر للآبـاء والأوصـياء وهـو

تخصيص خادم وكيل منفصل لمتصفح أبنائهم، والخادم الوكيل هو عبارة عن برنامج لا يسمح للمستخدم بالوصول إلى بعض المواقع المعينة.

مخاطر تجارة الإلكترونية [9]

يرى المختص (توم ارنولد Tom Arnold) أن مخاطر التجارة الإلكترونية تصنف ضمن نوعين رئيسين، وهما:

1- **مخاطر يمكن اكتشافها:**

والمقصود هنا بأن الشركة وبوجود خبراء مختصين لديها قد تتمكن من اصطياد بعض الاختراقات في أنظمتها والتعامل معها، ومن أشهر هذه الاختراقات:

- الفيروسات الرقمية المعروفة، بوجود نظام حماية مناسب، يستطيع نظام الشركة اصطياد هذه الفيروسات المعروفة له بشكل مسبق والقضاء عليها.
- قراصنة الإنترنت الهواة، يعتمد قراصنة الإنترنت في اختراقاتهم لنظام الشركة على معلومات ورموز دخول معينة، وفي حالة وجود أكثر من مستخدم لنظام الشركة قد يستطيع القرصان تتبع عملية الدخول والحصول من ذاكرة النظام على تلك المعلومات واستخدامها، ولهذا فإن كانت الشركة تستخدم آلية تغير تلك الرموز بشكل دوري ومسح الذاكرة المعنية بواسطة خبرائها فستتمكن من تحجيم الاختراقات.

2- **مخاطر لا يمكن اكتشافها :**

أن بعض الاختراقات قد تتم دون سابق دراية بها، إما لحداثتها أو جهل الشركة بها، والنابعة من الأسباب الآتية:

- **فيروسات غير معروفة** : رغم وجود أنظمة حماية من الفيروسات على أنظمة الشركة، إلا أنه هنالك فيروسات غير معروفة بعد للنظام قد تتمكن من دخول نظام الشبكة وإحداث تلف كبير دون الشعور به إلا بعد فوات الأوان، كما حدث في عام 2000 عندما استطاع أحد الهواة اختراع فيروس I Love you ، والذي تمكن من إيقاع خسائر لم يمكن حصرها في ذلك الوقت، ولقد كان الفيروس يعمل كقنبلة موقوتة، حيث يفعل في تاريخ محدد بالسنة، وكان الحل الوحيد لتفاديه بعد أن عرفت آلية عمله إغلاق النظام بالكامل في ذلك التاريخ.
- قراصنة انترنيت ذوي خبرة عالية، وهذه تعد من أكبر المشاكل التي تواجهها الشركات، فقراصنة الإنترنت ليسوا دوماً من الهواة، فبعضهم يملك خبرة ومهارة تفوق كثيراً من المتخصصين، تمكنهم وفي كثير من الأحيان من اختراق أنظمة الشركة دون أن يستشعر بهم، وقد تتم جريمتهم دون اكتشافها.
- التسارع التكنولوجي، قد يصعب في كثير من الأحيان مواكبة التسارع التكنولوجي على شبكة الإنترنت بشكل عام وعلى التجارة الإلكترونية بشكل خاص، مما يجعل التكنولوجيا التي تستخدمها الشركة قديمة جداً، والمشكلة تكمن بعدم معرفة التقادم في الوقت المناسب.

3- أسباب إنشاء آلية حماية على الشبكة:

يذكر معهد المحاسبين القانونيين الأمريكي على موقعه عبر الإنترنت، أن بعض الدراسات أظهرت أن الخسائر التي تكبدتها الشركات الأمريكية من اختراقات لبطاقات الائتمان تخطت أرقام فلكية من بلايين الدولارات، ومن هذه

الحقيقة يوضح المعهد الحاجة الملحة لإنشاء آلية حماية على الشبكة، منطلقا من مخاطر التجارة الإلكترونية، والتي تعزى للأسباب الآتية:

1- **الهجمات المتعمدة** Intentional Attacks : والتي تتم إما بواسطة قراصنة الإنترنت، أو منافسي الشركة لغرض الوصول إلى المعلومات السرية للشركة: كأرقام بطاقات اعتماد الزبائن مثلا والمعلومات السرية بالزبائن، وحجم المبيعات، وأمور كثيرة قد يصعب حصرها، وحسب الغاية تكون الوسيلة.

2- **خصوصية التعامل** The Privacy Debat : تعتبر التعاملات الإلكترونية التي تتم بين الأفراد والشركة ذات طابع معلوماتي مهم جداً، من منطلق أنها تحفظ على ذاكرة النظام الرقمية، وهي معلومات قيمة جداً، وبالتالي إن تمكن أحد من معرفتها أو حتى تتبعها : مثل تتبع رقم بطاقة اعتماد العميل، ومن هنا سيشعر العميل بأن خصوصيته قد تم اختراقها وبالتالي سيفقد الثقة بالشركة التي تعامل معها من منطلق أنها لم تتمكن من حماية خصوصيته.

3- **فقدان الثقة** Loss of Trust : المقصود هنا فقدان ثقة الشركة بمعلومات عميلها، فمن المتعارف عليه بأن العميل يستخدم ما يسمى التوقيع الرقمي Digital Signature الخاص به لدخول نظام الشركة لإتمام عمليته المرغوب فيها، فكيف هو الحال إذا تمكن الشخص غير الصحيح بالدخول مستخدما توقيع العميل.

4- **فشل عملية التحويل** Transmission Failure : رغم أن عملية الشراء الإلكترونية تتم بسرعة كبيرة جداً، إلا أنها عرضة لخطر فشل عملية التحويل، فمن المتعارف عليه أن عملية الشراء عبر التجارة الإلكترونية تتم بواسطة عدة خطوات، كأن يبدأ المستهلك بملء النموذج الابتدائي لعملية الشراء، ومن ثم الانتقال لنموذج ملء بيانات بطاقة الاعتماد، وخطوات أخرى قد تكون

ضرورية وفقا لسياسات الشركة، وفي كل مرحلة تفتح صفحة جديدة عبر موقع الشركة ولأسباب تقنية أو أخرى، قد تفشل إحدى الخطوات، وهنا ستظهر مشكلة جديدة وهي عدم التأكد من إتمام العملية.

5- **غياب التوثيق** Lack of Authentication : ففي التجارة التقليدية يتم عادة توثيق الصفقة بأوراق ثبوتيه مروسة بشعار الشركة وموقعة من قبل الشخص المناسب، وبواسطة اتصال شخصي ومباشر بين البائع والمشتري، ولكن وفي التجارة الإلكترونية تعد جميع تلك الأمور شبه مفقودة بالكامل، وهذه الحقيقة تزيد من احتمالية التعامل مع الشخص غير الصحيح.

6- **سرقة الهوية** Theft of Identity : في غياب التوثيق المناسب، كما في التجارة التقليدية يصبح من السهل على المجرمين انتحال شخصية الغير والقيام بالعمليات دون علمه.

7- **تزوير الحقائق** Window Dressing : ستكون خدمات بعض مسوقي ومزودي خدمات الحماية، خدمات تجميليه فقط في غياب آلية معينة تؤكد مصداقيتهم وفاعلية خدماتهم.

8- **آثار ضغوط الاقتصاد** Effects of Economic Pressures : مع نمو التجارة الإلكترونية المتسارع، أصبح سوقها سوقاً تنافسياً، وأصبحت قوة المتنافس الحقيقية تكمن في نجاح آليات الآمان والتوكيدية والموثوقية الخاصة بنظامه المحاسبي، وكل من يستطيع توفير تلك الآليات يكون نصيبه أكبر في هذا السوق التكنولوجي العالمي.

الحلول المقترحة للسيطرة على مخاطر التجارة الإلكترونية [8]

- عدم السماح للأطفال باستخدام الشبكة دون إشراف.

- الحذر من تنزيل برامج عبر الإنترنت غير موثوقة المصدر .

- التأكد من موقع الشركة على الشبكة.

- استخدام بطاقات الدفع المضمونة.

- استخدام برنامج آمن للدخول إلى شبكة الإنترنت.

- الحذر من إعطاء أرقامك السرية.

- الاحتفاظ بنسخ من العمليات.

- راقب استخدام الموقع للمحددات.

- توخي الحذر بإعطاء المعلومات الشخصية.

- استخدم المواقع المرخصة.

كيفية معالجة عملية أنظمة الكمبيوتر والشبكات من الجرائم

1- يتطلب التفتيش مذكرة قضائية تجيز تفتيش أنظمة الكمبيوتر:

أما إجراء التفتيش دون مذكرة قضائية أو الحصول على بيانات من جهات ليست محلاً للاشتباه لتعلقها بالمشتبه به، فأنها مسائل تثير الكثير من المعارضة خاصة في ظل ما تقرر من قواعد تحمي الخصوصية وتحمي حقوق الأفراد وتوجب مشروعية الدليل وسلامة مصدره، أو تبطل كل إجراء يتم خلافاً للقواعد الأصولية المتعلقة بالتفتيش والضبط المنصوص عليها في القانون، وهي مسائل طبعاً تختلف أحكامها باختلاف النظم القانونية، ينفد من خلالها الجناة عند عدم إجازة القانون هذا المسلك الاستثنائي، وعلى نحو يجعلنا متمسكين بضرورة عدم اللجوء إلى هذا السلوك حتى لو أتاح النظام القانوني المعني ذلك، مع تحفظنا على مثل هذا الحكم لان المشروعية الإجرائية توجب تحقيق أقصى ضمانات للمتهم تتفق ومقتضيات قرينة البراءة.

2- علم المحقق عن وجود الأدلة المتصلة بجريمة ما:

فإذا كان المحقق يعلم ابتداءً عن وجود الأدلة المتصلة بجريمة ما ضمن احد أنظمة الكمبيوتر أو الشبكات، وكان الجرم ابتداءاً من طبيعة الجرائم الالكترونية، فأن مذكرة التفتيش يتعين أن تكون واضحة في تحديد النظام محل التفتيش وإيراد أوسع وصف يغطي ما يعرفه المحقق سلفاً، وما يفترض انه يتصل بالمسائل التي يعرفها.

3- يتعين أن تجيء عبارات مذكرة التفتيش عامة ما أمكن حتى لا يكون نصها قيداً على نطاق التفتيش والضبط:

ويمكن أن تتضمن مذكرة التفتيش والضبط (إجراء التفتيش والضبط لأي من أو لكل سجل أو معلومات توجد بصورة الكترونية أو مادية أو خطية موجودة في أي جهاز لتخزين المعطيات سواءاً كان نظام كمبيوتر اياً كان وصفه أو شبكة معلومات أو وسائط تخزين أو أجهزة اتصال أو أية نظم معالجة وتخزين يمكن أن يوجد فيها الدليل)، لكن عمومية مذكرة التفتيش لا تعني عدم وجوب بيان السبب ومبرر التفتيش، ولا تعني تجاوز الإجراء بذاته للقواعد القانونية المقررة لحماية الأفراد، خاصة اؤلئك الذين لا صلة مباشرة لهم بالمشتبه به أو بفعله.

4- التحري والتفتيش في بيئة جرائم الكمبيوتر والانترنت:

ويتوقف ذلك على مدى دقة مذكرة التفتيش ونطاقها المكاني، ويتعين أن يحرص المحققون أو جهات الضبط المكلفة بالتفتيش من قبل النيابة على أن تغطي مذكراتهم أي مكان توجد فيه هذه البينات الالكترونية في نطاق الاختصاص المكاني وبالنظر إلى الشخص أو الجهة التي يدور التفتيش بشأنها.

وهنا تظهر أهم مشكلة في مسائل التفتيش بالنسبة إلى اختراقات الانترنت أو الاختراقات الخارجية، إذ قد يتطلب التحري تفتيش أنظمة كمبيوتر عائدة لجهات لا صلة لها بالفعل أو نتيجته، كتفتيش نظم مزودي خدمات الانترنت، أو تفتيش أنظمة الخوادم خارج الحدود أو الطلب من مالكيها ومديريها تزويد جهة التحقيق ببيانات معينة، ولا يمكن أن يقبل قانونا أن تغطي مذكرات التفتيش مواطن ومواقع وأماكن خارج صلاحية نظام العدالة المكانية، ومن هنا نشأت الحاجة إلى تعاون دولي حقيقي في ميدان أنشطة التحري والتحقيق والضبط والتفتيش خارج الحدود.

حاجة أنشطة التفتيش للسرعة ومسالة قدرة الجناة على إخفاء الدليل:

فهي التي استوجبت التفكير بآلية استصدار أوامر الحفظ المستعجلة للجهات التي قد تتوفر لديها البيانات المرتبطة بنشاط المشتبه به (هذا بالنسبة للغير)، ومعلوم انه لا يمكن إلزام أية جهة بتقديم أية بيانات بشان الخدمات المقدمة للزبائن أو علاقتهم به، لان هذه البيانات في الأصل سرية ولا يجوز إفشاؤها إلا وفق القانون، فأن الحاجة تعدو ماسة للتدخل التشريعي لإتاحة مكنة وايضاً آلية الضبط المستعجل للنظم المشتبه بها مع أمر كف يد المشتبه به عن استخدام النظام فوراً بمجرد البدء بإجراءات التفتيش، إضافة إلى الحق في ضبط الأجهزة لإجراء التفتيش عليها في مقار التحقيق باستخدام التقنيات التي تتيح ذلك:

والتي قد لا تتوفر في مكان التفتيش، خاصة إذا ما علمنا أن تفتيش جزء صغير جداً من الذاكرة قد يحتاج ساعات، فكيف هو الحال وقد أصبحت ذاكرات الكمبيوترات قادرة على تخزين ملايين الملفات، إضافة إلى أن التفتيش الأولي قد لا يحل مشكلة الملفات المخبأة أو المحمية أو المشفرة.

هوامش الفصل الثامن

1- أحمد، هلالي عبدالاه، تفتيش نظم الحاسب الآلي وضمانات المتهم المعلوماتي. عابدين : النسر الذهبي للطباعة، 2000.

2- تمّام، أحمد حسام طه، الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي. القاهرة. دار النهضة العربية، 2000.

3- Reuvid, Jonathan. The Regulation and Prevention of Economic Crime, London: Kogan, 14, 1998.

4- محمد، عادل ريان، جرائم الحاسب الآلي وأمن البيانات، العربي، 1995.

5-http://www.isu.net.sa/ar/faqs.html.

6- طالب، أحسن، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية. الرياض. دار الزهراء، 1998.

7-www.alarab.net/Article/0000228333

8-www.ituarabic.org/coe/2006/E-Crime/.../Doc2-Text-ar.DOC

9- Marie Pierre fenall et autres : Internet et la protection des donnés personnelles ،Paris ,litec ,2000.

10- قانون حماية الكمبيوتر، بين تبادل المعلومات وحماية الإبداع، جريدة المساء: عدد 535 السبت/ الأحد 7/6 يونيو 2008.

11-www.f-law.net.



الفصل التاسع

مصطلحات جنائية

نظريات الشخصية

هي طرق جمع البيانات لبناء النظرية واختيارها، أنماط نظريات الشخصية، أبعاد نظريات الشخصية، نظريات الشخصية عند كل من سيجموند فرويد - كارل يونج - ألفريد إدلر- كارين هورني - أريك أريكسون - هنري موري - جوردون البورك- ريموند كاتل - كارل روجرز - إبراهام ماسلو- كيرك - ليفين، الوضع الراهن والاتجاهات الحديثة لدراسة الشخصية.

قياس نفسي

هو بناء اختبار هدفي المرجع و جماعي المرجع، تقنين اختبار الاستدلال اللغوي، تصميم مقياس التسلط والإهمال من وجهة نظر الأبناء، مقياس القلق السوي.

قراءات في بحوث علم النفس

هي التغير الإجتماعي وبعض مشكلات السكان، دراسة في مقدمة إبن خلدون، الإيمان وأثره على الصحة النفسية، الأمومة المتطرفة التقبح الإنفعالي، العوامل السيبونفسية التي تشكل الشخصية المصرية، النشاط والإبداع عند المسنين، المشكلات النفسية للأطفال.

علم النفس التجريبي

يهتم بالتعرف على السلوك وفهمه عن طريق دراسة الكائن الحي دراسة تجريبية أو مختبرية، كهدف البحث عن أصول تجارب الحاضر، أو مؤثرات معينة

في عدة ظروف مختلفة للوصول إلى حكم عام أو قانون أو مبدأ عام أو تصميم ينطلق من سلوك الإنسان المعقد بالنسبة إلى التجارب التي تجري على الحيوانات المختلفة، بهدف إلقاء الضوء على سلوك الإنسان.

نظريات علم النفس

هي نظرية التحليل النفسي اللاشعور - الأنظمة الفرعية للشخصية - ميكانزمات الدفاع، نظرية الذات مفهوم الذات - إدراك الذات تقبل الذات - ثبات مفهوم الذات، نظرية السمات نظرية جوردن أولبورت - نظرية رايموند كاتل - الاتجاهات الحديثة في دراسة الشخصية.

علم نفس حربي

وهو تطبيق لمبادئ علم النفس وقوانينه فى المجال الحربي، يدرس الروح المعنوية في الجيش، الحرب النفسية، الإشاعات والدعايات الحربية، عيوب المعدات العسكرية وملابس الجنود.

علم النفس الإكلينيكي

هي معايير الصحة النفسية، المؤشرات العامة لكل من الاضطرابات العصابية والذهنية، أسباب الإصابة بالاضطراب النفسي، كيف تصنف الاضطرابات النفسية، تبويب الإضطرابات العقلية والسلوكية، الخرف الهذيان، المواد المؤشرة نفسياً، الفصام الاضطرابات الوجدانية، الاضطرابات العصابية، الظواهر السلوكية المتصلة باضطرابات فسيولوجية أو بعوامل جسمية،

اضطرابات الشخصية، اضطرابات العادات، التخلف العقلي، اضطرابات النمو النفسي، كيف يحصل الإكلينيكي على معلومات عن الحالة.

علم النفس الفسيولوجي

هي إكساب الطالب معرفة واضحة بالأساس الفسيولوجي للسلوك، وكيف تجرى البحوث في هدا المجال، وكيف تتضافر المعارف المختلفة المستمدة من العلوم العصبية والعلوم النفسية لتقدم لنا فهما أدق للسلوك البشري.

حلقة البحث

يكلف الطلاب بإعداد خطة بحث لبعض المشكلات القضايا الخاصة بعلم النفس، ويتم مناقشتها في حلقة البحث، مناقشة بعض البحوث ونقدها.

تدريب ميداني

هي أن يتعرض فيه الطلاب لزيارة بعض المؤسسات التي يتم علاج الأمراض النفسية وكتابة تقرير عن كل زيارة ميدانية.

تدريب ميداني

هي مجموعة من المشكلات النفسية التي يرونها في المؤسسات العلاجية بالنقد والتحليل، ومناقشة هذه المشكلات وطرق حلها.

سيكولوجية النمو

هو السلوك السوي وغير السوي في مراحل النمو المختلفة، مراحل النمو المختلفة، أهمية دراسة النمو، أطوار النمو، مبادئ النمو الإنساني، جدول النمو الإنساني، العوامل المؤثرة في النمو، تقدم وتوقف عمليات النمو، سرعة النمو الفيزيولوجي، تأثير التغذية والمرض على عمليات النمو، مشكلات مراحل النمو.

السيكوسوماتي، الطب الجسدي النفسي

هو فرع من الطب يبحث في الاضطرابات أو الاعتلالات الجسمانية الناشئة عن توتر انفعالي أو عاطفي والمعروفة بالاعتلالات السيكوسوماتية.

الشخصية

هو مجموع الخصائص النفسية والعقلية والجمسانية التي تكون الفرد، وبخاصة كما يراه الآخرون، وإنما يميز علماء النفس عادة بين نموذجين من الشخصية: النموذج الانبساطي وفيه تتجه اهتمامات المرء إلى ما هو خارج عن الذات بأكثر مما تتجه نحو الذات والخبرات الذاتية، وتتميز الشخصية الانبساطية بالدينامكية المنتجة، وبالنزوع إلى الاختلاط بالناس، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والنموذج الانطوائي Introvert وفيه تتجه اهتمامات المرء نحو الذات والخبرات الذاتية بأكثر مما تتجه إلى ما هو خارج عن الذات، وتتميز الشخصية الانطوائية بالانكفاء على النفس، واجتناب الاتصال بالناس، والحذر من الغرباء، وعدم المشاركة في النشاطات الاجتماعية.

وثمة إلى جانب هذا التصنيف الثنائي للشخصية تصنيف آخر يميز بين ثلاثة ضروب من الشخصية: الشخصية المفكرة، والشخصية الوجدانية، والشخصية العملية، فصاحب الشخصية المفكرة ينزع إلى الإكثار من المطالعة والتأمل، ويعنى عادة بالنظريات لا بتطبيقها، وصاحب الشخصية الوجدانية يستجيب للأحداث والمواقف ولكل ما يحيط به في انفعال وتأثر.

وهو أقل قدرة على تقدير القيم الموضوعية للأشياء، لأنه أكثر اهتماماً بمشاعره نحوها منه بالنظر إليها نظراً موضوعياً حيادياً، وأما صاحب الشخصية العملية فيغلب عليه الاهتمام بكل ما هو عملي، فهو لا يكلف نفسه عناء التفكير في صحة نظرية ما مثلاً، ولكن يهمه أن يعلم ما إذا كان بالإمكان تطبيق تلك النظرية تطبيقا ينتهي إلى نتائج عملية سليمة أم لا.

الشعوذة

هو فن قوامه إيهام النظارة بقدرة صاحبه (أي المشعوذ) على اجتراح كل ما هو معجز أو مستحيل، وأعمال الشعوذة لا تقتصر على الحيل البسيطة التي تصطنع في أدائها المناديل والسكاير وورق اللعب أو الشدة، بل تعدو ذلك إلى إظهار قدرة المشعوذ على التخلص من القيود والسلاسل عولى احتراز رؤوس الحسان بالمنشار ثم إعادتهن إلى الحياة من جديد، وإنما يستعين المشعوذ على أداء حيله هذه بخفة اليد، إذ يتعين عليه تحريك يديه بسرعة فائقة تنخدع معها عيون النظارة، ويستعين أيضا بعلم النفس، وبأدوات معدة بطريقة سرية تمكنه من القيام بألعابه، وأخرى غير منظورة يستخدمها في غفلة من الجمهور.

والشعوذة ترقى إلى عهد قدامى المصريين; وقد حاربتها الكنيسة في القرون الوسطى بدعوى أن المشعوذين عملاء الشيطان، ومن أشهر المشعوذين في العصر الحديث هاري هوديني الأميركي.

الشفاء بالإيمان

هي الاستعانة بقوة إلهية في معالجة العلل العقلية أو الجسدية وذلك من طريق وسيط ما، عادة والواقع أن المجتمعات البدائية لم تعرف من طرائق الشفاء غير الصلاة، والطقوس الدينية والرقى، والتعاويذ، وبعض الأعشاب.

ومن الثابت أن قدامى المصريين والإغريق كانوا كثيراً ما يقيمون الهياكل المكرسة لأسكليبيوس، إله الطب في الميثولوجيا اليونانية، على مقربة من بعض الينابيع.

وفي عهد النصرانية تمثل الشفاء بالإيمان، أكثر ما تمثل، في ما اجترحه المسيح ابن مريم من معجزات شفائية وفي ما نسب إلى الرسل من خوارق مماثلة، وخلال القرون الوسطى كثر الكلام على المعجزات التي اجترحها القديسون النصارى والأولياء المسلمون في حقل الشفاء، حتى إذا بزغ فجر الطب الحديث أزيح الشفاء بالإيمان عن مكانته.

الشوق والاهتمام

هو مصطلح من مصطلحات علم النفس اختلف الباحثون في تعريفه اختلافا كبيراً، فقال بعضهم إنه موقف يتميز بالميل إلى شيء ما وتركيز الانتباه عليه.

وقال بعضهم إنه ما يفعله الناس حين تتاح لهم حرية الاختيار، أو ما يقولون إنهم يتوقون إلى عمله إذا ما أتيحت لهم تلك الحرية، وذهب آخرون إلى القول إن الشوق أو الاهتمام هو النشاط أو الموضوع الذي يختاره المرء من بين بدائل مختلفة يقدمها إليه اختبار ما.

الحصر النفسي

في علم النفس هو انفعال ناشئ عن الخوف مما يحتمل أن يحدث، أو مما يتوهم أنه سيحدث، يصحبه عادة تعب وقلق شديد، وفي الفلسفة الوجودية يعتبرالحصر حالة يأس ناشئة عن الشعور بالتفاهة.

حلم اليقضة

استغراق في التأمل الحالم تشبع فيه، عادة بعض الرغبات المكبوتة أو اللاواعية غير المتحققة في تجربة الحالم اليومية، وأحلام اليقظة ترى في مرحلة من الطفولة مبكرة، بدءاً من سن الثالثة، ثم يتواتر حدوثها على نحو متزايد حتى يشارف المرء سن المراهقة، وعندئذ تأخذ في التناقص شيئا بعد شيء، والواقع أنها تعتبر، عند الأطفال، ضرباً من اللهو يمارسونه في ساعات الفراغ أو لحظات السأم.

أما في المرحلة السابقة للمراهقة فتعتبر أحلام اليقظة ضرباً من الهروب من واقع الحياة اليومية ومطالبها، والموضوع الرئيسي الذي تدور عليه أحلام اليقظة هو، في الأعم الأغلب، كفاح البطل المتألم الذي يسيء أبواه أو معلموه أو رفاقه معاملته ثم ينتصر عليهم بطريقة أو بأخرى وأما في سن المراهقة فتدور أحلام اليقظة، أكثر ما تدور، على محاور الحب والجنس، وليس من ريب في أن أحلام

اليقظة قد تكون (خلاقة) أيضاً إذ تمهد السبيل لتكوين أنماط من السلوك تفضي إلى تحقيق الأهداف الحقيقية.

الحلم الكاذب

هي حالة سيكوسوماتية (أي جسدية نفسية) تتوهم معها المرة أنها حامل وتكون مصحوبة عادة ببعض الأعراض الطبيعية الواضحة(كانقطاع الطمث، وتضخم البطن)، وبحركة جنينية ظاهرية، وباضطراب في عمل الغدد الصم شبيه بذلك الذي يرافق الحمل، ولكنه أقل وضوحاً.

الخوف

هو انفعال بغيض قوي عادة، يتسم بالقلق وعدم الارتياح، ناشئ عن توقع خطر يتهدد سلامة المرء ومصالحه.

يرافقه عادة تسارع في النبض، وفرط في التعرق، وجفاف في الحلق، وارتعاد في الأوصال، وشحوب في الوجه، وتوترات عصبية تعد الفرد لواحد من موقفين: الصمود والقتال، أو الهروب واجتناب المواجهة.

ومن هنا كان الخوف، في الأساس، أمرا طبيعيا محمود العاقبة في كثير من الأحيان، أما إذا تجاوز الخوف حده بحيث يصبح مرضياً، أو إذا نجم عن أوهام لا أساس لها من الواقع، كالخوف من الظلام أو الخوف من الاضطهاد أو الخوف من مواجهة الجمهور في مجلس أو محفل، فعندئذ يشكل خطراً حقيقياً على الفرد، فيعطل طاقاته ويحد من إمكانات تقدمه ونجاحه، وعندئذ أيضاً تتعين معالجته بإشراق طبيب من أطباء الأمراض النفسية.

الذكاء، حاصل الذكاء

في التربية وعلم النفس، رقم يمثل ذكاء المرء كما تحدده قسمة عمـره العقـلي mental age على عمره الزمني chronological age وضرب حاصل القسمة بمائة، وذلـك وفقـاً للمعادلـة التاليـة: حاصل الذكاء = العمر العقلي / العمر الزمني * 100.

الخيال

هي إبداع (أو القدرة على إبداع) الصور الذهنية عن أشياء غير ماثلة أمام الحواس أو عن أشياء لم تشاهد من قبل في عالم الحقيقة والواقع، والخيال عنصر أساسي من عناصر الأدب بعامة، والشعر بخاصة.

وهو يلعب دوراً أساسياً أيضاً في مضمار العلـم والاخـتراع: إن معظـم الكشـوف العلميـة، والمخترعات التقنية تمثلت لأصحابها من طريق الخيال قبل أن تتخذ سـبيلها الطويـل إلى التنظـير العلمي أو التحقيق العملي.

السحاق

هي اشتهاء المماثل بين الإناث، والمصطلح الإنكليزي مشتق مـن اسـم جزيـرة (لسـبوس) اليونانية، حيث عاشت الشاعرة سافو ومارست، في ما زعمـوا، الحـب الشـاذ عـلى رأس مجموعـة من النسوة اليونانيات.

السلوك الوقائي

هي كل سلوك دفاعي تصون به المتعضيات بقاءها وتفسد من طريقة محاولات القضاء عليها، ومن الأمثلة على ذلك سلوك الظربان الأميركي وسلوك الصبيدج أو الحبار إذا ما هوجماً أو استشعراً الأذى.

فأما الأول فيطلق من غدتين في جانبي شرجه رائحة نتنة إلى أبعد الحدود، فإن لم يدفع ذلك عنه الخطر أدار مؤخرته نحو مصدر الخطر، وأطلق رذاذاً أصفر كريه الرائحة يصيب هدفه ولو بعيداً، وأما الثاني فيفرز مادة شبيهة بالحبر يتخذ منها مظلة تساعده على النجاة.

السلوكية

هي مدرسة في علم النفس تقوم على أساس الدراسة الموضوعية للسلوك، وتعتبر السلوك مجرد استجابة فيسيولوجية للمنبهات البيئية الخارجية والعمليات البيولوجية الباطنية، والسلوكية لا تأخذ بالاعتبار عوامل الوراثة أو الفكر أو الإرادة، وقد لقيت في الولايات المتحدة الأميركية قبولاً وانتشاراً واسعين لم تحظ بمثلهما في أوروبا، رائدها الأول جو واطسون.

السوداء، المانخوليا

حالة عقلية تتسم بهمود أو اكتئاب شديد وبالشعور بالعجز والتفاهة، ومن أعراضها أيضاً الأرق، والهزال، وفقد الشهوة إلى الطعام وإلى الاتصال الجنسي، والشعور بالإثم، وإنما كان الطبيب اليوناني أبقراط Hippocrates أول من وصف هذه الحالة وأطلق عليها هذا الاسم (الملنخوليا).

السير ليلاً، السرنمة

هي ارتكاس، أو رد فعل، عصابي يغادر فيه النائم سريره وينهمك في مظهر من مظاهر النشاط يعتقد أنه يهدف إلى إشباع رغبة أو تفريج توتر، كأن يعيد تمثيل حادثة ماضية، أو يبحث عن شيء ضائع، أو يكتب رسالة.

وتعتبر السرنمة ضرباً من الارتكاسات الانفصامية، أي الارتكاسات التي تعزل فيها الفكرات والمواقف عن الشخصية الواعية ويعبر عنها على نحو مستقل، وأغلب الظن أن السرنمة تنشأ عن حصر نفسي شديد، ومن أسبابها أيضا الصرع، وإدمان الكحول، والاضطرابات الذهانية.

السيكاستينيا، النهك النفسي

هي عجز عن التخلص من الشكوك وعن مقاومة الهواجس والمخاوف التي يعلم المرء أنها غير سوية، وأعراض هذا العصاب إنما ترجع أصولها إلى الإجراءات الصارمة التي فرضت على المرء، وهو بعد طفل، خلال تعويده مبادئ النظافة الخاصة بالتغوط والتبول.

الصراع

في علم النفس هي حالة نفسية تنشأ عن تصادم النزعات والرغبات المتضادة، في نفس المرء، وقد تنشأ عن الحؤول بين رغبة مكبوتة وبين التعبير عن ذاتها شعوريا، وفي الأدب يقصد بالصراع ذلك التصادم الذي ينشأ بين شخصيتين من شخصيات رواية أو مسرحية تحاول كل منهما قهر الأخرى وإخضاعها لسيطرتها.

العبقرية

يقصد بالعبقرية، في علم النفس، معنيان مختلفان بعض الشيء ولكنهما متكاملان: المعنى الأول يرادف النبوغ الذي يتكشف عنه من كان حاصل ذكائه 140 فما فوق، وقد أكد على هذا المعنى عالم النفس الأميركي لويس تيرمن.

والمعنى الثاني، وهو الأكثر شيوعاً، يفيد تمتع المرء بقدر من الذكاء عال يساعده على تحقيق منجزات عملية باهرة في حقل من الحقول، وبهذا المعنى تكون عناصر العبقرية هي الأصالة، والإبداع، والقدرة على التفكير والعمل في مجالات لم تستكشف من قبل.

وهذا المفهوم هو الذي أكد عليه العالم البريطاني السير فرنسيس غولتون، وقد حاول كثير من الباحثين تعليل العبقرية. فزعم بعضهم أن العباقرة ينتمون إلى نوع Species أحيائي نفسي (أحيائي – نفسي) Psychobiological مستقل يختلف في عملياته الذهنية والانفعالية عن الإنسان العادي كما يختلف الإنسان عن القرد.

وقد ذهب غولتون، الذي كان أول من درس العبقرية دراسة نظامية، إلى القول بأنها حصيلة خصال ثلاث هي الذكاء والحماسة والقدرة على العمل، وحاول أن يثبت أنها ظاهرة مستمرة في بعض الأسر. والإجماع يكاد ينعقد اليوم على أن العبقرية حصيلة الوراثة والعوامل البيئية مجتمعة.

العدوان

في علم النفس، هو خصيصة أساسية من خصائص الحيوان والإنسان ذات صلة بغزيرة البقاء. وقد ذهب فرويد إلى القول بأن العدوان إذا ما وجه إلى خارج

الذات، وهذب بفعل المؤثرات الاجتماعية، أصبح ظاهرة نافعة، أما إذا وجه نحو الباطن فعندئذ تنشأ عنه اضطرابات في الشخصية.

العصاب

هي اضطراب عصبي وظيفي غير مصحوب بتغير بنيوي في الجهاز العصبي، ترافقه في كثير من الأحيان أعراض هستيريا، وحصر نفسي، وهواجس مختلفة، ولعل العصابات قديمة قدم الجنس البشري نفسه، ونحن نقع على وصف لها في كثير من المصنفات التراثية وبخاصة غير الطبية منها.

أما الدراسة الطبية النظامية للاضطرابات العصابية فلم تستهل إلا في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد، ويعتبر جان مارتن شاركو وسيغموند فرويد من أبرز الرواد في هذا المضمار.

العقدة، مركب

هي ثمرة خبرة انفعالية عنيفة أو أليمة تستثار هيجاناتها في ما بعد من طريق التداعي، فالطفل الذي يروعه كلب، في يوم ما، خليق به أن يستشعر الخوف حيثما توجد الكلاب جميعاً، أو حيثما تبرز الأشياء المتصلة بخوفه القديم.

وهذا بالمعنى الواسع، أما بالمعنى الضيق فيقصد بالعقدة النفسية العناصر المكبوتة من خبرة أليمة ما، بسبب من تعارض لم يحل ناشىء عن وجود نزعتين شديدتي التناقض يثيرهما شيء واحد، كالذي يقع للجندي في ميدان القتال مثلا، حيث تتعارض عنده النزعة إلى الهرب إيثارا للعافية مع النزعة الاجتماعية التي تقضي بالإخلاص للواجب والثبات دفاعا عن الوطن، فيحدث هذا التعارض (عقدة) لا يلبث أن تكبت بعد زوال الخطر عن الجندي.

عقدة النقص، مركب الدونية

هي حالة عصابية تنشأ عن شعور المرء بقصوره الحقيقي أو الوهمي بالنسبة إلى سائر أفراد المجتمع، وهذه الحالة تورث صاحبها الخجل والانطواء على النفس عادة، وقد تحمله في بعض الأحيان على التعويض فيحقق نجاحات شخصية ذات شأن.

وكثيراً ما تدفع عقدة النقص المصاب بها إلى انتهاج ضروب من السلوك العدواني. والمصطلح وضعه عام 1925 الطبيب النفساني النمساوي ألفرد أدلر الذي قام بدراسات رائدة في هذا الحقل.

علم النفس الفردي

هو مذهب ألفرد أدلر في علم النفس، وهو يقول بأن فكر الإنسان وسلوكه محكومان، لا بالغرائز الوراثية كما زعم فرويد، بل بدوافع اجتماعية مختلفة، وأن الدافع البشري المهيمن هو كفاح الفرد من أجل التفوق والسيطرة، تعويضاً عن شعوره بالدونية أو النقص، ويقول بأن للإنسان (نفساً مبدعة) تبلور أسلوب حياته وتوجهه نحو هدف في الحياة لا يكاد يعيه.

علم النفس المقارن، السيكولوجيا المقارنة

هي دراسة وجوه الشبه ووجوه الاختلاف بين أنماط السلوك عند مختلف الكائنات الحية سواءٍ أكانت فيروسات أو نباتات أو حيوانات أوبشراً من البشر، وبخاصة دراسة طبيعة الإنسان السيكولوجية مقارنة بهذه الطبيعة عند الحيوانات

الأخرى، ولعلم النفس المقارن استخدامات هامة في حقول مختلفة كالطب والتعليم وتدريب الحيوانات وما إليها.

فراسة الدماغ

هي علم زائف يربط الملكات العقلية والخصائص المزاجية بتضاريس الجمجمة وأغوارها، مؤسسه الطبيب الألماني فرانز جوزيف غال (1758 - 1828) Gall الذي زعم أن لبعض الصفات والنزعات التجريدية، من مثل الكبرياء والشجاعة والجشع والموهبة الفنية(مواقع)معينة في الدماغ، وأن أيما تضخم في جزء بعينه من الدماغ يدل على إفراط في الصفة أو النزعة المرتبطة بذلك الموقع.

وبعد فرانز غال واصل تلميذه جوهان كاسبار شبورتسهايم (1776 - 1832) Spurzheim العمل في هذا الحقل مفرغاً مزاعم أستاذه في شكل نظامي، ومن أجل ذلك عده بعضهم المؤسس الفعلي لفراسة الدماغ.

الفصام، انشطار الشخصية، الشيزوفرينيا

هو مرض عقلي يتميز بانفصام واضح بين العاطفة والفكر، من أبرز أعراضه انتهاج (المفصوم) منهج حياة مغايرا لمناهج الحياة السائدة في مجتمعه، وخلطه ما بين الحقيقة والخيال، وفقده الاهتمام بالعالم الخارجي الواسع، ونزوعه إلى الانكفاء إلى عالم ضيق خاص به.

ليس هذا فحسب، بل إنه كثيراً ما يكون فريسة لضروب من الأوهام: فهو يعتبر نفسه ضحية لاضطهاد المضطهدين، وهو يؤكد أنه سمع أصواتاً تناديه مع أن أحدا لم يخاطبه البتة، أو شاهد أشخاصاً من حوله مع أن أحدا لم يدخل عليه حجرته.

أما أسبابه فمحل خلاف بين الباحثين: ففريق يرده إلى عوامل بيئية نفسية، وفريق يرده إلى أسباب عضوية، وثالث يذهب إلى القول إنه ناشئ عن مزيج من العوامل النفسية والعضوية.

وهو يعالج اليوم بجرعات كبيرة من المهدئات حيناً، وبالصدمة الكهربائية حيناً، وبالطرائق النفسية التي تمثل تطويراً حديثاً لطريقة التحليل النفسي التقليدية أيضاً.

فقد الذاكرة

إن فقد الذاكرة بسبب من صدمة أو أذى أو حمى، يكون كاملاً أو جزئياً أو متقطعاً، وهو إما عضوي، وذلك حين تصاب أنسجة الدماغ بأذى ما، وإما وظيفي، وذلك حين لا تصاب هذه الأنسجة بأذى، وفقد الذاكرة العضوي يعالج بالراحة; وفقد الذاكرة الوظيفي من اختصاص الطب النفسي.

اللاوعي، اللاشعور

هي مخزن الذكريات التي نستطيع استحضارها إلى الوعي ساعة نشاء، في حين عرف اللاوعي بأنه مخزن ينتظم جميع الخبرات الماضية التي لا نستطيع استحضارها كلما رغبنا في ذلك.

الماشوسية، المازوكية

هو انحراف جنسي يتلذذ فيه المرء بالتعذيب الجسدي والإذلال النفسي اللذين ينزلهما به محبوبه، وقد يقصد بهذا المصطلح أحيانا، ومن باب التوسع، تلذذ المرء بالاضطهاد الذي يخضع له.

والماسوشية، أو المازوكية، مشتقة من اسم الروائي النمساوي ليوبولد فون زاكر مازوك Sacher-Masoch (1836 - 1895) الذي تكشف نفر من شخصياته الرئيسية عن هذا الانحراف.

المثير، المنبه

هي العوامل التي تستثير في المتعضي استجابة معينة، والمثيرات قد تهيج عضوا من أعضاء الحس، وقد تتسبب في إحداث انقباض عضلي أو إفراز غدي.

المثير والاستجابة، نظرية

هي النظرية القائلة بأن جميع الظواهر السيكولوجية يمكن أن توصف بلغة المثير أو المنبه والاستجابة له، فإذا كان المثير من القوة بحيث يحدث عند المتعضي Organism استجابة ما، قيل إن المثير كاف، وإلا قيل إنه غير كاف.

وقد عني الفسيولوجي الروسي بافلوف بدراسة الارتكاس الشرطي، وقد كانت تجارب بافلوف في حقل الأفعال المنعكسة الشرطية هي الأساس الذي قامت عليه المدرسة (السلوكية) في علم النفس.

المراهقة، سن المراهقة

هي فترة من العمر تقع بين البلوغ وسن الرشد، تختلف بحسب الأفراد، ولكنها تمتد عادة من سن الثانية عشرة إلى العشرين، تتميز بالقلق، وبظهور الدوافع الجنسية، وبالتوق إلى الاستقلال.

المزاج

هو مظهر من مظاهر الشخصية يتجلى في طبيعة انفعالات المرء ومدى شدتها وتقلباتها، ولقد كان جالينوس Galen الطبيب اليوناني، أول من قال بأن الأخلاط الأربعة، وهي الدم والبلغم والصفراء والسوداء، تقرر مزاج المرء، وقد تأثرت بهذه النظرية القديمة نظريات حديثة مختلفة أكدت على أثر الغدد الصم في المزاج.

ويذهب علم النفس اليوم إلى أن ثمة صلة وثيقة بين المزاج ونشاط الجملة العصبية المستقلة، وعلى أية حال فمن الثابت أن لبعض الخصائص البدنية الخارجية أثرها في المزاج، فأصحاب الأجسام النحيلة جداً، مثلاً ينزعون إلى أن يكونوا انطوائيين، وإلى أن يتكشفوا عن أعراض الحصر النفسي عندما يصابون باضطرابات عصابية، في حين أن أصحاب الأجسام البدينة جدا ينزعون إلى أن يكونوا انبساطيين، وإلى أن يتكشفوا عن بعض أعراض الهستيريا والاضطراب العقلي.

المزاج الدوري، المس الدوري

هو اضطراب عقلي يسبب اهتياجاً ونشاطاً بالغبن سرعان ما تعقبهما حالة من الانقباض والأسى والقنوط، وهكذا.

مشاعر الإثم

هي مشاعر ناشئة عن وعي المرء أنه انتهك بعض القواعد الأخلاقية أو الدينية أو الاجتماعية، وهي تعتبر عاملاً من العوامل التي تورث أصحابها، في

كثير من الأحيان، حصراً نفسياً Anxiety واضطرابات عصبية متفاوتة الشدة. ووفقاً لنظرية فرويـد، تنشأ مشاعر الإثم عندما ينتهك المرء بعض مثل الأنا العليا.

المغلية، البلاهة المغلية

هي بلاهة خلقية، مجهولة السبب يكون المصـاب بهـا، عنـد ولادتـه، منحـرف العينـين أو موروب العينين إلى أعلى، مسطح الجمجمة قصيرها، عريض اليدين، قصير الأصـابع. دعيـت بهـذا الاسم بسبب من شكل عيون المصابين بها الشبيه بشكل عيون أبناء العرق المغولاني.

المناجاة الباطنية، المناجاة النفسية

هو أسلوب من أساليب الكتابة يلجأ إليه بعض الروائيين في ثنايا الرواية أو على هامشـها، بغية تصوير ما يدور في خلد إحدى الشخصيات من أفكار أو ما يخـتلج في صـدرها مـن مشـاعر، وذلك عن طريق مناجاة الذات.

ومن مزايا هذا الأسلوب عدم التزامه بأي تسلسل منطقي، وتلاحق العبارات فيـه تلاحقـاً خاطفاً، وأحياناً مشوشاً، يذكر بتلاحق أفكار الشخصية الروائية ومشاعرها.

علم النفس السيكولوجيا

هو علم يعني بدراسة السـلوك والعمليـات العقليـة، بـدأ بمفهومـه الحـديث مـع ولهلـم فونت الذي آمن بأن الدراسات النفسية يجب أن تقوم على أساس من الاختبـار والـذي أنشـأ في ليبتزيغ بألمانيا أول مختبر لعلم النفس التجريبي (عام 1879).

ومنذ ذلك الحين تطور علم النفس تطوراً كبيراً وتكاثرت مدارسه; فظهرت المدرسة الاستبطانية، والمدرسة السلوكية، وسيكولوجيا الجشتالت، وغيرها.

وينقسم علم النفس الحديث إلى فروع عديدة، منها علم النفس التجريبي وهو يعنى بدراسة الإحساس والإدراك والسلوك في المختبر، وعلم النفس الفيسيولوجي وهو يدرس وظائف الجهاز العصبي وغيره من الأجهزة الجسدية، وعلم نفس الشاذين وهو يدرس الانحرافات العقلية والسلوك غير السوي.

وعلم نفس الطفل وهو يدرس سلوك الأطفال ومراحل نموهم العقلي، وعلم النفس التربوي وهو يدرس الحوافز وعمليات التعلم وغيرها من الموضوعات التي تعنى بها التربية، وعلم النفس الفردي وهو يعتبر حب السيطرة أقوى الدوافع البشرية على الإطلاق وعلم النفس السريري، وهو يفيد من نتائج فروع علم النفس المختلفة في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها.

ومن فروع علم النفس أيضاً علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس المهني، وعلم النفس الصناعي، وعلم النفس الجنائي، أيضا: الذهان، السيكوسوماتي، الاعتلال; السيكوسوماتي، الطب.

التحليل النفسي

هي نظرية في علم النفس وطريقة في معالجة الاضطرابات العصبية ابتدعها فرويد وقوامها محاولة نبش العواطف والأفكار المكبوتة عند المرء ورفعها إلى مستوى الوعي، ثم تحليل حصيلة هذه العملية وتفسيرها، وبذلك يزول العصاب أو الاضطراب العصبي.

النفسي العصاب

هو عصاب ناشىء عن صراع انفعالي داخـلي يسـعى فيـه حـافز مكبـوت إلى التعبـير عـن نفسـه عـلى نحـو مقنـع، مـن أعراضـه بعـض العلـل الجسـمانية ذات المنشـأ العقـلي، والـحصر، والمخاوف اللاعقلانية وضروب الرهاب والهواجس والوساوس، أيضـاً الـذهان; والرهـاب; والـحصر النفسي.

الهلوسة، الاهتلاس

هو خطأ في الإدراك يجعل المهلوس يعتقد فعلاً أنه يحس أو يرى شـيئاً لا أسـاس لـه مـن الواقع، ويذهب الأطباء النفسيون إلى أن الهلوسة عرض من أعراض الفصام، أو انشطار الشخصية ويعتبرونها عاملاً هاماً يساعدهم على فهم الحالات المرضية التي يعالجونها.

ولكن الهلوسة ليست، بالضرورة، عرضاً من أعراض الاضـطراب العقـلي: إن بعـض الأفـراد المرهقين جسدياً أو نفسياً قد يصابون أحيانا بنوع من الهلوسة.

فمستكشف الصحراء، المتعب الظامىء إلى حد اليأس، قد يتخيل أنه يرى بئر ماء في مكان قريب، وهكذا، أما أصحاب التحليل النفسي فيـذهبون إلى أن الهلوسـة لا تعـدو أن تكـون تعبـيراً رمزياً عن بعض الرغبات المكبوتة.

الهمود، الهبوط، الاكتئاب

هي حالة انفعالية تتسم بالحزن واللافعالية والشعور بالعجز والتفاهة، وتترافق مع كثـير من الاضطرابات العقلية والجسدية.

والهمود قد يكون عابراً وقد يكون مستديماً، وقد يكون لطيفاً وقد يكون خطيراً، وقد يكون حاداً وقد يكون مزمناً، وعلى الجملة، فإن المهمود أو المصاب بالهمود يفقد الاهتمام بالعالم الخارجي، كما يفقد احترام الذات أيضاً، وقد تحدثه نفسه أحياناً بالتخلص من حالته هذه من طريق الانتحار، وقد أطلق أبقراط على الهمود اسم السوداء أو المنخوليا.

الهوس، النشاط الهوسي، المس المعتدل

هو شعور خفيف يستشعر معه المرء بقدر كبير من الثقة بالنفس وبالمرح والابتهاج، ويميل إلى المزاح والإسراف في الصخب، مع شرود ذهني في بعض الأحيان، أما من الناحية الجسدية فإن الهوس يجعل المرء يبدو مفرط النشاط لا يعرف التعب.

الوجدان

أو هو إدراك ما يحدث داخل الجسد، وبكلمة أخرى الإدراك من طريق تلك الحواس التي ترتبط بعضو معين من أعضاء الجسد.

ويذهب بعض علماء النفس المحدثين إلى أن الوجدان هو في المقام الأول إدراك للانقباضات العضلية، فآلام الجوع لا تعدو أن تكون، عندهم، إدراكا للانقباضات الناشئة عن فراغ المعدة.

النفسي، العلاج

هي معالجة الاضطرابات العقلية والعاطفية بالوسائل النفسية أو السيكولوجية، والهدف العاجل من هذا العلاج تمكين المصاب من التخلص من

أعراض المرض أو التخفف منها، أما الهدف الآجل فهو تغيير شخصية المريض بحيث يفهم حالته ويتقبل وضعه تقبلاً حسناً ويطرح نظراته المنحرفة إلى الحياة.

وطرائق العلاج النفسي تشمل :التحليل النفسي الذي يعتمد أكثر ما يعتمد على تداعي الأفكار الحر وتحليل الأحلام وتأويلها.

والمعالجة النفسية الأحيائية: وهي تعتمد على التنويم المغنطيسي وإزالة العقد وعلى التعليل وتداعي الأفكار الحر. والمعالجة بالتنويم المغنطيسي، وطريقة المعالجة باللعب، وهذه الطريقة الأخيرة تصطنع في معالجة الأطفال في المقام الأول.

النفسية، الحرب النفسية

هي استخدام الدعاية في زمن الحرب أو في فترات النزاع غير المسلح، بقصد تحطيم معنويات الأمة المعادية وتقويض إرادة القتال لديها، من طريق إيهامها بأن عدوها قد بلغ من التفوق العسكري، أو العلمي، حداً يجعل التغلب عليه مستحيلاً، والحرب النفسية ليست، كما يتوهم سواد الناس مخترعاً حديثاً.

هوامش الفصل التاسع

1- جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي، مرجع سابق.

2-www.roud-algalb.com

3- كامل علوان الزبيدي، الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا المهني والصحة النفسية لدى أعضاء الهيئـة التدريسية في الجامعة، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب. جامعة بغداد، 2000.

4- صالح حسن والعبيدي، ناظم هاشم الداهري، مرجع سابق.

5- أحسن طالب، مرجع سابق.

6- عادل ريان محمد ، مرجع سابق.

7- فرج عبد القادر طه، مرجع سابق.

8- حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق.

9- هلالي عبدالاه أحمد، مرجع سابق.

قائمة المراجع

- المراجع العربية

1- فرج عبد القادر طه، علم النفس الصناعي والتنظيمي – دار قباء للطباعة والنشر. القاهرة، 2001.

2- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، (ط4). دار عالم الكتب للنشر. القاهرة، جامعة عين شمس، 1977.

3- حسن مبارك طالب، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية، الرياض. الزهراء، 1998.

4- فادية عمر الجولاني، التغير الاجتماعي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1993.

5- فايز القنطار، محمد الحوراني، إبراهيم معصومة، علم نفس النمو. الجامعة العربية المفتوحة، 2004.

6- عز الدين جميل عطية، تفسير الناس للسلوك والمواقف، عالم الكتب، القاهرة، 1999.

7- مصطفى الشرقاوي، علم الصحة النفسية. دار النهضة العربية. بيروت، 2002.

8 - محمد الجوهري وآخرون، الانحراف والضبط الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، 2000.

9- السيد رمضان، خدمة الفرد التحليلية: عمليات ومجالات نوعية للممارسة، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية، 2003.

10- جورج ريترز، رواد علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.

11- محمد محروس الشناوي، الأهداف العامة لمساعدة الأفراد على مواجهة مشكلاتهم النفسية كما تعرضها نظريات الإرشاد والعلاج النفسي الغربية، بحث قدم للندوة ظطالأولى للتأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي. القاهرة، 1991.

12- عفاف إبراهيم الدباغ، المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومكتبة المؤيد بالرياض، 1994.

13- صالح حسن العبيدي الداهري ناظم هاشم، الشخصية والصحة النفسية، دار الكتب للطباعة والنشر. بغداد، 1999.

14- محمود عبد الرحمن حموده، الطب النفسي، الطفولة والمراهقة. المشكلات النفسية والعلاج، منشور بواسطة المؤلف. القاهرة، 1998.

15- جابر عبد الحميد جابر، علاء الدين كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي، المجلد الثاني، مطابع الزهراء للإعلام العربي. القاهرة، 1989.

16- محمد الخطيب، المخدرات وأخطر الحروب في العالم المعاصر، مجلة الهداية، وزارة العدل والشئون الإسلامية، البحرين. ع 148، 1990.

17- أحمد جلال عبد الرزاق، المخدرات والتجريم، مجلة الهداية، وزارة العدل والشؤون الإسلامية، البحرين،ع 155، 1990.

18- إبراهيم إمام، المخدرات أخطر تحديات العصر، مجلة التضامن الإسلامي، وزارة الحج والأوقاف، مكة المكرمة. ج1، 1990.

19- أحمد هلالي عبدالاه، تفتيش نظم الحاسب الآلي وضمانات المتهم المعلوماتي. عابدين. النسر الذهبي للطباعة، 2000.

20- أحمد حسام طه تمّام، الجرائم الناشئة عن استخدام الحاسب الآلي. دار النهضة العربية. القاهرة، 2000.

21- محمد عادل ريان، جرائم الحاسب الآلي وأمن البيانات. العربي، 1995.

22- طالب أحسن، الجريمة والعقوبة والمؤسسات الإصلاحية. الرياض : دار الزهراء، 1998.

23- قانون حماية الكمبيوتر، بين تبادل المعلومات وحماية الإبداع، جريدة المساء. ع 535، 2008.

24- كامل علوان الزبيدي، الضغوط النفسية وعلاقتها بالرضا المهني والصحة النفسية لدى أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة. اطروحة دكتوراه، كلية الآداب. جامعة بغداد، 2000.

- المراجع الأجنبية والالكترونية

1- Durkheim, E. The Division of Labor in Society. Translated by George Simpson, The Free Press, New York, 1986.

2- Wilson, Paul. Crime Prevention between theory and practice - paper presented to International. colloque, Abu Dhabi, 1996.

3- Williford, Or. H. The relationship between emotional intelligence and academic achievement in, 2000.

4 - Dulewicz , V. & Higgs , M. (1998). Emotional intelligence : can it be measured reliably and validity using competency data ? , Competency , 6 (1).

5- Reuvid, Jonathan. The Regulation and Prevention of Economic Crime, London: Kogan, 14, 1998.

5- Marie Pierre fenall et autres : Internet et la protection des donnés personnelles, Paris, litec, 2000.

-الانترنت

1- tsj555.jeeran.com/.../801846.html

2- www.khayma.com/houmame/..

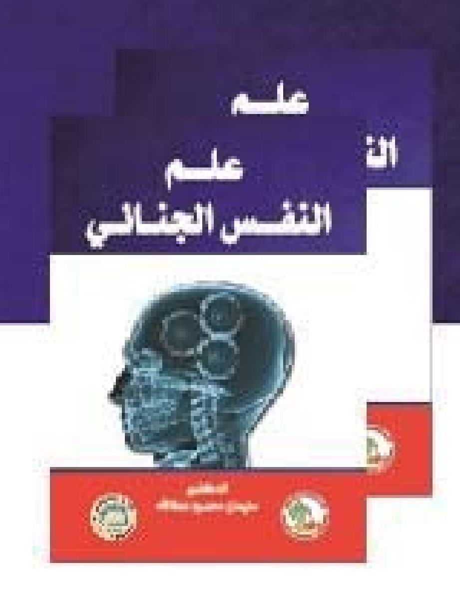
3- furat.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName

4- www.bintnet.com/club/showthread.php

5- ar.wikipedia.org/wiki.

6- www.libya-alhora.com/forum/showthread.php?t...

المحتويات








ISBN 9789957449902


الأكاديميون للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
تلفاكس: 5330508 6 962+
E-mail:academpub@yahoo.com

الرّمال للنشر والتوزيع
مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية
تلفاكس: 96265330508+
E-mail:alremalpub@live.com